تاريخ التشيع لأهل البيت

في اقليم البحرين القديم

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

تاريخُ التشيُّع لأهل البيت

في إقليم البحرين القديم

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

ISBN: 978-614-426-359-4

تحذير: لا يحق نشر هذا الكتاب، أو جزء منه، أو اختزان مادته بأي طريقة كانت، أو نقله على أي نحو، أو بأي وسيلة سواء أكانت (إلكترونية)، أو (ميكانيكية)، أو بالتصوير، أو بالتسجيل إلا بموافقة خطية من المؤلف.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

تاريخُ التشيُّع لأهل البيت

في إقليم البحرين القديم

إعداد وتحقيق
عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

دار المحجة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

"نظـر الـنبي ﷺ إلى علـي
فقـال هـذا وشـيعته هـم
الفائزون يوم القيامة".

رواه ابن عساكر في
تاريخ مدينة دمشـق

تَمْهِيْدْ

تم نشر هذا البحث مجزءاً إلى قسمين في مجلة الساحل؛ في عدديها التاسع والعاشر لعام ٢٠٠٨هـ، ونظراً لأمور مستجدة فقد رأيت أن أعيد مراجعته، والإضافة عليه، وإعادة طبعه في كتاب مستقل.

ويعالج هذا البحث تاريخ الولاء والتشيع لآل البيت في منطقة إقليم البحرين القديم الذي كان يضم في السابق ثلاث بؤر استيطانية رئيسة هي الأحساء والقطيف وجزيرة أوال التي تقمصت وحدها اسم البحرين في العصر الحديث دوناً عن شقيقتيها القطيف والأحساء اللتين كانتا تشاركانها فيه.

ونظراً لصحّة القاعدة القائلة: "المكان بالمكين"، كان لا بد لهذه الدراسة من أن تعالج قضية التشيع لدى السكان الذين كانوا يسكنون منطقة إقليم البحرين القديم منذ بزوغ نور الإسلام عليها وحتى القرون اللاحقة لمحاولة فهم كيفية اعتناق هؤلاء السكان لمذهب التشيع والولاء لآل البيت والتزامهم به رغم كل الأحداث والممارسات والحروب التي مورست ضدهم لحرفهم عن ذلك إلا أنهم لم يتزحزحوا عنه قيد أنملة، وظلوا

صامدين عليه حتى وقتنا الحاضر حيث بلغ الأمر إلى إطلاق لفظة (البحارنة) على السكان الشيعة الأصليين في المنطقة، ولكنَّ من أطلق ذلك عليهم لم يكن يريد نسبتهم إلى البحرين، وإنما كان يقصد بها النبز لهم بالتشيع - كما سنرى في هذا البحث - وفي ذلك دلالة واضحة على أصالة التشيع في المنطقة.

وقد كان إقليم البحرين القديم إقليمَ جذبٍ بشري لخصبه ووفرة المياه فيه وموارد العيش الكريم، فكان على الخصوص قِبْلَة الهجرات القِبَلِيِّة من داخل الجزيرة العربية منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر.

كان ذلك ديدن هذه المنطقة مع هؤلاء المهاجرين من داخل الجزيرة العربية الذين يكونون في بداية مجيئهم بدواً همجيين قُساة لا يعرفون الرحمة إلا ما ندر، فكانوا يدخلون في حرب إبادة مع سكان المنطقة على موارد المياه والمراعي البرية أولاً، فيزيحونهم عنها ويحتلونها منهم، ولأنّ ظاهرة حب التملّك لدى البدو لا حدود لها، فقد كانوا يبدأون بعد ذلك في

التغلغل إلى مراكز البؤر الاستيطانية للمنطقة شيئاً فشيئاً إلى أن يتم احتلالها من سكانها الذين كانوا فيها، والذين كانوا ينقسمون حينها إلى قسمين قسم يأبى تلك الحال، وهم إما أن يهاجروا عن منطقتهم تاركين لها للمحتلين الجدد أو يقاوموا فيُقتلوا، والقسم الآخر هم الذين يقبلون بالخنوع والرضوخ للمحتلّ الجديد، فيعيشون تحت كنفه أشبه بالرعايا الأذلاء، ومعظمهم كانوا يُستخدمون من قبل المحتلين الجدد لأعمال السخرة كالزراعة والعناية ببساتين النخيل أو يستخدمون لأعمال الصيد البحري بنوعيه صيد اللؤلؤ وصيد السمك.

وقد دوَّن الأخباريون العرب لهجرات قبائل كثيرة سارت من داخل شبه الجزيرة العربية إلى هذه المنطقة محتلةً لها منذ القرن الثاني الميلادي وحتى القرن السابع عشر الميلادي؛ بداية من الحلف العربي اليمني الذي أطلق عليه اسم (تنوخ) لأنهم تنخوا في البحرين[1] في الربع الأخير من القرن الثاني الميلادي

---

[1] انظر:

• علي بن الحسين = أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني؛ تحقيق علي محمد البجاوي وآخرين (بيروت: دار إحياء التراث العربي مصوراً بالأوفست عن طبعة الهيئة

وطردوا منها سكانها الذين كانوا فيها حينها من النبط (الكلدان) إلى العراق.[٢]

وبعد ذلك كانت هجرة الأزد اليمنيين إليها أثناء رحيلهم عن اليمن بعد خراب السدّ وتشتتهم في البلاد، فأزاحوا عنها قبائل تنوخ التي هاجر قسمٌ منها إلى عُمان، وقسمٌ آخر إلى العراق.

ثم كان للمنطقة بعد ذلك موعدٌ مع مجيء القبائل المعدّية (المضريّة)، فكان موعدها الأول مع قبيلة إياد التي هيمنت على المنطقة وأزاحت سيطرة قبائل الأزد عنها، فهاجر بعضهم إلى العراق، وبعضهم إلى عُمان، وإن كان بقي بعض بطونهم في

المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م) ج١٣: ٨٠.

• محمد بن الحسن = ابن دريد: الاشتقاق تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجيل الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م) الصفحة ٥٤٢.

[٢] ناقشت ذلك بتوسع في كتابي جره مدينة التجارة العالمية القديمة، وقبيلة تنوخ هي القبيلة العربية الوحيدة التي خلفت ورائها في المنطقة العديد من نقوش خط المسند اليمني الأحسائي، وكان معظم هذه النقوش لشواهد قبور.

البحرين.[٣]

وبعد استقرار بسيط لقبيلة إياد في هذه المنطقة رحلت إليها قبيلة عربية عظيمة سوف يكون لها مع هذه المنطقة شأنٌ كبير بحيث إنها ستكون القبيلة التي تحتلها لأطول مدة زمنية مقارنة مع القبائل العربية التي سكنتها قبلها؛ هذه القبيلة هي عبد القيس بن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيْلَة بن أسَد بن ربيعة بن نزار بن معد التي أزاحت إياد ونفتها عن البحرين إلى العراق، واقتسمت بلدان البحرين وقراها ومراعيها، وفي هذه الحرب التي وقعت في بدايات القرن الميلادي الرابع شاع المثل العربي

---

[٣] ذكر المؤرخون بعض القرى البحرانية التي كانت بطون من الأزد تقطنها حتى مع وجود قبيلة أخرى كانت تهيمن عليها، وهي عبد القيس؛ مثل جزيرة أوال حيث كان فيها بنو مسمار من عبد القيس، وبنو معن الذين رجحتُ في بحوث أخرى كونهم من الأزد (انظر علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج١: ١٢٦)، والزارة عاصمة القطيف القديمة (علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩٣م) الصفحة ٣٩٢.)، وآفان إحدى القرى البرية التابعة للقطيف (نصر الإسكندراني: الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار؛ تحقيق حمد الجاسر؛ الرياض: دارة الملك عبد العزيز ٢٠٠٤م؛ الصفحة ٥٧).

الذي يقول (عرف النخل أهله)، وجاء في كتب الأمثال حول هذا المثل أنّ قائله رجل كاهنٌ من قبيلة إياد قاله عندما احتلت عبد القيس بلاد البحرين وهزمت قبيلته، وربطت خيولها بكرانيف نخلها.[٤٤]

وقد كُتب لقبيلة عبد القيس أن ترتبط بإقليم البحرين القديم ارتباطاً وثيقاً ولمدة طويلة جداً منذ ما قبل الإسلام واثناء ظهوره، ثم لبضعة قرون بعده رغم ما شابها من اقتطاع كبير لأراضي هذا الإقليم منهم على يد قبائل أخرى سارت على الطريق التي سارت عليها القبائل المتقدمة في احتلالهم لهذا الإقليم مثل قبيلتي تميم بن مُرّ وعامر بن صعصعة على التوالي ببطونهما المتعددة إلا أنّ عبد القيس ظلت محافظة على بؤر الاستيطان الرئيسة الثلاث وهي هجر والقطيف

---

[٤٤] انظر:

•عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م) ج١: ٨١.

•أحمد بن محمد الميداني النيسابوري: مجمع الأمثال؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار المعرفة دت) ج٢: ٢٢.

وأوال حتى بعد مجيء هاتين القبيلتين لبضعة قرونى لاحقة، فكان احتفاظ عبد القيس بالمدن الثلاث المذكورة هو ما جعلها محافظة على ملكيتها لهذا الإقليم الذي لم يخرج من يدها إلا بعد أن احتلت قبائل عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كامل الإقليم منهم بما في ذلك هذه المدن الثلاث في أواسط القرن السابع الهجري حين ساهموا في القضاء على آخر دولة عبقسية حاكمة لها، وهي الدولة العُيونية، وعندها فقط انتهت كل سيادة لقبيلة عبد القيس على الإقليم، وإن كان سكان الأحساء والقطيف وأوال بالذات كانوا في معظمهم ينتمون إلى عبد القيس حتى بعد أن احتلت قبائل عُقيل بلادهم إلا أنهم أصبحوا رعايا لقبائل عُقيل وشيوخها، ولم يعد لهم أي حكمٍ مطلق على الإقليم منذ ذلك الوقت وحتى وقتنا الحاضر.[٥]

---

[٥] تطفح شروح شعر ابن المقرَّب بالكثير من الأخبار التي كانت تصف المعاناة التي عاناها بنو عبد القيس ممثلين في آخر الدول الحاكمة منهم، وهم آل البُهلول في أوال وآل عباس الجذميين العبديين في القطيف وآل إبراهيم الذين عُرفوا في تاريخ المنطقة بالعيونيين في الأحساء أولاً، ثم ضموا إليها القطيف وأوال لاحقاً مع قبائل عُقيل التي حلت على المنطقة منذ بدء دولة القرامطة وانتهاء ذلك الصراع بتغلب

ولهذا فإنّ هذا البحث سوف يتعرض إلى توضيح اعتناق سكان البحرين لمذهب التشيع والولاء لآل البيت منذ أقدم العصور، وسيخصُّ بجزءٍ من الدراسة تشيع قبيلة عبد القيس التي صادف أنْ ظهر نور الإسلام وهي القبيلة العربية العظمى التي كانت متسيدة فيه، وظلت متسيدة فيه إلى بضعة قرون بعد ظهوره حتى مع ما شابها من خروج السلطة عن يدهم لبعض الوقت أثناء حركتي الخوارج والقرامطة الذين كانوا حكاماً غير مرغوب فيهم من قبل هذه القبيلة، وإنما تسلطوا عليهم بالقوّة والقهر، ومع ذلك فإنّ ذلك لم يثنِ هذه القبيلة عن التشيع لآل البيت؛ بل ظلت محافظة عليه من خلال السكان المنتمين إليها حتى بعد خروج البلاد عن حكمهم وسيطرتهم، ودخولهم تحت مظلة الرعايا المحكومين من قبل غيرهم.

وأيضاً فقد كان يسكن مع قبيلة عبد القيس بطون من قبائل أخرى في المنطقة عرفت بالتشيع هي الأخرى، ولاسيما

قبائل عُقيل عليهم، وسيطرتهم على البحرين وتملكهم لبساتينها ونخيلها وأراضيها، وبإمكان القارئ الرجوع إلى الطبعة الثانية التي حققتها ونشرتها حيث أدرجت فيها الكثير من التعليقات والتحقيقات حول ذلك.

من قبائل بني عمومتهم من ربيعة كبكر وتغلب وعنزة، وإن لم يكونوا أكثرية في المنطقة حينها كما هو الحال بالنسبة لعبد القيس؛ كما كان في المنطقة أيضاً سكانٌ غير عرب من الفرس والهنود والأفارقة ومن بقي من سكانها الكلدان القدماء الذين كانوا يسمون بالنَّبَط، وهؤلاء أيضاً كان فيهم الكثير ممن اعتنق مذهب التشيع والولاء لآل البيت، ولهذا فإنّني سوف أحاول في هذه الدراسة توضيح كيفية اعتناق سكان البحرين عموماً لمذهب التشيع لآل البيت، ولاسيما قبائل ربيعة على الخصوص، متناولاً بصفة أكثر خصوصية تشيع عبد القيس منها مع ذكر الظروف التي ساعدت على انتشار التشيع فيها ونشرها له، ولكن ذلك بعد أن أوضح للقارئ الكريم حدود إقليم البحرين القديم وأذكر أهم تقسيماته الجغرافية والسكانية.

فَقالَت أَرى البحرَين دارَكَ وَالهَوى

بَنوكَ وَهَذا ما أَرى فَمَنِ الشَّعبُ ؟

ابن المقرب

إقْلِيْمُ البَحْرَيْنِ القَدِيْمُ

التسمية والنسبة

(البَحْرَيْن) مُثَنَّى بحر، وهكذا اتفق أغلب علماء اللغة العربية على هذه التسمية في جميع حالات الإعراب من رفع وجرٍّ ونَصْب؛[٦] كما اتفق معظمهم أيضاً على أنّ النسبة إليها هي (بحراني)، وفي جميع حالات الإعراب أيضاً، وهو من الظواهر اللغوية الغريبة المستثناة من القياس اللغوي عند علماء النحو في القرن الثاني بعد الهجرة.

ويروي الأخباريون النحاة في ذلك قصة شهيرة وقعت بين نحويين شهيرين من نحاة اللغة العربية في ذلك القرن، وهما اليزيدي والكسائي، وهي مروية عن الأول منهما، وملخصها هو أنّ هذين العَلَمين اجتمعا عند الخليفة المهدي العباسي، فسألهما قائلاً: كيف نسبوا إلى البحرين فقالوا بحراني؟ وإلى الحصنين فقالوا حصني؟ ولم يقولوا حصناني؟ فكان جواب اليزيدي أنّ العرب الأوائل لو نسبوا إلى البحرين، فقالوا بحريّ لم يعرف إلى البحرين نسبوا أم إلى البحر، وأما الحصنين

---

[٦] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج١: ٣٤٦؛ رسم [البحرين].

فلا يوجد موضع آخر ينسب إليه غيره، فقالوا حِصْني، وأما الكسائي، فكان جوابه أنهم لو قالوا في النسبة إلى حصنين حصناني كما قالوا في البحرين بحراني، لاجتمعت في النسبة نونان، فقالوا حصني اكتفاء بإحدى النونين، وقد اعترض عليه اليزيدي بلفظة أخرى هي جنّان، قائلاً له كيف يُنسب رجل من بني جنان، فإن قلت جنّي على قياسك فقد سويت بينه وبين المنسوب إلى الجن، وإن قلت جنَّاني جمعت بين ثلاث نونات؟.[٧]

والواقع هو أنّ كلي الرأيين رأي الكسائي ورأي اليزيدي لا يوجد مرجِّحٌ كافٍ لهما، فقد أشكل ياقوت الحموي هو الآخر على اليزيدي في نظريته التي يقول فيها إنّ العرب نسبوا إلى حصنين، فقالوا حصني لأنه لا يوجد موضع آخر يُنسب إليه غيره، فقد اعترض ياقوت بقوله إنه يوجد في بلاد العرب مواضع كثيرة يقال لها الحصن، غير مثناة، وإنّ النسبة إليها هي حِصْني أيضاً كما هي النسبة إلى حصنين وفق نظرية اليزيدي،

---

[٧] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج١: ٣٤٦؛ رسم [حصناباذ]؛ (باختصار).

وهو مدعاة للالتباس أيضاً، وفيه بطلان حجته حسب راي ياقوت.[٨]

والواقع هو أنه يوجد في اللغة أكثر من مسمى على وزن (بحرين) كانت النسبة إلى كل منها مختلفة عن الآخر، فإذا كان النسبة إلى البحرين هي بحراني كما مرّ معنا، والنسبة إلى (حِصْنَين) هي حِصني، فإنه يوجد أيضاً (عَيْنَين) مدينة في البحرين، والنسبة إليها عيناوي،[٩] و(سِرَّين)، ونسبوا إليها سِرِّيني،[١٠] وسِرَّاني،[١١] و(نَهْرَين)، والنسبة إليها نهراني، ولدينا أيضاً مدينة في إقليم البحرين القديم، وهي (دارين)، والنسبة

---

[٨] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج١: ٣٤٦؛ رسم [البحرين].

[٩] حمد الجاسر: التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري (الرياض: مؤسسة اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٩٩٣م)؛ ج٢: ٩٩٢.

[١٠] علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي = ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب؛ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي دت) ج٤: ٤٨٧.

[١١] حمد الجاسر: التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري (الرياض: مؤسسة اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٩٩٣م)؛ ج٢: ٩٩٢.

إليه (دَاريّ)،[١٢] وهو أيضاً خلاف القياس اللغوي، وهكذا نرى أنَّ العرب لم يلتزموا قاعدة واضحة في النسبة إلى هذه الأسماء المتشابهة.

والذي يبدو لي هو أنّ النسبة (بحراني) هي نسبة لغوية قياسية، ولكنها نسبة إلى (البحران)، ثم طُبِّقت أيضاً على (البحرين) بعد أن صار هو الاسم المطلق لهذا الموضع لأنه يوجد لدينا نصوص قديمة ورد فيها اسم هذا الصقع بصيغة (البحران) وليس (البحرين).

فقد ورد في شعر أحد أقدم الشعراء العرب، وهو الأخنس بن شهاب التغلبي[١٣] تسميته لها بـ(البحران) في قصيدته البائية المفضَّلية التي يقول فيها:[١٤]

---

[١٢] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح؛ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٥٦م) ج٢: ٦٦٠؛ المادة [د و ر].

[١٣] عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب؛ تحقيق محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب(بيروت: درا الكتب العلمية ١٩٩٨م)؛ ج٧: ٣٥.

[١٤] القاسم بن محمد بن بشار الأنباري: شرح المفضليات؛ تحقيق كارلوس يعقوب

لكلِّ أُنـــاسٍ مِـــنْ مَعَـــدٍّ عِمَـــارةٌ
عَرُوضٌ إليها يَلْجَـــؤُوْنَ وجَانـــبُ
لُكَيْزٌ[١٥] لها البَحْرَانِ والسِّيْفُ كُلُّـــهُ
وإنْ يغْشَها بأسٌ مِن الهِنْدِ كـــاربُ
تَطَايَرْ عَلَى أعْجَازِ حُـــوشٍ كَأنَّهَـــا
جَهَـــامٌ أرَاقَ مـــاءَهُ فَهْـــوَ آيـــبُ

ومثله شعرٌ قديمٌ آخر مشابه له نسبه الهمداني لأحد آل أسعد بن ملكيكرب تُبَّع قاله عن منازل قبائل اليمن بعد تفرقهم، وهو قوله:[١٦]

وأزدٌ لها البَحْرَانِ والسِّـــيْفُ كُلُّـــهُ
وارضُ عُمَانٍ بَعْـــدَ أرْضِ المُشَـــقَّرِ

ولهذا فإننا نرى البكري (توفي ٤٨٧هـ) قد خالف ما سُمِّي

لايل (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠)؛ الصفحات ٤١٤ – ٤١٥.

[١٥] لكيزٌ: هم بنو لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقد كان الشعراء يُعْنُوْن بهم قبيلة عبد القيس قاطبة لأنّ العدد كان فيهم، ولانقراض معظم بطون أشقائهم بني شنٍّ بن أفصى بن عبد القيس، ومن شنٍّ ولكيز جاءت كل قبائل عبد القيس وبطونها وأفخاذها لأنّ أفصى بن عبد القيس لم ينجب سواهما.

[١٦] الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب؛ (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩١م)؛ الصفحة ٢٠٦.

بالإجماع في تسمية البحرين، فنراه في كتابه (معجم ما استعجم) الذي وضعه لتوضيح أسماء البلاد والمواضع لم يضع (البحرين) عند هذا الرسم، وإنما وضعها عند رسم (البحران)، فقال: **"البَحْرَان: تثنيةُ بحر، وهو بلدٌ مشهورٌ بينَ البَصْرَةِ وَعُمَانْ"**.[١٧]

وكذلك فعل الزمخشري (توفي ٥٣٨هـ) في كتابه (الأمكنة والمياه والجبال) حيث وضعها هو الآخر عند رسم (البحران)، وفي موضعين من كتابه هذا، ففي الموضع الأول جاء فيه:

"البحران؛ موضع بين البصرة وعُمَان؛ يقال هذه البَحْرَانِ، وانتهينا إلى البَحْرَيْن".[١٨]

فهو هنا أجرى عليها أحكام الإعراب من رفع وجرّ ونصب، وقال في الموضع الثاني:

---

[١٧] عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج١: ٢٢٨.

[١٨] محمود بن عمر الزمخشري: كتاب الجبال والأمكنة والمياه (ليدن: مطبعة بريل ١٨٥٥م)؛ الصفحة ٢٠.

"البحران؛ قال الأزهري: إنما ثنّوا البحرين لأنّ في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ"،[19]

فالزمخشري هنا ذكرها تحت لفظ (البحران)، وإن كان نقل عن الأزهري تسميته لها بـ(البحرين).

وقد ذكر ياقوت فعل الزمخشري هذا من جعله (البحرين) مرفوعة بالألف، وقال إنه لم يبلغه أنّ أحداً غيره قال بذلك؛[20] إلا أنه فاته أنّ البكري قال بذلك كما رأينا قبل قليل؛ بل فعل ذلك من هو أقدم من البكري والزمخشري وقد يكون أكثر علماً منهما باللغة واشتقاقاتها، وهو ابن قتيبة (توفي ٢٧٦هـ)، ففي كتابه (الشعر والشعراء) نراه يقول في ترجمة الفقيمي الشاعر الملقب بالعُماني:

"وإنما نسَبَه إلى عُمَان لأنّ عُمَان وبيّة، وأهلُها مُصْفرَّةٌ

---

[19] محمود بن عمر الزمخشري: كتاب الجبال والأمكنة والمياه (ليدن: مطبعة بريل ١٨٥٥م)؛ الصفحة ٢٣.

[20] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج١: ٣٤٦؛ رسم [البحرين].

وجوههم مطحولون، وكذلك البَحْرَان".[٢١]

فابن قتيبة، وهو اللغوي المعروف لم يقل (البحرين) في هذه الجملة؛ بل قال (البحران) مع جواز أن تكون اللفظة في حالة جرّ بالعطف على عُمان الأولى المجرورة بالحرف (إلى)، أو نصب بالعطف على عُمان الثانية المنصوبة بالحرف (أنّ)، وإن كان يجوز فيها الرفع أيضاً على الابتداء، فإذا اتضح كما رأينا من أشعار شعراء ما قبل الإسلام وبعض كبار لغويي العرب أنّ هذا الإقليم كان يُسمى من قديم الزمان (البحران)، فحينها تكون النسبة إليه هي بحراني على القياس، وأنها بقيت هي النسبة الأصح للمنتمين إلى هذا الإقليم حتى بعد أن اشتهر بتسميته الأخرى (البحرين)، وصار لا يُسمى إلا بها في جميع حالات الإعراب.

الاختلاف في سبب التسمية بالبحرين

للأخباريين والكُتّاب العرب اختلاف كثير في تعليلهم

---

[٢١] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء؛ تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٧م)؛ ج٢: ٧٥٥

لتسمية البحرين بهذا الاسم، فقد شرَّقوا وغرَّبوا وأشملوا وأجنبوا، والحاصل هو أننا نستطيع أن نجمل أقوالهم ضمن ثلاثة آراء رئيسة، وهي كالتالي:

الرأي الأول

ويرتكز هذا الرأي على وجود عُيون ماء عذبة غزيرة دفاقة بحيث إنها كانت تشكل أنهاراً مائية ضخمة، وأنّ بعض هذه العُيون كان من الغزارة وعظم الدَّفق بحيث أطلق عليه العرب مسمى (بحر)، وأقدم من وصل إلينا رأيه في هذا الشأن هو الأصمعي (توفي ٢١٦هـ)، فقد رُوي عنه أنّ سبب تسمية البحرين بهذا الاسم هو وجود عينين هائلتين كانتا تسقي أراضيه، وهما (عين مُحَلِّم)، و(عين قَضَبَى)، وذكر أنّ الأولى كانت تسقي أراضي هجر في حين إنّ الثانية كانت تسقي أراضي شقيقتها القطيف.[٣٢]

---

[٣٢] نصر بن عبد الرحمن الإسكندري: الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ٢٠٠٤م) ج٢: ٥٤٠؛ باب [نجران وبحران ونجدان وبحرين].

وهـذا الكـلام مشـابه جـداً لـنصٍّ أورده الهمـداني (تـوفي ٣٣٤هـ) في كتابه صفة جزيرة العرب باستثناء أنـه سمّـى العـين الثانية (عين الجَرِيْب)،[٣٣] وليس قَضَبَى؛ كما إنه لم يـذكر مكـان وجودها من أراضي البحرين كمـا فعـل الأصـمعي بخصـوص (عين قَضَبى) حيث نصَّ على أنها في القطيف.

الرأي الثاني

وهو قريب من الرأي الأول إلا أنه يقـوم هنـا علـى المعنـى اللغوي للفظة (البحرين)، وهو مثنى بحـر، ويرتكـز أصـحاب هذا الرأي على حقيقة كون إقليم البحرين في الأزمان القديمـة بالإضافة إلى وقوعه على ساحل بحر فارس الملح، فقد كـان فيـه كميات هائلة جداً من المياه العذبة على هيئـة أنهـار وبحـيرات ضخمة بحيث تبدو للرائي كالبحر لسـعتها وضـخامتها، ومـن هنا جاء مسمى البحرين عند أصحاب هذا الرأي.

ووجه الشبه بين هذا الراي والرأي السابق له هـو أنّ هـذه

---

[٣٣] الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب؛ تحقيق محمـد بـن علـي الأكـوع (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م)؛ الصفحة ٢٨١.

المسطحات المائية العذبة ساهم في تكوينها مياهُ العُيون الجوفية المتدفقة بغزارة من أرض البحرين، وأشهرُ أصحاب هذا الرأي هو اللغوي المعروف بالأزهري (توفي ٣٧٠هـ) الذي ذكر أنّ سبب تسمية البحرين بهذا الاسم هو أنها تقع على ساحل البحر الأخضر كما سمّاه، ولوجود بحيرة ضخمة فيها تقع شرق الأحساء يبلغ حجمها تسعة أميال مربعة حسب وصفه،[٢٤] وهي البحيرة التي كانت تعرف في السابق بـ(بحيرة هجر)، وحالياً بـ(بحيرة الأصفر).

وتكمن أهمية رأي الأزهري في كونه وقع أسيراً في أيدي قرامطة البحرين سنة وقعة الهبير عام ٣١١ للهجرة، وبقي في البحرين لديهم دهراً طويلاً كما قال،[٢٥] فكان لما سجّله وقيّده من معلومات عن هذه المنطقة أهمية كبرى لأنه تحدث عن

---

[٢٤] محمد بن أحمد بن طلحة الهروي الأزهري: تهذيب اللغة؛ تحقيق عبد الله درويش (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤)؛ ج٥: ٤٠.

وفيه إنّ طول البحيرة ثلاية أميال في مثلها.

[٢٥] محمد بن أحمد بن طلحة الهروي الأزهري: تهذيب اللغة؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤)؛ ج١: ٧.

معاينة لأكثر ما ذكره، وأما ما لم يرَه فقد رواه عن أهالي المنطقة بدوها وحضرها، ولا شك أنّ تعليله هذا في تسمية البحرين قد أخذه عن سكانها في القرن الرابع الهجري، ويبدو أنّ شيخ الربوة قد أخذ هذا الرأي عن الأزهري، فدونه في كتابه (نخبة الدهر) كأحد رأيين ذكرهما في التعليل لتسمية البحرين بهذا الاسم إلا أنه سمّى بحر فارس بالبحر الكبير بدلاً من البحر الأخضر عند الأزهري.[٢٦]

ويمكننا تحت هذا الرأي إدراج ما ذكره ابن المجاور الشيباني (توفي ٦٩٠هـ) في تعليل تسمية البحرين في كتابه (تاريخ المستبصر)، ولكنه كان يعني بالبحرين جزيرة أوال التي بدأت تنفرد تدريجياً بإطلاق اسم البحرين عليها في وقت ابن المجاور دوناً عن شقيقتيها الأحساء والقطيف، ولذا نرى ابن المجاور يقول عنها إنها جزيرة في بحرٍ مالحٍ فوق بحرٍ عذبٍ فلأجل ذلك سميت البحرين،[٢٧] وفي هذا الكلام إشارة إلى وجود عيون الماء

---

[٢٦] محمد بن أبي طالب الأنصاري = شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (روسيا: سانت بطرس برج ١٨٦٦م) الصفحة ١٢١.

[٢٧] ابن المجاور الشيباني: صفة بلاد اليمن أو تاريخ المستبصر (ليدن: بريل ١٩٥١م)؛

العذبة في هذه الجزيرة، والتي كانت تستمد مياهها من أعماق الأرض، وبعض هذه العيون توجد في وسط مياه البحر حيث تنبع بالماء العذب فيه، وهو ما أشار إليه ابن المجاور تماماً.

الرأي الثالث

وهو رأي يرتكز على تكوينات جيولوجية خاصة اتصف بها إقليم البحرين أو جزءٌ منه، ولدينا ضمن هذا الرأي ما ذكره الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق)، فهو يرى أنّ البحرين سُميت بهذا الاسم لأجل جزيرة أوال، وذلك أنّ هذه الجزيرة بينها وبين برّ فارس مجرى بحري وبينها وبين بر العرب مجرى آخر،[٢٨] وقريب من هذا القول كلام شيخ الربوة الثاني الذي علل به تسمية البحرين، فهو يقول بعد ذكر التعليل الأول: **"وقيل: بل سُمِّي البحرين لأن هناك دخلة من الأرض في البحر الكبير كالجزيرة وسمي ذلك الموضع بالبحرين"**،[٢٩] وأوّل

الصفحة ٣٠٠.

[٢٨] محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس = الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٩م)؛ ج١: ٣٨٦.

[٢٩] محمد بن أبي طالب الأنصاري = شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر

ما يتبادر إلى الذهن بعد قراءة كلامه هذا هو شبه الجزيرة القطرية، فهي الدخلة الوحيدة التي تشبه الجزيرة في الساحل العربي من بحر فارس.

تلك كانت أهم الآراء التي ذكرها الأخباريون العرب القدماء في تعليل تسمية البحرين بهذا الاسم، وفي العصر الحديث يوجد لبعض الباحثين العرب آراءٌ أخرى تخالف كل ما ذكر سابقاً، وصاحب هذا الرأي هو الأستاذ الشيخ رشدي ملحس الذي كان كاتباً في جريدة البلاد السعودية، وله رأي يكرره في أسماء المواضع الجغرافية العربية المثناة التي تنتهي بالحرفين (ين)؛ مثل (بحرين – دارين – عينين – سرّين – الخ ..)، فهو يرى أنّ هذه الأسماء هي اسماء مركبة بإضافة الملحقة (ين) إليها، ويرى أنّ (البحرين) ما هي إلا لفظة حميرية قديمة، اصطلحت عليها القبائل الحميرية التي نزلت في هذه المنطقة وهي مشتقة من (بحر) وهو الْيَمُّ ، و (ين) أداة التعريف في اللغة الحميرية، وبالتالي يكون معناها (البحر).[٣٠]

والبحر (روسيا: سانت بطرس برج ١٨٦٦م) الصفحة ١٢١.

[٣٠] حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / المنطقة الشرقية

رأيي في ذلك

أما أنا فلي رأي يتفق مع جميع ما ذكر في جزئية واحدة، وهو أنّ الأصل في التسمية هي (البحر) بغض النظر عن الإفراد أو التثنية، وبغض النظر أيضاً عن عذوبة الماء أو ملوحته، فالأصل في تسمية هذا الإقليم هو البحر أي المسطح المائي الكبير، وقد لاحظنا ما ذكره الإدريسي قبل قليل من أنّ البحرين إنما سُميت بهذا الاسم لأجل جزيرة أوال؛ كما ذكر في موضع آخر من كتابه النزهة أنه كان يوجد في جزيرة أوال في وقته مدينة كانت تُدعى البحرين،[٣١] وقد رأينا أيضا ما ذكره ابن المجاور الشيباني في تعليله لتسمية البحرين من أنها جزيرة أوال التي كانت عنده عبارة عن جزيرة في بحر مالح فوق بحر عذب.

وأقدم من ذلك، فقد أطلق الجغرافي الإغريقي الشهير

(البحرين قديماً) (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر؛ دت)؛ انظر رسم [بحرين].

[٣١] محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس = الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٩م)؛ ج١: ٣٨٧.

سترابو الاسم تيْر (Tyre) على جزيرة أوال، و(Tyre) أيضاً هو الاسم الفينيقي القديم لمدينة صور اللبنانية أهم مدن الفينيقيين، وقد ذكر سترابو أيضاً في الموضع نفسه الذي ذكر فيه اسم أوال (Tyre) أنّ هذه الجزيرة مع جزيرة أخرى تقع بجنبها اسمها عراد (Aradus) كان فيهما معابد تشبه معابد الفينيقيين، وذكر أيضاً أنّ هذا التشابه أكده سكان هاتين الجزيرتين أنفسهم، ثم عقَّب سترابو بما لاحظه من أنّ أسماء جزر ومدن في المنطقة تحمل الأسماء نفسها لجزر ومدن كانت للفينيقيين في مستعمراتهم، بل إنّ المؤرخ والشاعر اليوناني الشهير هيرودوتس نقل عن الفينيقيين في لبنان أنهم أخبروه بأنّ أجدادهم قدموا من البحر الإريتيري، وهو اسمٌ كان يشمل الخليج الفارسي؛ بل إنّ بعض الدراسات تخصه به وحده[٣٣] وهو ما حذا ببعض الباحثين لأن يفترض بأنّ السلالات الأولى

---

[٣٣] انظر:

- جيوفري بيبي: البحث عن دلون ترجمة أحمد عبيدلي (نيقوسيا؛ دلون للنشر ١٩٨٥م) الصفحة ٧٣.
- وول وأرييل ديورانت: قصة الحضارة ج١: ٥١٢.

للفينيقيين كانت من هذه المنطقة[٣٣]، وأنهم هاجروا منها إلى بلاد الشام، ولاسيما لبنان منها، فكونوا حضارتهم الشهيرة فيها.

وبناءً على ذلك، فربما يكون الاسم تير (Tyre) الذي ذكره سترابو لأوال يعني البحر وفق اللغة الأوغاريتية التي كانت لغة الفينيقيين القادمين إلى سواحل الشام من سواحل الخليج، ويزيد ذلك تأكيداً ما ذكره نصر الإسكندري في كتابه (الأمكنة والمياه) من أنّ الاسم القديم لمدينة أوال بالبحرين هو (ترْم)،[٣٤] ويبدو واضحا التشابه بين الاسمين (تَير) و(تَرْم)، أو (Tyre) و(Tarm)، ومن يدري فلربما كان الاسم القديم لأوال هو تير

---

[٣٣] انظر مثلاً:

- جيوفري بيبي: البحث عن دلون ترجمة أحمد عبيدلي (نيقوسيا؛ قبرص: دلون للنشر ١٩٨٥م) الصفحة ٧٣.
- منير البعلبكي: موسوعة المورد (بيروت: دار العلم للملايين / الطبعة الأولى ١٩٨٣م) ج٨: ٢٧ مادة (Phoenicians).

[٣٤] نصر بن عبد الرحمن الإسكندري: الأمكنة والمياه والجبال والآثار؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ٢٠٠٤م) ج١: ١٦٤ - ١٦٥.

(Tyre) بالفعل، كما كتبها سترابو خصوصاً وأنّ هذه اللفظة أعني (تير) كانت معروفة وتُستخدم في الاصطلاح اللغوي المتعلق بالمسميات البحرية في المنطقة، وكان بحارة الخليج القدماء يستخدمونها في مصطلحاتهم البحرية، ومنهم الربّان الخليجي الأشهر أحمد بن ملجد الذي كثر استخدامه لها في شعره، ومنه قوله يصف المسافات البحرية بالقرب من البحرين والقطيف:

وَمِنــهُ للبحــرين سِــتَّةْ أزوَامْ
في مَغــربِ العَقــرَبِ بالتَّمَــامْ
وَمَغــربُ الــتّير عَلَــى تاروتَــا
ترى القطيـفَ عـامراً منعوتَـا

وقد اشتق من (التّيْر) في اللغة العربية لفظة (تيّار) الخاصة بالبحر، ومن الواضح أن ابن ملجد أراد بـ(التّير) النجم البحري في شعره، وقد تكون هذه اللفظة ذات أصل سامي قديم، ومن المعروف أنّ الجمع والتثنية في بعض اللغات الساميّة القديمة كالفينيقية والأوغاريتية يكون بإضافة حرف

الميم إلى آخر الاسم مثل (بيتم) جمع أو تثنية (بيت)،[٣٥] فلعل الاسم (ترم) الذي ذكره نصر هو في الأصل (تيرم) أي جمع (تير)، وإذا كنا نرجح أنّ (تير) قد تعني البحر، فإنّ (تيرم) تعني (البحرين) وهذا الأخير هو الاسم الذي عُرفت به هذه الجزيرة والمنطقة التي تقع فيها منذ زمنٍ قديم، وأنه عندما قدم العرب الأوائل إلى هذه المنطقة، فإنّ كل ما فعلوه هو تعريب الكلمة من (تيرم) الأوغاريتية إلى (البحرين) العربية.

الحدود والتقسيمات

وأياً كان الأمر، فقد أطلق مسمى البحرين قبل الإسلام وبعده على إقليم واسع وكبير يمتد بطول الساحل الغربي العربي للخليج الفارسي من الشمال إلى الجنوب، وأما عرضاً، فإنه كان يمتد من هذا الخليج ذاته إلى مشارف صحراء الدهناء.

وفي حين مرَّ بنا تعريف البكري للبحرين بقوله: **"هو بلدٌ مشهورٌ بينَ البَصْرَةِ وَعُمَانْ"**، وهو ذات التعريف الذي ذكره

---

[٣٥] جمال الدين الخضّور: عودة التاريخ؛ الانتربولوجية المعرفية العربية / دراسة في الأناسة المعرفية العربية التاريخية- اللغوية ووحدتها (دمشق ١٩٩٧م) ج١: ٤٩.

الزمخشري له إلا أنه جعله موضعاً وليس بلداً، فإننا نرى الحموي يقول في التعريف بالبحرين على أنه: **"اسمٌ جامعٌ لبلادٍ على ساحلِ بحرِ الهندِ بين البَصْرَةِ وعُمَان"**،[٣٦] وإن كان قوله على بحر الهند هو من التوسع المجازي، وإلا فإنّ بحر الهند المعروف الآن بالمحيط الهندي لا تطلُّ عليه البحرين، وكذلك بحر العرب الذي تطل عليه عُمان فقط.

ويعتبر البكري أفضل من ذكر حدود البحرين كما كانت عليه في الزمن القديم، فهو يقول عنها:

"هيَ بلادٌ واسعةٌ شَرْقِيُّهَا سَاحلُ البَحْرِ، وغَرْبيُّهَا مُتَّصِلٌ باليَمَامَةِ، وَشَمَالُها مُتَّصِلٌ بالبَصْرَةْ، وَجَنُوْبُهَا مُتَّصِلٌ ببلادِ عُمَانْ".

وهو تحديد واضح لا لبس فيه إلا فيما يتعلق بعُمان لأنّ عُمان في القديم هي غير ما هي عليه الآن بعد استقلال الجزء الشمالي الغربي منها ليكون ما يُعرف الآن بدولة الإمارات

---

[٣٦] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج١: ٣٤٦؛ رسم [البحرين].

العربية المتحدة؛ إلا أنّ نصَّ خبر أورده هشام بن محمد الكلبي في كتابه المفقود عن تفرق قبائل معد، وحفظه لنا البكري في كتابه (معجم ما استعجم) يمكننا من خلاله أن نعرف تماماً موضع الحد الفاصل بين إقليمي عُمَان والبحرين، فقد ورد في هذا النصّ عند ذكر منازل بطون قبيلة عبد القيس في البحرين وعُمَان قوله:

"وقال ابن شبة: نزلت نُكْرَةُ الشِّفارَ والظَّهْران، إلى الرَّمْل، وما بين هَجَر إلى قَطَر وَبَيْنُوْنَةْ ؛ وإنما سُمِّيَتْ بَيْنُوْنَة لأنها وسَطٌ بين البَحْرَيْن وعُمَانْ، فَصَارَتْ بَيْنَهُمَا".[٣٧]

وعلى هذا تكون حدود البحرين القديمة من البصرة شمالاً إلى بينونة جنوباً، ومن ساحل الخليج الفارسي شرقاً إلى مشارف اليمامة غرباً أي أنّ صحراء الدهناء تُعد من البحرين وفق تحديد البكري.

وبالفعل فإنّ كثيراً من المواضع التي نصَّ الجغرافيون

---

[٣٧] عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج١: ٨١.

المسلمون على أنها في البحرين نراها متناثرة بطول هذه المساحة الممتدة الآن من دولة الكويت شمالاً إلى دولة الإمارات العربية المتحدة جنوباً، ومن جزر البحرين وشبه الجزيرة القطرية شرقاً إلى الدهناء غرباً، فمن هذه المواضع التي ذكرها الجغرافيون المسلمون بُرْقَان التي ذكرها ياقوت الحموي في رسمها من معجمه البلداني ناصًّاً على أنها من البحرين، وبُرقان هذه تقع الآن ضمن أراضي دولة الكويت جنوب كاظمة التي ذكر الهمداني عن أبي سهيل اليشكري أنها من ضمن بلاد البحرين أيضاً،[٣٨] ومنها يبرين التي ذكر نصر الإسكندري أنها صقع من أصقاع البحرين، ويبرين معروفة حتى الآن، وتقع فيما يُعرف بالرِّمال المعروفة الآن برمال الربع الخالي؛[٣٩] إلى الجنوب من الأحساء بـ٢٥٠ كيلومتراً تقريباً.

---

[٣٨] الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب؛ (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩١م)؛ الصفحة ١٣٦.

[٣٩] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج٥: ٤٢٧؛ رسم [يبرين].

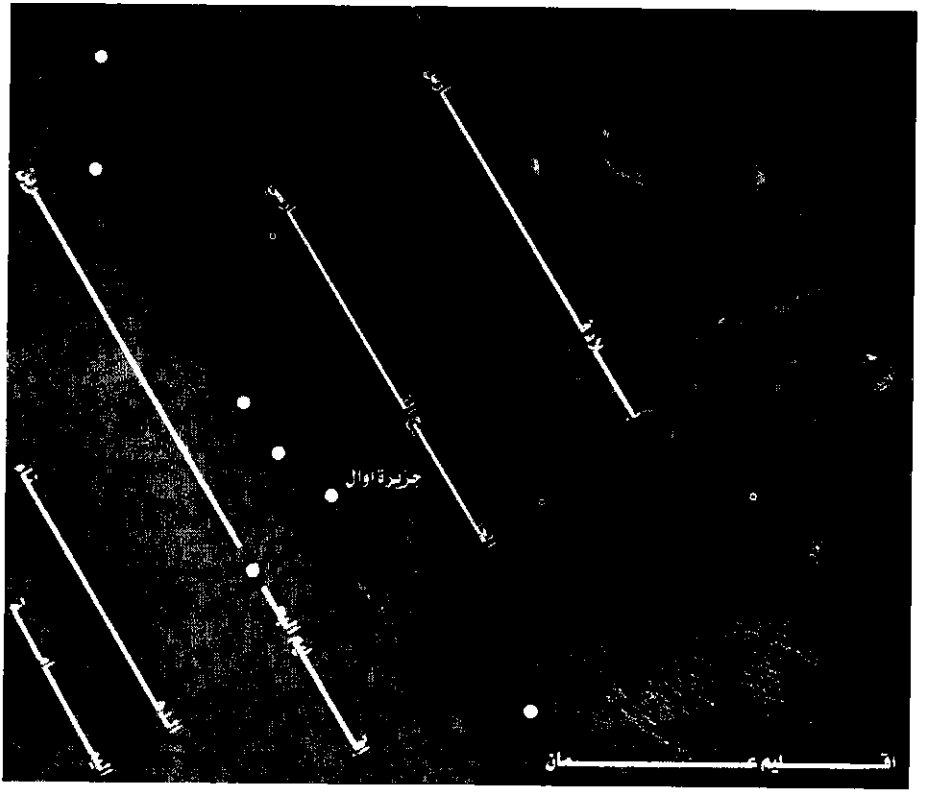

مصدر الصورة: أصل الخارطة من وكالة ناسا؛ صُوّرت بواسطة القمر لاندسات عام ٢٠٠٧، وهي مشاعة على الشبكة العالمية (الإنترنت).

وقد قمت بتحديد إقليم البحرين عليها، وبعض الأقاليم الأخرى كإقليم عُمان وإقليم فارس وإقليم اليمامة، وكذلك بعض مدن ومواضع إقليم البحرين مثل قطر والأحساء والقطيف وجزيرة أوال وعينين (الجُبيل)، وكاظمة؛ كما حددت فيها موضع بينونة الواقعة الآن في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي سُميت بهذا الاسم لأنها كانت تقع في مكان وسط بين إقليمي عُمان والبحرين.

أهَمُّ البُؤَر الاستيطانية في إقليم البَحْرَين

لن أتحدث تحت هذا العنوان عن كل مُدن إقليم البحرين القديم، فهو خارج إطار هذا البحث، وإنما سأكتفي بذكر أهم

البؤر الاستيطانية فيه مع ذكر بعض أهم أماكنه المأهولة بالسكان منذ قديم الزمان.

فأما البؤر الاستيطانية في إقليم البحرين القديم، فيمكننا القول إنها ثلاث بؤرات، وهي واحة الأحساء وتوابعها من واحات وبرِّيات، وواحة القطيف وتوابعها من واحات وبرِّيات وجُزُر، وجزيرة أوال وتوابعها من جُزر.

وَاحَاتُ الأَحْسَاءْ

وتعتبر واحة الأحساء وتوابعها أكبر البُؤَر الاستيطانية في إقليم البحرين القديم، وهي الواحة التي كانت تضمُّ مدينة هَجَر الذائعة الصِّيْت التي كانت تقوم عند الركن الشمالي الغربي من الجبل الشهير المعروف قديماً باسم الشَّبعان وحديثاً باسم جبل القارة،[٤٠] والتي وصلت من الشُّهرة إلى أنْ صار اسمها يُطلق على كامل إقليم البحرين لدى بعض المؤرخين في بعض أدوار التاريخ البشري لهذه المنطقة.

---

[٤٠] انتهيت من مناقشة تحديد موضع هذه المدينة في بحثي المنشور بعنوان (هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصفا والشبعان ونهرها محلم).

والواقع هو أنّ واحة الأحساء كانت عبارة عن عدة واحات متقاربة أدى التوسع الزراعي في هذه الواحات إلى اتصال بعضٍ منها ببعضها الآخر في حين بقيت بعض الواحات على انفصالها القديم حتى هذا الوقت.

ومن الواحات التي اتصلت ببعضها الواحتان الكُبريان الشرقية التي هي أصل واحة هَجَر، وهي ما عُرفت مؤخراً في عُرف الأحسائيين باسم قُرى الشَّرق، والشمالية التي هي أصل واحة الأحساء القديمة التي عُرفت هي الأخرى في عُرف الأحسائيين العصريين باسم قُرى الشمال، ولا يفصل بين هاتين الواحتين الكبريين سوى قاطع صخري يُعرف عند الجغرافيين المحدثين بـ(لسان المحيرس) الداخل كالإسفين بين الواحتين الشرقية والشمالية بحيث يكون واسعاً عند قاعدته في الغرب، وضيّقاً جداً عند نهايته في الشمال الشرقي ليفصل بذلك بساتين الشِّراع وأبو سحبل في الواحة الشرقية عن بساتين السحيمية في الواحة الشمالية.

وأما بقية الواحات التابعة للأحساء، فهي العُيون الواحة

الشهيرة القديمة، وهي التي عناها الشاعر الشهير جرير بن الخطفى عندما هاجاه أحد شعراء عبد القيس، فقال يرد عليه:[41]

نُبِّئتُ عَبداً بـ(العُيُوْنِ) يَسُبُّنِيْ

أحَيْمِرَ سَوَّاراً عَلى كَرَبِ النخْلِ

وهناك واحتان قديمتان كانتا تابعتين للأحساء، وهما واحتا الجيّار وحوارين اللتين أرى أنهما هما واحتا عين مرجان وعين أم خريسان؛[42] كما توجد أيضاً واحة السِّيفة الواقعة شرق مدينة الهُفوف، والتي تسقيها بضع عيون أهمها عين البحيرية.

وإلى الشمال من الواحة الشرقية في الأحساء تقع بضع واحات أخرى أهمّها واحة جواثى الشهيرة بمسجدها الذي يُعد ثاني مسجد تُقام فيه صلاة الجمعة بعد مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، وإلى الجنوب من هذه الواحة كانت تقع واحات

---

[41] محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء؛ تحقيق محمود محمد شاكر (جدة: دار المدني للنشر ١٩٨٠م) ج٢: ٤٥٠.

[42] وقد أوضحت ما استندتُ عليه في ذلك في الطبعة الثانية من كتابي (هجر وقصباتها الثلاث).

الصُّوَيْدرة وناظرة وابن عوَّاد والكلابية والمقدام، والتي كانت واحات منفصلة بعض الشيء عن الواحة الشرقية الكبرى في الأحساء.

ويمكننا تحديد رقعة واحات الأحساء وأراضيها بأنها كل الأرض التي يحدها صحراء الفروق من الغرب وساحل البحر من الشرق، وأما من الشمال فلا يوجد تحديد دقيق جداً، ولكن يمكن أن نجعل كلاً من بقيق والجوف هي الحدود الجغرافية الشمالية لواحة الأحساء في حين تمتد حدودها الجنوبية حتى واحة يبرين وحدود دولتي الإمارات وقطر.

وتتكون واحتا الأحساء الرئيستين الشمالية والشرقية من مدينتين كبريين هما الهُفُوف والمُبَرَّز، وتتبع لهما تسعة وأربعون قرية عامرة حتى الآن، وتفصيلها كالتالي:

أولاً: الهُفوف

وكانت تدعى قديماً الهُفْهُوف، ثم خفف إلى الهُفُوف، وكانت الهُفوف في السابق تتكون من ثلاثة أحياء كبرى يشملها سورها هي:

١. **حي الكُوْت**: وكان يسكنه الحكام وكبار الشخصيات والموظفين، وسكانه خلطٌ من الشيعة والسنّة.

٢. **حي الرِّفْعة**: وكان يسكنه الحرفيون والتجار وعامة الناس، وجُلُّ سكانه من الشيعة إلا ما ندر، ونظراً لكبر مساحته حيث كان يحتلُّ النصف الشرقي من الهُفوف كله، فقد كان مقسماً إلى عدة محلات لها مسمياتها هي الأخرى كحي الفوارس، وحي الحجاجفة، وفي الرِّفعة يقع سوق القيصرية الشهير، وفيه كانت معظم الصناعات الحرفية الأحسائية الشهيرة.

٣. **حي النعاثل**: وهو ينقسم إلى قسمين شرقي وغربي، فأما الشرقي المجاور لحي الرِّفعة، فكان سكانه جُلُّهم من الشيعة، وأما الغربي، فكان يسكنه عوائل من الشيعة، وعوائل من السنة.

قُرَىْ الهُفُوْف (قُرَىْ الشَّرْق)

ويتبع للهُفوف الآن تسعة وثلاثون قرية اصطلح الأهالي على تسميتها بـ(قُرى الشَّرق)، وقد وردت بهذا الاسم في

بعض الكتب التاريخية كـ(عنوان المجد في تاريخ نجـد)،[٤٣] وهـذه القُرى هي على الترتيب الألف بائي التالي:[٤٤]

١. **أبو الحَصَا**: من قُرى الشيعة في العُمران بالأحساء؛ تقع في أقصى جنوب شرق العُمران الشمالية، وشمال شرق الحَوْطة.

٢. **أبو العُنُوْز**: من قرى الشيعة في العُمـران بالأحسـاء، تقـع في أقصى شمال غرب العُمران.

---

[٤٣] عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجـد؛ تحقيـق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج١: ٢٠٥، وسماهم أهل شرق.

[٤٤] بالإضافة إلى معلوماتي الشخصية عن قرى الأحسـاء والقطيـف وجزيـرة أوال التي سأذكرها تباعاً، والتي اكتسبتها من كوني أحد أبناء القطيف، ورحلاتـي الكـثيرة المتكررة لواحة الأحساء وجزيرة أوال، فإنني اعتمدت على كتابة معلوماتي عـن هـذه القرى أيضاً على عدة مصادر بحث مثل كتاب (دليل الخليج) لـ ج. ج. لوريمر، وكتاب (واحة الأحساء) لفيدال، وكتاب (عقد اللآل في تاريخ أوال للشيخ محمد علي التاجر، واعتمـدت كـذلك علـى بعـض الخـرائط الجغرافيـة الرَّسميـة للمملكـتين العربيـة السعودية والبحرين، وخرائط بعض الرحالة الغربيين؛ علمـاً أنـني لم أذكـر في هـذا السَّرْد لقرى هذه المناطق الثلاث إلا ما هو مأهول منها حتـى هـذه اللحظـة أو تلـك التي أدى التوسّع العمراني لها وللقرى المجاورة لهـا أن تتصـل مـع بعضـها بحيـث إنّ بعضها أصبح مشمولاً باسم القرية الأكبر والأشهر كما هو المعتاد.

٣. **أبُو ثَـأْر**: وتكتب رسمياً أبو ثور؛ من قُرى الشيعة في العُمران الجنوبية بالأحساء؛ تقع غرب الحَوْطة بمسافة، وشمال شرق فريق الرَّمل.

٤. **الأسَـلَة**: من قُرى الشيعة في العُمران بالأحساء؛ تقع جنوب فريق الرَّمل، وغرب الحوطة.

٥. **بنِيْ مَعَن**: هكذا في جميع حالات الإعراب، وهي من قرى الشيعة في الأحساء، ولها اسمٌ آخر أيضاً لا زال معروفاً، وهو (**بني نَعَم**)؛ تقع هذه القرية إلى الشرق من الهُفوف، وكان بجوارها للغرب منها قريةٌ قديمة تُدعى (بني نحو)، ولكنها مندثرةٌ الآن، وقد رجحتُ في أكثر من موضع أنّ هاتين القريتين سُمِّيتا باسم بطنين من الأزد هما بنو نعم بن روشن من بني الحِدّان بن شمس، وبنو نحو بن شمس.

٦. **التُّوَيْثير**: من قرى الشيعة الكبيرة في الأحساء، وتقع عند الركن الشمالي الشرقي من جبل القارة الشهير المعروف قديماً باسم جبل الشبعان.

٧. **التَّيْمِيّة**: من قرى الشيعة في الأحساء، وتقع عند الركن

الجنوبي الشرقي من جبل القارة.

٨. **الجُبَيْل**: من قرى الشيعة الكبيرة في الأحساء، وأرى أنها هي الجبيلة التي ذكر ياقوت الحموي في رسمها أنها قصبة قرى بني عامر بن الحارث من عبد القيس في الأحساء، وكان لهذه القرية دورٌ كبير في حركة الثورة التي قامت في الأحساء في عهد الدولة السعودية الأولى ضد هذه الدولة كما ذكر ذلك بالتفصيل المؤرخ الأحسائي ابن غنام، والمؤرخ النجدي ابن بشر.[٤٥]

وإلى الجبيل هذه يُنسب كثير من علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية وأسرهم؛ منهم: السيد حسن بن السيد عبد الله الجبيلي الأحسائي البصري من أعلام القرن التاسع أو العاشر الهجري ؛ ينحدر من سلالة فخار الدين معد بن فخارالموسوي، وهو جدٌّ لثلاث أسر علوية كبيرة في العراق؛ هم: السادة (العواديون)، و(آل السيد سلمان)، في النجف،

---

[٤٥] حسين بن غنام: تاريخ نجد؛ تحقيق د. ناصر الدين الأسد (بيروت: دار الشروق ١٩٩٤م)؛ الصفحة ١٩٢.

و(آل السيد درويش).[٤٦]

ومن ا لمنسوبين إلى الجبيل هذه أيضاً: الشيخ ناصر الجبيلي الأحسائي المعاصر للشيخ حسين بن محمد بن جعفر الملحوزي.

٩. **الجِشَّة**: من قرى الأحساء القديمة، وتقع في آخر طرف الواحة الشرقية المطل على صحراء الجافورة على قارعة طريق العُقير، وسكانها أغلبهم سنّة، وفيها بعض البيوت الشيعية.

١٠. **الجَفْر**: من قرى الأحساء القديمة، وتقع غرب الجشة مباشرة، وسكانها نصفهم من السنة ونصفهم الآخر من الشيعة.

وإلى الجفر هذه يُنسب عالم الدين الشيعي الشيخ محمد بن مشاري الجفري الأحسائي الذي كان عام ١٢٤٠ في مدينة سيرجان الإيرانية في ضيافة الشيخ عبد المحسن اللويمي الأحسائي.[٤٧]

---

[٤٦] حسن بن محسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٩٨٩م)؛ ج٣: ٦٣.

[٤٧] السيد هاشم الشخص: من التراث الأدبي المنسي في الأحساء (مجلة تراثنا

١١. **الحُرَيْر**: من قُرى الشيعة الواقعة ضمن نطاق العُمران الشمالية.

١٢. **الحَوْطَة**: وهي من بلدات الشيعة الكبيرة في الأحساء؛ في منطقة العُمران الجنوبية؛ تقع شمال غرب توءمتها بلدة الرُّميلة وللجنوب من العُمران الشمالية، وإلى الشرق من هضبة جبل القارة بمسافة متوسطة تفصل بينهما غابة من النخيل، والحَوطة هذه أرى أنها هي القرية التي ذُكرت في كتاب البلدان لابن الفقيه مقرونة بتوءمتها الرميلة، ومحرفة في النسخ المختلفة من هذا الكتاب إلى (الحوجر)، و(الحوضى)، و(الحرصلة)،[٤٨] فأنا أرى أنها كلها تحريف (الحَوْطة).

١٣. **الدَّالْوَة**: قرية للشيعة؛ تقع عند الركن الجنوبي الغربي من جبل القارة الشهير غرب قرية التَّيمية الواقعة عند الركن الجنوبي الشرقي من هذا الجبل.

١٤١٦هـ؛ ج٤٤: ٣٣٠)؛ ضمن ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن مال الله الصفار الأحسائي الخطي.

[٤٨] ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان (بيروت:دار صادر دت، ومصوَّرة عن طبعة ليدن بتحقيق دي خويه)؛ الصفحة ٣٠، وانظر الهامش.

١٤. **الدُّوَيْكيّة**: قرية للشيعة تابعة للعُمران الشمالية، ولعل اسمها مأخوذ من المادة اللغوية (دَوك)، فقد جاء في مادة (دكو) من كتاب الجمهرة لابن دريد: "الدَّوْك: مصدر داكه يدوكه دَوْكاً، إذا غتَّه في ماء أو تراب أي غطّه فيه، كما ورد في مادة (دوك) من كتاب العين: "الدَّوْكُ: دق الشيء وسحقه وطحنه، كما يَدُوكُ البعير الشيء بكلكله"، وأرى أنّ اسم هذه القرية لا يخرج عن أحد هذين المعنيين، فهي في منطقة تنحدر إليها معظم مياه أنهار الأحساء، فهي كالغاتة في هذه المياه أي الغاطة فيها، وقد يكون من المعنى الثاني، وهو الدّوْك بمعنى دقِّ الشيء وسحقِه وطحنه، وهي مفردات لها علاقة بدق الأرز والقمح وطحنهما، والأرز والقمح محصولان تشتهر بهما قرى العُمران، ولاسيما الأرز.

١٥. **الرُّمَيْلَة**: قرية كبيرة للشيعة في الأحساء؛ تقع ضمن نطاق العُمران الجنوبية، وعادة يُقصد بمصطلح (العُمران الجنوبية) الرُّميلة هذه وتوءمتها الحَوْطة، وبضع قُرى تحدق بهما، والرُّميلة هذه اسمها قديم جداً، فقد ذكرها بهذا الاسم ابن الفقيه في كتابه البلدان باعتبارها هي وتوءمتها الحَوطة، وعشرين قرية

أخرى من قُرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس في هَجَر.[٤٩]

١٦. **السَّابَاط**: وقد تُنطق (الصّاباط) أيضاً؛ قريةٌ للشيعة؛ تقع شمال غرب بلدة الجَفْر مباشرة، وقد اتصلت بها الآن.

١٧. **السّدَيْويّة**: قرية للشيعة؛ ضمن نطاق العمران الشمالية؛ تقع شمال قرية أبو العُنوز للشمال الغربي من قرية واسط.

١٨. **السُّوَيْدِر**: قرية للشيعة من قرى العُمران الجنوبية؛ ملاصقة لقرية السيايرة.

١٩. **السَّيَايْرَة**: قرية للشيعة تقع ضمن نطاق العُمران الجنوبية للشمال الغربي من بلدة المركز، وكانت قرية كبيرة في الماضي حيث قدَّر لوريمر عدد بيوتها بـ ١٥٠ بيتاً؛[٥٠] في حين إنها

---

[٤٩] راجع في ذلك الطبعة الثانية من كتابي (هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصّفا والشبعان ونهرها محلم)، فقد فصَّلت الحديث عن هذه القُرى وتحديد معظمها، وكلها تحيط بهضبة الجبل الشهير المعروف بـ(جبل القارة) حالياً، و(جبل الشبعان) قديماً.

[٥٠] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج٢: ٨٢٩.

أصبحت قرية صغيرة عند زيارة فيدال للأحساء حيث قدَّر عدد بيوتها بـ١٥ بيتاً فقط.[٥١]

٢٠. **الشَّهَارِيْن**: قرية للشيعة؛ تقع غرب بلدة المنصورة، وقد التصقت بيوت البلدتين الآن.

٢١. **الشُّوَيْكِيّة**: من قُرى الشيعة في العُمران الجنوبية؛ تقع بين قريتي غَمْسي والعَرَّامية، وهي غير الشُّويكة القرية القطيفية المعروفة.

٢٢. **الصَّالحيّة**: من قُرى الشيعة التابعة للعمران الجنوبية، تقع للشرق من قرية السيايرة.

٢٣. **الصَّبَايخ**: من قُرى الشيعة التابعة للعمران الجنوبية؛ تقع في منتصف المسافة بين قريتي الرُّميلة والعرّامية للجنوب الغربي من الحَوطة.

٢٤. **الطَّرَف**: من البلدات الكبيرة في الأحساء؛ تقع في أقصى جنوب شرق واحة الأحساء إلى الجنوب مباشرة من بلدة الجفر، وسكان الطَّرَف نصفهم من الشيعة والنصف الآخر من

---

[٥١] F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 66 - 67.

السنّة.

٢٥. **الطُّرَيْبِيْل**: من قُرى الشيعة في الأحساء، وتقع وسط بساتين نخل كثيفة، وأقرب قرية لها من الشمال الشرقي هي الدَّالوَة، ومن الغرب المنصورة، والطُّرَيْبيل من القرى التاريخية حيث ذكر اسمها نصر الإسكندري في كتابه (الأمكنة والمياه والجبال والآثار الواردة في الأشعار)، وقال إنها من قُرى هَجر؛ كما ذكر ابن الفقيه الهمداني قرية من قرى بني محارب بن عبد القيس في هجَر كتبت في مختصر كتابه (الطِّربال)، وأقرب الظن إلى اليقين أنها هي الطُّرَيْبِيْل هذه؛ كما إنه يوجد في الشمال الغربي من هذه القرية آثار القرية التاريخية المندثة المعروفة بـ(عَسَلَّج).

٢٦. **العَرَّامِيّة**: من قُرى الشيعة التابعة للعمران الجنوبية، وتقع إلى الشرق من منتصف هضبة جبل القارة الشرقية يفصل بينهما غابة من النخيل، وللجنوب من قرية أبو ثار (أبو ثور)، وهي غير العوَّامية القرية القطيفية الشهيرة.

٢٧. **العَقَار**: قرية للشيعة في الأحساء؛ تقع للغرب من قرية

السباط، وللجنوب من قرية المزاوي.

٢٨. **العُلَيّة**: من قرى الشيعة الواقعة ضمن نطاق العمران الشمالية؛ تقع شمال غرب الحَوْطة.

٢٩. **العُمْرَانُ الجَنُوْبيّة**: هو مصطلح يراد به قريتي الحَوْطة والرُّميلة وبعض القرى بقربهما ذكرت بعضاً منها فيما مضى، وسيرد بعضها فيما يلي أيضاً.

وإلى العمران الجنوبية هذه يُنسب عالم الدين الشيعي؛ الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد الشايب العمراني الأحسائي؛ ولد فيها عام ١٢٦٣هـ، وتوفي فيها سنة ١٣٣٣هـ.[٥٢]

٣٠. **العُمْرَانُ الشَّمَاليّة**: هي بلدة تُسمى بهذا الاسم، ويضاف إليها بعض القرى المحيطة بها، أو المحدقة بها، أو القريبة منها، وقد ذكرت بعضها فيما مضى، ويأتي بعضها الآخر فيما يلي، وكل سكان العُمران بقسميها من الشيعة.[٥٣]

---

[٥٢] حسن بن محسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٩٨٩م)؛ ج٢: ٤٣.

[٥٣] F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 67.

٣١. **غَمْسِي**: من قرى الشيعة الواقعة ضمن نطاق العمران الجنوبية؛ تقع شرق الركن الجنوبي الشرقي من جبل القارة بمسافة تملؤها بساتين كثيفة من النخل.

٣٢. **فَرِيْقُ الرَّمْل**: من قرى الشيعة الواقعة ضمن نطاق العمران الشمالية؛ تقع للغرب عن بلدة الرُّميلة بمسافة، وللشرق من منتصف هضبة جبل القارة بذات المسافة تقريباً، وللجنوب الغربي من قرية أبو ثار.

٣٣. **الفُضُوْل**: قرية للشيعة في الأحساء؛ تبعد عن الهُفوف تسعة كيلومترات، ولا يُعرف وقت نشأتها، ولكنّ المعروف عنها أنها كانت قرية شيعية مثلها مثل القرى المحيطة بها كبني معن والشهارين والمنيزلة؛ إلا أنه حصلت فيها مجزرةٌ فظيعة في بداية القرن الثالث عشر الهجري عندما هاجمها سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أقوى وأشد أمراء الدولة السعودية الأولى في العام ١٢٠٣ للهجرة (١٧٨٩م) وقتل من أهلها ٣٠٠ رجل وفق قول المؤرخ النجدي عثمان بن بشر،[٥٤] ثم أعقب

---

[٥٤] عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق

ذلك بسبع سنوات عودة سعود بن عبد العزيز إلى الأحساء، فقتل الكثير من أهلها أيضاً، واستباحها له ولجنده وللبادية حتى ذكر ابن بشر أن كثيراً من النساء الحوامل أسقطن حملهن، وأنه بقي في الأحساء عدة أشهر **"يقتل من أراد قتله من أهلها، ويُجلي من أراد جلاءه، ويحبس من أراد حبسه، ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال، ويبني ثغوراً، ويهدم دوراً"**؛[٥٥] كما ذكر أنّ أكثر القتل كان في **"التلنقية والسَّواديّة"**،[٥٦] ويعني بهم الشيعة لأنهم كانوا هم أهل السّواد أي الزرع، ولم يتغير هذا الحال في عهد الدولة السعودية الأولى عنه في عهد الدولة السعودية الثانية عندما

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج١: ١٦٨.

[٥٥] عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج١: ٢١٦.

[٥٦] عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج١: ٢١٧.

احتلت الأحساء، فيذكر ابن بشر أنّ الإمام تركي بن عبد الله آل سعود رتَّب في كل قرية من قُرى الأحساء إماماً في مسجدهم لصلاة الجماعة، وأدّب من تخلف عنها،[٥٧] وهو ما جعل أكثر الشيعة من قرى الأحساء يتظاهرون أولاً بأنهم اصبحوا سنة تقيّة وخوفاً من القتل، ثم أصبح بعضهم سنة حقيقيين مع مرور الوقت،[٥٨] ولهذا فإنه عندما ترجم لوريمر

---

[٥٧] عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج٢: ٧٥

[٥٨] على الرغم من أنّ هذا الأمر كان عاماً على الأحساء وقراها إلا أنّ القرى الداخلية وسط نخيل الواحة كانت أقل تعرضاً للحروب والضغوط من القُرى الطرفية التي تكون في أطراف الواحة، فهذه القُرى الأخيرة كان يقع عليها أكبر الضرر في الحروب بسبب كونها في طرف الواحة مما يسهّل عمليات الاقتحام والقتل فيها، ومراقبة الغازي لما يفرضه عليها من أحكام؛ كما إنّ الغزاة والمحتلين البداة كانوا كثيراً ما يفضلون النزول في هذه القرى الطرفية من الواحة عن القرى الداخلية التي كانوا يستوبؤونها لأنها تكون محاطة بالنخيل والمياه لهذا نرى أغلب قرى الأحساء الطرفية التي كانت خالصة للشيعة في الزمن القديم كالجشة والجفر والطرف والفضول والشقيق والكلابية أصبح سكانها خليطاً من الشيعة والسنّة منذ أن بدأ المدُّ السكاني السنّي يصل الأحساء مع استيلاء بني جبر عليها في القرن التاسع الهجري.

لقرية الفُضُول عام ١٩٠٨ للميلاد اي بعد قرنٍ وعقدين من زمن هذه الوقعة قال عنها إنه كان بها حينها ٢٥٠ منزلاً معظمها للسُنِّيِّيْن، وبقي الأمر على ذلك حتى مجيء فيدال إليها بعد لوريمر بأكثر من أربعة عقود حيث ذكر أنّ السُّنَّة في الفضول أثناء زيارته لها كانوا يمثلون ٦٠٪ مقابل ٤٠٪ للشِّيْعة؛[٥٩] غير أنه بعد ذلك وبأقل من ثلاثة عقود أصبح غالبية أهالي هذه القرية من الشيعة وفق ما ذكره ابن عبد القادر،[٦٠] وأما في الوقت الحالي فجميع سكان الفضول من الشيعة باستثناء بيوت قليلة جداً للسُّنّة.

٣٤. **القَارَة**: قرية كبيرة للشيعة في الأحساء؛ تقع قرب الركن الشمالي الغربي من جبل القارة، وقد اتصلت بيوتها بالجبل الآن، وعلى أرض هذه القرية كان يقوم حصن المشقَّر الشهير في تاريخ العرب؛ كما كانت تقوم بالقرب منها عند الموضع المسمى بـ(الكوارج) مدينة هَجَر أشهر مدن إقليم البحرين

---

[٥٩] F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 55.

[٦٠] محمد بن عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد (الرياض: طبعة مكتبة المعارف ١٩٨٢م) الصفحة ٤٠.

على الإطلاق.[٦١]

وإلى القارة يُنسب الكثير من رجال الدين الشيعة الاثني عشرية، ومنهم على سبيل المثال: فخر الدين محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن سبيع بن سالم بن رفاعة السُبَيْعِيّ القَارِيّ البَحْرَانيّ، المتوفى في الحلة من العراق عام ٨١٥ للهجرة،[٦٢] والسيد خليفة بن علي بن أحمد بن محمد الموسوي القارِيّ الأحسائي الذي كتب بخط يده مجموعة فقهية للشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني شقيق الشيخ يوسف صاحب اللؤلؤة؛ كتبها في ١٢٢١هـ.[٦٣]

٣٥. **المَرْكَز**: قرية كبيرة للشيعة؛ تقع قرب الجشّة إلى الشمال

---

[٦١] من أراد الوقوف على كل ذلك وغيره؛ يراجع الطبعة الثانية من كتابي (هجر وقصباتها الثلاث؛ المشقر والصفا والشبعان، ونهرها محلم).

[٦٢] السيد هاشم الشخص: من التراث الأدبي المنسي في الأحساء (مجلة تراثنا ١٤١٥هـ: ج٣٩: ٣٧٠).

[٦٣] آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج٢٠: ٩٣.

الغربي منها، ثم للشمال من بلدة الجَفْر، وهذه القرية تقوم على أنقاض قرية تاريخية قديمة كانت تُدعى الكَتِيب، وهي الآن خرائب تقع غرب المركز، وتُسمّى الكُتيِّب تصغير الكَتيْب.

٣٦. **المَزَاْوِيْ**: قرية للشيعة في الأحساء؛ تقع شمال قرية العَقَار، وأقرب القرى إليها من الشرق الساباط، ومن الغرب المنيزلة.

٣٧. **المَنْصُوْرَة**: قرية شيعية في الأحساء حديثة النشوء؛ عمُرها أقل من قرن من الزمان؛ نزح لفيف من سكان قرى العُمران إلى موضعها، فأسسوها عام ١٣٧٩هـ إلا أنها نمتْ بسرعة كبيرة حتى أصبحت الآن مدينة عامرة.

٣٨. **المُنَيْزْلَة**: بلدة للشيعة؛ تقع بين الفضول والشهارين شمال غرب الأولى، وجنوب شرق الثانية، وفيها بعض الآثار التي يُقال إنها تعود إلى دولة بني جبر في القرن التاسع الهجري، والله أعلم.

٣٩. **وَاْسِط**: بلدة للشيعة تابعة للعمران الشمالية من الأحساء، للشمال من قرية العُليا، وجنوب شرق أبو العُنوز،

وكانت حتى وقت قريب مهددة بطمر الرمال الزاحفة على واحة الأحساء لها؛ إلا أنّ قيام مشروع حجز الرمال بالأحساء منع من ذلك، وواسط هذه أرى أنها هي التي ذكرت محرفة إلى "والشط" في كتاب مختصر البلدان لابن الفقيه،[٦٤] وقد كانت عامرةً جداً في أواسط القرن العاشر الهجري، فقد ورد ذكرها في سجلات (مهمة دفتري الدولة العثمانية) حيث وردَ فيه عن سعدون بن حميد الخالدي أنه ثار على الأتراك العثمانيين عام ٩٦٧ للهجرة، وأخذ يوزع على أتباعه مزارع ونخيل الأحساء، وأنه وزع عليهم دخل قرية واسط التابعة للأراضي السلطانية،[٦٥] وجمع مبلغاً كبيراً من قرية المبرّز،[٦٦] ويدل هذا الخبر على أنّ هذه القرية كانت ذات أهمية كبيرة لدى الدولة

---

[٦٤] أحمد بن محمد الهمذاني = ابن الفقيه: مختصر البلدان (بيروت: دار صادر دت مطبوعة بالأوفست عن طبعة بريل – ليدن ١٨٨٥م)؛ الصفحة ٣١.

[٦٥] مهمة دفتري؛ الجزء الثالث الصفحة ٣٨٦ رقم ٢ ونَقلَ ذلك فيصل الكندري في بحثه عن حملة مصطفى باشا على البحرين، والذي تم نشره في مجلة العرب.

[٦٦] يدل هذا الخبر على أنّ تحرّش آل حميد من بني خالد بالأحساء كان منذ العام ٩٦٧هـ وربما قبله بقليل، وقد استطاع آل حميد بعد هذه الغارة بقرنٍ من الزمان أن يستولوا على الأحساء والقطيف، وينتزعوهما من الأتراك.

العثمانية، وأغلب الظنّ أنّ أهم حاصلاتها – بالإضافة إلى التمور – كان الأرز الذي كانت هذه القرية مشتهرة بزراعته حتى وقت قريب.

ثانياً: المبرَّز

وهي المدينة الثانية في الأحساء، أو عاصمة الشمال من الأحساء؛ كانت في الزمن السابق تقع للشمال من مدينة الهُفوف بأربعة كيلومترات تقريباً، وكان يحدها آنذاك الصحراء من الغرب، وهضبة لسان المحيرس – التي كانت تُعرف بـ(الجرعاء) في الزمن القديم – من الشمال، وبساتين نخيل الشراع العظيمة من الشرق، وأما من الجنوب، فتحدها أراض خالية حتى الهُفوف إلا من بعض الواحات كواحة عين مرجان وعين ناصر، وكانت المدينة تتكون من خمسة أحياء هي ما يلي:

١. **حي العُيُوْنيّ**: وكان يحتل وسط المدينة مع جزء من القسم الجنوبي الغربي منها، وسكانه من السنّة.[٦٧]

---

[٦٧] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٥٧٦.

٢. **حي العِتْبَانْ**: ويقع في الواجهة الشمالية للمدينة، وأغلب سكانه من الشيعة.[٦٨]

٣. **حي المُقَابلْ**: ويقع في الركن الشمالي الشرقي؛ غربه حي العتبان، وجنوبه حي الشّعبة الآتي، وسكان المقابل معظمهم من السُّنّة.[٦٩]

٤. **حيّ الشِّعَبَةْ**: ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة؛ للشرق من حيّ العُيوني، ومعظم سكانه من الشيعة.[٧٠]

٥. **حيّ السَّيَاسِبْ**: ويقع في الجزء الجنوبي الغربي[٧١] من المدينة يتصل به حيّ العتبان من الشرق وحيّ العيوني من

---

[٦٨] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٥٧٦.

[٦٩] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٥٧٦.

[٧٠] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٥٧٦.

[٧١] ورد خطأ عند لوريمر أنه يقع في الجزء الشمالي الغربي.

الجنوب، وسكانه معظمهم من السُّنّة.[٧٣]

قُرَىْ المُبَرَّز (قُرَىْ الشَّمَالْ)

وتتبع للمبرّز عشرُ قُرى هي ما يُصطلح على تسميتها بـ(قُرى الشَّمال)، وهذه القُرى هي حسب الترتيب الألفبائي كالتالي:

١. **البَطَّالِيّة**: من قرى الشيعة الكبيرة في الأحساء، وهي تقوم على أنقاض مدينة الأحساء التي بناها القرامطة في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وعلى مقربة منها للجنوب الغربي تقع عين الجوهرية التاريخية الشهيرة.

وكانت تُسمى في السابق (بلاد آل بطال) نسبة إلى أسرة بطال بن مالك بن إبراهيم بن محمد آل إبراهيم العُيوني المرّي العبديّ، ثم خُففت إلى (البلاد)، وإلى هذا المسمى نُسب عالم الدين الشيعي الاثني عشري الشيخ عبد المحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ مبارك اللويمي البلادي الأحسائي

---

[٧٣] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٤: ١٥٧٦.

المتوفى بسرجون حدود سنة ١٢٥٠.[٧٣]

٢. **الجُلَيْجْلَة**: وهي قرية يقطنها الشيعة والسنّة، تقع بين قريتي القُرين والقَرْن للشمال من الأولى، وللجنوب من الثانية، ويبدو أنّ السنّة قد سكنوها بعد العِقد الأوّل من القرن العشرين الميلادي، فعندما ذكرها لوريمر عام ١٩٠٨م ذكر أنه كان بها ١٥٠ منزلاً للشيعة فقط، ولم يذكور وجود سُنّة فيها.[٧٤]

٣. **الحُلَيْلَة**: من بلدات الشيعة الكبيرة في الأحساء؛ تقع في منتصف المسافة تقريباً بين جبل القارة وجبل الشِّعْبة للجنوب من قرية المقدام.

٤. **الشِّعْبَة**: هي الآن مدينة كبيرة يقطنها الشيعة والسنّة، وكانت قبل ذلك قرية كبيرة تقع في قمة لسان المُحَيْرس غرب الجبل المسمى باسمها (جبل الشِّعبة) يفصل بينها وبينه بساتين

---

[٧٣] آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج٢٦: ٨٩.

[٧٤] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٢: ٨٢٥.

نخيل تابعة لها، ويبدو أنها مثل الجُليْجلة لم يسكنها السُّنّة إلا في وقت متأخر بعد العقد الأول من القرن العشرين الميلادي، فقد ذكر لوريمر عام ١٩٠٨م أنه كان بها ١٥٠ منزلاً للشيعة، ولم يذكر السنّة.[٧٥]

٥. **الشّقَيْقْ**: قرية قديمة وكبيرة يقطنها السنّة الآن؛ تقع إلى الشمال الشرقي مباشرة من قرية المطيرفي بكيلو مترين تقريباً، وكانت هذه القرية للشيعة في قديم الزمان إلا أنه أصابها ما أصاب قرية الفضول التي تقدّم الحديث عنها في قرى الشرق من الهُفوف؛ إلا أنه في الشّقيق تم تهجير أهلها القدامى من الشيعة عن بكرة أبيهم منها، وقد ذكر ذلك أكبر مؤرخي الدولة السعودية الأولى ابن غنام الأحسائي حيث ذكر أنه في عام ١٢٠٨ للهجرة سار سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أشهر حكام الدولة السعودية الأولى إلى الأحساء يريد حصار الأحساء وتدميرها - حسب قول ابن غنّام - وكان من

---

[٧٥] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج٢: ٨٢٩.

ضمن ما ذكره هذا النصّ المتعلق بقرية الشقيق:[٧٦]

"نزل سعود على قرية الشّقيْق من قرى الشمال في الأحساء، وكان فيها ستمائة رجل، فأحدق بها المسلمون، واحتدم القتال بين الفريقين يومين، وقُتل من أهل البلدة عدة رجال، وشرع المسلمون في قطع النخل، وفي الليلة الثالثة هرب أهل الشقيق إلى قرى القرين والمطيرفي والمبرَّز، فأرسل سعود جماعة من المسلمين ليحفظوا القرية، فألفوها خالية، فأخذوا ما وجدوه فيها من الأموال".

٦. **القَرْنْ**: قرية للشيعة في أقصى شمال واحة الأحساء ضمن نطاق الواحة؛ إلى الشمال من قرية الجُليجلة، وإلى الغرب من جبل البُرَيْقَة، وكانت في السابق مشهورة بصناعة نوع من الحُصُر المصنوعة من الأسل الذي كان ينبت بكثرة في أماكن المستنقعات وتجمع مياه العيون وهي كانت كثيرة حول الجرن، ويمر بالجرن الطريق المؤدي من المطيرفي إلى الحليلة والكلابية والمقدام وقرى جبل القارة والعمران.

---

[٧٦] حسين بن غنام: تاريخ نجد؛ تحقيق د. ناصر الدين الأسد (بيروت: دار الشروق ١٩٩٤م)؛ الصفحة ١٨٥.

٧.**القُرَيْنْ**: قرية للشيعة؛ تقع شمال غرب مدينة الشِّعْبة، وجنوب جُليجلة، وتقع جنوبها للغرب العَين الشهيرة المعروف بـ(عين أمّ سبعة) التي تسقي كل بساتينها.

وإلى هذه القرية يُنسب عالم الدين الشيعي الشيخ محمد بن محسن بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن خميس بن سيف القُريني الأحسائي أستاذ الشيخ الشهير أحمد بن زين الدين الأحسائي[٧]

٨.**الكِلابيَّة**: قرية كبيرة للسنّة الآن، وأما قبل قرن من الزمان،

---

[٧] السيد حسين البروجردي: تفسير الصراط المستقيم؛ تحقيق غلام رضا البروجردي (قم: مؤسسة المعارف الإسلامية ١٤٢٢هـ)؛ ج٣: ١٤٩.

ولم يذكر سوى اسمه واسم أبيه واسم جده، ولكنه ذكر ذلك نقلاً عن تلميذه الشيخ أحمد زين الدين، ونقل عنه وصفه لهذا الشيخ بأنه أستاذه، وقد تحرّفت القريني عند البروجردي إلى القرني، وذكر السيد محسن الأمين نسبه كما أدرجته هنا في ترجمة ولده الشيخ أحمد بن محمد، وحفيده حسن بن أحمد، ولكنه أيضاً تحرَّفت القُريني لديه إلى الغُرَيْفي في كلي الموضعين؛ إلا أنّ ولده السيد حسن الأمين ذكر نسبه ونسبته صحيحين في مستدركات أعيان الشيعة؛ في ترجمة حفيد حفيده الشيخ حبيب بن صالح بن علي بن صالح بن محمد بن محسن بن علي القريني الأحسائي المعروف بـ(الشيخ حبيب بن قرين)، ونصّ على أنّ أصله من قرية (القرين) - إحدى قرى (الأحساء) الشمالية - وذكر أنه لهذا السبب يقال له (القريني) و (ابن قرين) كما هو معروف.

فقد ذكر لوريمر عند ذكره قرى الأحساء أنّ الكلابية كانت تقع على مسافة ميل شمال غربي الحليلة، وأنه كان بها ٢٥٠ منزلاً، وأنّ ثلثي سكانها سُنَّة، والباقي شيعة؛ كما ذكر أنّ بعض السنة هم من بني خالد انحدروا إليها من المقدام.[٧٨]

٩. **المُطَيْرْفي**: بلدة من بلدات الشيعة الكبيرة في شمال الأحساء؛ كانت كثيرة العُيون والنخل، ولعل تسميتها بهذا الاسم يعود إلى كونها آخر قرى واحة الأحساء من الشمال الغربي؛ كما سُميت قرية الطرف بهذا الاسم لكونها في آخر طرف الواحة من الجنوب الشرقي.

وإلى هذه القرية يُنسب الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد المهاشيري المطيرفي الأحسائي البحراني الفيلسوف الإمامي المشهور عند الشيعة بالشيخ الأوحد، والمتوفى عام ١٢٤١للهجرة، وابن أخيه الشيخ علي بن صالح بن زين الدين بن إبراهيم الهجري

---

[٧٨] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي؛ ج٢: ٨٢٦.

الأحسائي المطيرفي الذي كان حيّاً عام ١٢٣٩للهجرة.[٧٩]

١٠. **المِقْدَام**: قرية للسنّة في الأحساء الآن، ولكن حتى قبل مائة عام من الآن كان سكانها معظمهم من الشيعة كما ذكر لوريمر،[٨٠] ثم حدث بعد ذلك نزوح متواصل لبطون من بني خالد من آل صَقيه، ومن السّحْبان، إليها؛ مما أحدث ضغطاً على سكانها من الشيعة، فهاجروا منها إلى بعض القُرى الشيعية المجاورة لبلدتهم كالحليلة والقارة والعمران كما كان المعتاد لسكان قرى الأحساء الطرفية الشيعة في تلك الحقبة.

القَطِيْفْ؛ قُرَاهَا، وَوَاحَاتُهَا وَجُزُرُهَا

وتأتي بعد واحات الأحساء واحات القطيف الواقعة شمال واحة الأحساء، وهي عبارة عن واحةٍ أمٍّ كبرى متصلة البساتين

---

[٧٩] انظر:

١.خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م)؛ ج١: ١٢٩.

٢.آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج٣: ١٦١.

[٨٠] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي؛ ج٢: ٨٢٦

تحفُّ بها واحات متفاوتة المساحة، وتمتد واحة القطيف الأمُّ من سيهات في الجنوب إلى العوامية في الشمال، ويحدها ساحل البحر من الشرق، وبرُّ البياض (البيضاء) من الغرب، وفي هذه الواحة تقع حاضرة القطيف وأهم قُراها وأحيائها وبساتينها وعُيونها، وفيما يلي مسردٌ ألف بائي مبسّط لقرى القطيف وأحيائها وجزرها وواحاتها:

قُرَىْ القَطيْفْ

١. **أمُّ الجِزَم**: بلدة للشيعة تقع غرب الدُّبيْبية، والجِزَم جمع جِزْمَة، وهي تعني في اللغة المحلية: القطعة الطويلة من جذع النخلة؛ وكانت هذه القطع تُستخدم في أسقف البيوت ولعمل جسور على الأنهار والأثبرة، ويبدو أنّ موضع هذه القرية قبل أن تُعمر كان يوضع فيه هذه الجِزَم بعد تقطيعها لغرض البيع، فسُمِّيت بـ(أم الجِزَم).

٢. **أمُّ الحَمَام**: بلدة للشيعة في القطيف؛ تقع شمال شرق الجشّ، وغرب عنك، وكانت هذه البلدة في السابق عبارة عن عدة قرى صغيرة متجاورة، ثم اتصلت فيما بينها مثل

الزويكيـــة، والقـــوع، والســـلاحف، والجبلـــة، والقصـــيري، والمعافري، والشويكري، وقد أدى هذا الاتصال فيما بين هـذه القرى إلى تكوين بلدة كبيرة، وهـي الـتي تُسـمى الآن بـ(أم الحَمَام).

٣. **أمْ زَيْدْ**: حي من أحياء مدينة القطيف للشيعة؛ يقع جنوب غرب القلعـة بنصـف كيلـومتر؛ إلى الغـرب مـن حـيّ ميّـاس مباشرة.

٤. **بَابُ السَّـابْ**: حـيٌّ مـن أحيـاء مدينـة القطيـف؛ يسـكنه الشيعة، ويقع للشمال مباشرة من حيّ البُستان، وفي هذا الحـيّ بنـت شـركة أرامكـو مدرسـة الشـاطئ الابتدائيـة، والمدرسـة النموذجية المتوسطة.

٥. **بَابُ الشَّمَالْ**: حيٌّ كبير من أحياء مدينة القطيـف يسـكنه الشـيعة؛ يقـع للغـرب مباشـرة مـن قلعـة القطيـف، وسـبب تسميته بهذا الاسم يعود إلى كون أصل هذا الحيّ كان مواجهـاً للبوابة (الدِّرْوَازَة) الشمالية لقلعة القطيف التي تشرف علـى دربها المسمى قديماً باسم الدرب الشمالي، ثم توسّع هذا الحيّ

بعد ذلك، وبقي الاسم عليه.

٦. **البَحَارِيْ**: قرية للشيعة تقع شمال غرب قلعة القطيف؛ إلى الجنوب الشرقي من بلدة القديح مباشرة، وقد اتصلت بيوت البلدتين الآن.

٧. **البَدِيْعَة**: حيٌّ كبير للشيعة في القطيف، وكانت تُسمّى في السابق (بَدِيْعَة البَصْرِي)؛ نسبة إلى رجل اسمه حسن البصري كان من كبار أعيان القطيف، وكانت البديعة هذه بستان نخل كبير دخل في أملاكه، ثم تحوّل إلى حيّ سكني؛ تقع البديعة إلى الشرق من الشريعة، وفي الجزء الجنوبي منها يقع سوق السَّمَك الشهير.

٨. **البُسْتَان**: حيٌّ كبير من أحياء مدينة القطيف يسكنه الشيعة؛ وكان في السابق بستاناً ضخماً، ثم امتد إليه العُمران، فسُمِّي البُستان؛ يقع البُستان هذا شمال غرب سور القلعة قديماً؛ إلى الشمال من حيّ باب الشمال.

٩. **التَّوْبيّ**: قرية للشيعة؛ تقع وسط بساتين النخيل جنوب غرب قلعة القطيف بكيلومتر تقريباً، وهي لم تكن موجودة

باسمها هذا في أواسط القرن العاشر الهجري، فلم يذكرها كتاب الدولة العثمانية في دفاتر الطابو الخاصة بتدوين قرى القطيف مثل (قانون نامه لواء القطيف) الذي ذكروا فيه كل قرى القطيف التي كانت قائمة عام ٩٥٩ للهجرة، ومنها قُرى هي الآن داخلة ضمن حدود قرية التوبي هذه؛ مثل السُّليماني الذي هو اليوم الحي الشمالي من القرية، وترجع روايات شفوية محلية سبب تسمية هذه القرية بهذا الاسم إلى أنّ مركز هذه القرية كان فيه قلعة للعثمانيين وضعوا فيها مدفعاً كبيراً للحماية، والمدفع يُسمى طوباز بالتركية العثمانية، فكان الأهالي ينطقونها (توباز)، ثم حوِّرت إلى التوبي؛ كما تذكر رواية شفوية محلية أنّ هذه القرية هي مسقط رأس الشاعر القطيفي الشهير أبي البحر جعفر بن محمد العبدي الخطّي،[٨١] وتشتهر هذه القرية بكثرة العيون التي تروي بساتينها، وأشهر هذه العُيون عين القُصَيْر التي كان يقع بقربها بستان القُصَيْر

[٨١] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢٨٨.

الوارد في معاهدة الصلح التي وُقِّعَت بين حاكم جزيرة قيس السلطان شاه بن جمشيد بن سعد بن قيصر، وبين الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين العُيوني حاكم القطيف وأوال حينها، وقد كان هذا البستان من نصيب حاكم جزيرة قيس.

١٠. **الجَارُوْدِيَّةْ**: بلدة للشيعة في القطيف؛ قديمة الاسم، فقد وردت في (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن عام ٩٥٩ للهجرة من قبل كتّاب الدولة العثمانية، والجارودية الآن بلدة متسعة الأرجاء تقع للغرب من قرية الحِلَّة، وتُروى بساتينُها من عيون كثيرة أشهرها عين صَدَّين الممدوحة بعذوبة الماء، وربما تكون هذه القرية منسوبة إلى آل الجارود العبدي الصحابي الكبير الذي كان زعيم عبد القيس المطلق في زمنه، وهو الذي منعهم من الارتداد عن الإسلام، وكان بنوه بعد سادة عبد القيس في العراق والبحرين، وكان بعض حكام البحرين منهم في صدر الإسلام، فلعل هذه القرية كانت لهم، فسمّيت بهذا الاسم خصوصاً وأنهم كانوا سادة بني جذيمة عبد القيس أهل القطيف.

وينسب إلى هذه القرية بعض علماء الشيعة الكبار، ومنهم: الشيخ عبد الله بن ناصر بن حميدان بن سالم بن حسين الآجَامِيّ أصلا الجَارُوْدِيّ منزلا (كان حيّاً عام ١١٠٨هـ)،[٨٢] وحفيده الشيخ مبارك بن علي بن عبد الله بن حميدان الجارودي (كان حيّاً عام ١٢١١هـ)،[٨٣] وهو جدُّ أسرة آل مبارك في صفواء، والشيخ ناصر بن محمد الجارودي (توفي ١١٦٤هـ)؛[٨٤] الجدُّ الأعلى لأسرة آل مَدَن في قرية الجارودية الآن.

١١. **الجَرَارِيّ**: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة؛ يقع بين حيي باب الشمال والمدارس؛ جنوب الأوّل، وشمال الثاني.

١٢. **الجِشّ**: بلدة كبيرة للشيعة؛ تقع جنوب غرب أم الحمام،

---

[٨٢] آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج١١: ٢٩١.

[٨٣] آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج١١: ٢٩١.

[٨٤] محمد حسين الحسيني الجلالي: فهرس التراث؛ تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي (قم: نكارش ١٤٢٢هـ)؛ ج٢: ٦٣.

وغرب قرية الملاحة، وهي قديمة الاسم حيث ذُكر اسمها ضمن قرى القطيف في (قانون نامه لواء القطيف) عام ٩٥٩ للهجرة، ولعلها أقدم من ذلك لأنني أرى أنها هي الموضع الذي ذكره مسكويه في تجارب الأمم حين ذكر خروج أبي طاهر الجنابي من الأحساء قاصداً العراق، فذكر أنّه نزل (الحس) هكذا بغير إعجام، وذكر أن بين هذا الموضع وبين الأحساء مسيرة يومين،[٨٥] وأرى أن الصحيح هو (الجشّ)، وهي جشُّ القطيف هذه لأنّها تقع شمال الأحساء، وهي قرية قريبة من الطريق البري القديم المتجه إلى العراق، فلا غنى للمسافرين على هذا الطريق من المرور بها للتزود بالماء من عيونها الثرّة الكثيرة وبالمؤن الغذائية من بساتينها، ثم إنّه عند هذه القرية تقع العين الشهيرة المعروفة بالكعبة التي سوف يضع القرامطة الحجر الأسود عندها في العام ٣١٧ للهجرة، وذلك في فترة حكم أبي طاهر الجنابي نفسه، فمن الواضح أنه كان يتعاهد هذا الموضع.

١٣. **الجُعَيْلِي**: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يسكنه الشيعة؛

---

[٨٥] أحمد بن محمد مسكويه الرازي: تجارب الأمم (طهران: دار سروش ١٩٩٨م)؛ ج٥: ٢٤٦.

يقع جنوب غرب الدبيبية، وللجنوب من أم الجزم، وواضح من اسمه أنه منسوب إلى شخص اسمه جُعَيْل، أو أنه سُمّي بذلك على مصغَّر اسم حشرة الجُعَل، وما يؤيد هذا الراي الأخير هو وجود عدة مواضع وأماكن في الأحساء والقطيف وأوال تدعى الجُعَيْلي، والجُعَيْليات، والجَعْلانية.

١٤. **الحِلَّة**: قرية للشيعة تقع شرق الجارودية، وكانت تُدعى (حِلّة مُحَيْش)، ولا يُعرف من هو مُحيْش هذا، وقد ذُكرت بهذا الاسم في دفتر الطابو المعروف بـ(قانون نامه لواء القطيف) المكتوب عام ٩٥٩ للهجرة من قبل موظفي الدولة العثمانية إبان احتلالهم للقطيف، فهذا يدلّ على قدم الاسم، وقد ذكر معها قرية أخرى تُدعى (حلة بركات)، ويبدو أنّ بركات هذا أحد الأتراك العثمانيين، وأما محيش فما أظنه كذلك.

١٥. **الخَرَّارَة**: قرية للشيعة؛ تقع بين قريتي البحاري والتوبي؛ تقول الرواية المحلية إنّ السبب في تسميتها بهذا الاسم هو أنها كانت تقع في منطقة كثيرة العُيون، فكان صوت خرير الماء

لا ينقطع عنها، ومن ضمن هذه العُيون عين تحمل الاسم ذاته، وهي عين الحرارة، ومنها عين حمام أبو لوزة الشهير، وعين قَصَّاريْ.

١٦. **الخُضَيْرَةْ**: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يسكنه الشيعة؛ يقع غرب الجزء الشمالي الغربي من الكويكب، وشرق الجزء الشمالي الشرقي من الدّبيْبية.

١٧. **الخَنَّاقْ**: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يسكنه الشيعة؛ يقع غرب الجزء الشمالي الغربي من حيّ باب الشمال.

١٨. **الخُوَيْلدِيَّةْ**: قرية للشيعة؛ تقع بين قريتي التوبي والجارودية؛ جنوب غرب الأولى، وشمال شرق الثانية، ورغم أنّ الاسم يوحي بالقدم إلا أنها لم تُذكر في سجل (قانون نامه لواء القطيف) الذي وضعه موظفوا الدولة العثمانية عام ٩٠٥ للهجرة لحصر قرى القطيف بقصد أخذ الضرائب على أهلها.

١٩. **الدُّبَيْبِيَّةْ**: بلدة للشيعة؛ تقع غرب الكويكب، وشمال المسعودية، وجنوب حيّ ميّاس، وفي وسطها عينُ ماءٍ عذبة تحمل

الاسم ذاته، ولكنها أسِنَت الآن، وكان لهذه القرية دورٌ كبير في الموقعة الشهيرة في القطيف المعروفة بـ(وقعة الشَّربة) التي حدثت عام ١٩٠٨م.

٢٠. **الدَّرْوِيْشِيّة**: حيٌّ للشيعة؛ يقع شرق الجزء الجنوبي الشرقي من قلعة القطيف؛ إلى الشمال من البديعة (بديعة البصري)، وكان فيه مقر الإمارة القديم، والمحكمة الكبرى القديمة أيضاً.

٢١. **الدَّوْنَحْ**: ويُسمّى الدوبج أيضاً؛ حيٌّ للشيعة يقع بين حيّي المشطبة وأم زيد؛ جنوب الأول، وشمال الثاني.

٢٢. **السَّطَرْ**: حيٌّ يقطنه الشيعة؛ يقع غرب حيَّي المدارس وميّاس يمرُّ به شارع الإمام علي عليه السلام.

٢٣. **سَيْهَاتْ**: مدينة للشيعة في القطيف، وهي مدينة كبيرة جداً قدَّمت زعامات قطيفية معروفة مثل آل مُقلَّد في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وآل عبد الرحيم في القرن الثالث عشر الهجري، وآل نصر في القرن الرابع عشر الهجري، وهي لكبرها تتكون من عدة أحياء، وتعد سيحة

بساتينها أكبر سيحة بساتين في القطيف، وكانت تسقي هذه البساتين أكثر من عين قديمة؛ منها عين القِبْليّة، وعين مُرَيْقِب، وعينا الحِنّاة إلا أنّ أشهر هذه العيون هي عين الكعبة التي تسقي بساتينها بالإضافة إلى بساتين الجش والملاحة أيضاً.

٢٤. **الشَّبْبِيْ**: حيٌّ يقطنه الشيعة، ويقع غرب الجزء الجنوبي الغربي من بلدة الشُّوَيْكة، وربما يكون الاسم له ارتباط بأحد الأمراء العُيونيين الذين حكموا القطيف، وهو شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني؛[٨٦] كما أرجّح أن تكون المسعودية الواقعة للشمال من الشبيبي هذا منسوبة إلى أمير آخر منهم، وهو الأمير مسعود بن أبي الحسين العُيوني والد المساعيد الذين حكموا القطيف في العقد الثاني من القرن السابع الهجري.[٨٧]

٢٥. **الشَّرِيْعَةْ**: بلدة للشيعة؛ تقع جنوب قلعة القطيف

---

[٨٦] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج٤: ٢٠٣٥.

[٨٧] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج٥: ٣٠٠٧.

مباشرة يفصل بينهما شارع؛ وفي جزئها الجنوبي الغربي كان يقوم سوق الجبلة سوق القطيف القديم المعروف الذي كان عصب الحياة لسكان القطيف وقراها والبادية المحيطة بها.

٢٦. **الشُّوَيْكَةْ**: وبعض سكان القطيف ينطقونها: السُّوَيْكَة مع نطق الكاف في هذه الأخيرة مثل ما يُنطق الحرفان اللاتينيان (CH)، وهي بلدة قديمة في القطيف؛ يقطنها الشيعة، تقع جنوب بلدة الكويكب مباشرة، وقد اتصلت بيوت البلدتين الآن، ومن الشرق كانت سيحة بساتينها تصل إلى البحر قبل عمليات الدفن الكبيرة التي حصلت للساحل الشرقي للقطيف.

وقد ذكرت هذه البلدة كقرية ضمن قرى القطيف في سجل (قانون نامه لواء القطيف المدوّن عام ٩٥٩ للهجرة، وكان يوجد في هذه البلدة حيٌّ للحاكة لحياكة المشالح المعروفة محلياً بـ(البشوت)، وإليها يُنسب علماء دين شيعة كثر؛ منهم الشيخ موسى بن محمد بن إبراهيم الشويكي الهجري كان حياً عام

٩٤٧هـ[٨٨] والشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن محمد الشويكي كان حياً ١١٥٠ هـ، وحفيده الشيخ مرزوق بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي كان حياً عام ١٢١٤هـ[٨٩] ومعاصر هذا الأخير؛ الشيخ عبد علي بن الشيخ سليمان بن فضائل الشويكي كان حيّاً عام ١٢١٣هـ.[٩٠]

ولعل الشاعر القطيفي المغمور الذي ذكره العماد الأصفهاني في الباب الخاص بشعراء (القطيف والأحساء والبحرين)، والملحق بقسم شعراء العراق من موسوعته

---

[٨٨] آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج٣: ١٧٤، ويجوز أن يكون هذا العَلَم منسوب إلى الشويكية من قرى العُمران بالأحساء إذا كان لقبه الهجري هو لقب خاصٌّ بهَجَر وليس عاماً للإقليم الذي كان يُعرف بهجر منذ القدم أي ما يعادل إقليم البحرين.

[٨٩] آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج٢٦: ٢٩٥.

[٩٠] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٣٣٥.

الشعرية (خريدة القصر وجريدة العصر)، وهو: ابو اسحق ابراهيم بن أحمد بن يوسف الجذمي السّكوني العبدي هو من هذه البلدة في الأصل، وأنّ لقبه (السّكوني) ما هو إلا تحريف (الشويكي)، أو (السّويكي).

٢٧. **عِنَكْ**: قرية من قرى القطيف الموغلة في القدم؛[٩١] تقع بين الشُّوَيكة وسيهات جنوب شرق الأولى، وشمال غرب الثانية، ومن الشرق يحدّها البحر، وأما من الغرب، فأقرب قرى القطيف إليها هي أم الحمام، وقد ذُكرت ضمن قرى القطيف في (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن عام ٩٥٩ للهجرة من قبل موظفي الدولة العثمانية، وعندما ذكرها لوريمر في دليل الخليج عام ١٩٠٨م ذكر أنه لم يكن بها سوى ٢٠ بيتاً للبحارنة يعني الشيعة، ولم يذكر وجود بيوت دائمة لغيرهم، وإنما ذكر أنّ بدو بني خالد ومعهم بعض بني هَاجر والمُرّة والعِجْمان كانوا يقدمون إليها في شهور الصيف الثلاثة فقط،[٩٢] وعنك الآن

---

[٩١] علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف؛ تحقيق دي جوجي (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩٣م)؛ الصفحة ٣٩٤.

[٩٢] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري

مدينة كبيرة بعد توسعها العمراني، واستقرار قبائل البدو فيها من بني خالد وغيرهم.

٢٨. **العَوَّامِيّة**: قرية كبيرة للشيعة في القطيف؛ تقع شمال غرب قرية القُدَيْح تفصل بينهما بساتين النخيل، وقد ذُكرت في (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن عام ٩٥٩ للهجرة، وتُعتبر العوّامية وريثة الزَّارة عاصمة القطيف الأولى التي أحرقها أبو سعيد الجنابي عند تأسيسه لدولة القرامطة في القطيف، وكل ما تبقى من الزارة الآن هو حيٌّ صغير يقع شرق العوّامية، وفي سيحة العوّامية عيونٌ كثيرة ثرَّة مشهورة؛ منها عين الأعراف، والعين الطيبة، وعين أم السّباع، وعين الرِّبيانة، وكثير غيرها، ويُنسب إلى العوّامية أسرتان قطيفيتان إحداهما من السادة المنتمين إلى آل البيت.

٢٩. **القُدَيْح**: قرية كبيرة للشيعة؛ تقع جنوب شرق العَوَّامية، وشمال غرب البحاري، وتمتد سيحتها شرقاً إلى البحر، وقد ذُكرت في (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن عام ٩٥٩ للهجرة،

(الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج٥: ١٨٨٠.

ومن مواضعها القديمة أرضٌ تُدعى (رَشَالى) التي كانت مقلعاً يُستخرج منها الطين الجيّد لصنع الأدوات الفخارية، وهي التي ذكرها الشيخ جعفر الخطي (توفي ١٠٢٨هـ) في شعر له قاله مستهزئاً ببعض شعراء القطيف، ومنها قوله:

أو فَاقْتَلِعْ مِنْ (رَشَالَىْ) الطِّيْنَ مُتَّخِذَاً

صُنْعَ الجِرَارِ وَعِشْ فِيْ (الخَطِّ) جَرَّارَا

وإلى القديح هذه يُنسب بعض علماء الدين الشيعة؛ منهم: العالم والشاعر الشيخ يوسف بن أُبَيّ القُدَيحي القطيفي،[٩٣] من أعلام القرن العاشر الهجري، والشيخ أحمد بن إبراهيم القديحي (كان حيّاً عام ١١٠٩هـ) وقت فراغه من كتابة نسخة من كتاب السيد هاشم البحراني (كشف المهم في طريق خبر حديث غدير خم)،[٩٤] والشيخ ابراهيم بن عرب آل عرفات

---

[٩٣] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢٨١.

[٩٤] السيّد هاشم البحراني: كشف المهم في طريق خبر حديث غدير خم (مؤسسة إحياء تراث السيد هاشم البحراني ١٤١٢هـ)؛ المقدمة: الصفحة ٢٠.

القديحي.[٩٥]

٣٠. **القَلْعَةْ**: هي عندما تُطلق، فالمقصود بها حاضرة القطيف، وعاصمتها الأخيرة، وأقرب الظنّ إلى اليقين أنها أنشئت بعد حرق عاصمة القطيف القديمة الزّارة على يدِ أبي سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في القطيف، والأقرب أيضاً أنه هو الذي أسس في موضع القلعة هذه عاصمة لدولته كما فعل في الأحساء عندما أحرق مدينة هجر العاصمة، وبنى مدينة الأحساء للشمال الغربي منها بميلين، وقد أخذت عاصمته في القطيف تتوسع على مرّ السنين فيما تبقى من دولة القرامطة، ثم في دولة العُيونيين حتى بلغت أقصى توسّع لها في عهد الدولة التركية الثانية التي حكمت المنطقة بحيث أصبحت على ما هي عليه في نهاية القرن الرابع عشر الهجري قبل أن يُكتسح قسمٌ كبير منها في بدايات القرن الخامس عشر الهجري، وسكان القلعة كلهم من الشيعة.

---

[٩٥] آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج١٤: ٣٧.

٣١. **الكُوَيْكِبْ**: بلدة كبيرة جداً للشيعة؛ تقع جنوب الشريعة، وشمال الشويكة، وتطل سيحتها من الشرق على البحر، وهي كانت بلد الزعيم القطيفي الشهير منصور بن جمعة، وأخيه عبد الحسين بن جمعة.

٣٢. **المَدَارِسْ**: حيٌّ كبير من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة، ويقع جنوب غرب قلعة القطيف بين حيّي الجراري وميّاس؛ يقال إن سبب تسميته بهذا الاسم هو أنّ أرضه كانت فضاءً لا زرع فيها، فكان الناس يضعون فيها سنابل الرز والقمح، فيدوسونها لاستخراج الحَبّ منها، وهو ما يُعرف بـ(الدَّرَاس)، ومنه "دَرَسَ الحِنْطَةَ يَدْرُسُهَا دَرْساً ودِرَاساً: داسَهَا".[٩٦]

٣٣. **المَدَنِي**: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة، ويقع غرب حيّي الجراري وباب الشمال.

٣٤. **المُزَيْرِعْ**: حيٌّ يقطنه الشيعة، ويعدُّ من الأحياء التابعة لسيحة البحاري؛ يقع غرب حي الوسادة إلى الشمال الشرقي

---

[٩٦] ابن منظور: لسان العرب؛ مادة [درس].

من مقبرة الخبَّاقة.

٣٥. **المسْعُوْدِيّة**: حيٌّ كبير من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة؛ يقع إلى الغرب من الشُّويْكة مباشرة يفصل بينهما شارع، وقد تقدم القول عند الحديث عن حي الشبيبي الواقع للجنوب من المسعودية أنّ المسعودية هذه قد يكون لاسمها علاقة بأحد أمراء الدولة العُيونية، وهو الأمير مسعود بن أبي الحسين العُيوني والد المساعيد الذين حكموا القطيف من العُيونيين.

٣٦. **المَشْطَبَة**: حيٌّ من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة؛ يقع هذا الحيّ شمال حيّ الدونج، ويمتد إلى حيّ الخَنَّاق، ويُعرف القسم الشمالي منه باسم المدني حالياً انظر هذا الاسم.

٣٧. **المَلاّحَة**: قرية للشيعة؛ تقع شرق بلدة الجشّ للجنوب من أم الحَمَام، وقد ذكرت في دفاتر الطابو العثمانية (قانون نامه لواء القطيف) المدوّن من قبل موظفي الدولة العثمانية في ٩٥٩ للهجرة إبان احتلالهم للقطيف، وتدوينهم قراها بقصد فرض الضرائب عليها، وتُسقى بساتين القرية من عدّة

عيون قديمة أشهرها عين أرض مُعَلّى، وهو اسمٌ يوحي بقدم هذه العين.

٣٨. **المَنْصُوْرِيّة**: حيٌّ يقطنه الشيعة في القطيف؛ يقع في الجزء الشمالي من الكويكب، وهو منسوب إلى الزعيم القطيفي منصور بن جمعة صاحب الأملاك الكثيرة في القطيف وقراها، وحيُّ المنصورية هذا يُعدُّ ضمن الكويكب إلا أنه تميّز بأنه كان فيه سكن الزعيم منصور بن جمعة، ثم حُوِّل بعد موته ونكبة أسرته إلى منازل سكنية ودكاكين تجارية.

٣٩. **مَيَّاسْ**: حيٌّ كبير من أحياء مدينة القطيف يقطنه الشيعة، ويقع هذا الحيّ بين حيّ أم زيد غرباً والشريعة شرقاً، وبين حيّ المدارس شمالاً وحيي الكويكب والدبيبية جنوباً، وكانت ميّاس هذه هي الموضع القديم الذي يُقام فيه سوق الخميس الشهير في القطيف قبل أن يتم نقله إلى موضعه الحالي غرب المشطبة؛ كما كان سوقها جزءاً من السوق القطيفية القديمة المسماة بـ(سوق السكّة)، ومع اندثار هذا السوق الأخير، ونقل سوق الخميس منها إلا أنّ ميّاس حافظت على مكانتها كسوق شعبية

كبيرة للقطيف حتى هذا الوقت.

٤٠. **الوِسَادَة**: حيٌّ للشيعة يعدُّ من الأحياء التابعة لسيحة البحاري، ويقع هذا الحي شرق حيّ المزيرع وغرب حي باب السَّاب إلى الجنوب من قرية البحاري.

جَزِيْرَةُ تَارُوْتْ وقُرَاْهَا:

وهي الجزيرة القطيفية التاريخية الموغلة في الحضارة والقِدَم، والتي لا زالت عامرة آهلة حتى الآن؛ تقع إلى الشرق من مدينة القطيف وواحتها، وقد دُفن ما بينهما من بحر في أيامنا هذه حتى كاد السلحلان أن يتصلا ببعضهما، وأثبتت الاكتشافات الأثرية التي أجريت في هذه الجزيرة أنها أقدم موضع استيطاني في القطيف بحدودها الحالية، وإلى هذه الجزيرة يُنسب الكثير من عُلماء الدين الشيعة الاثني عشرية، ومنهم: الشيخ والشاعر الذائع الصِّيْت الشيخ حسن بن محمد بن مرهون التاروتي صاحب العَينية في رثاء الإمام الحسين عليه السلام،[٩٧] والشيخ

---

[٩٧] وهي التي مطلعها:

أللراعبية في الأجرع

الشاعر أيضاً علي بن محمد بن حبيب التاروتي القطيفي،[٩٨] وغيرهم.

وفي هذه الجزيرة عدة قُرى وأحياء هي حسب الترتيب الألف بائي:

١. **الأَطْرَشْ**: حيٌّ يسكنه الشيعة، ويقع في وسط الجزيرة شمال الخارجية، وقد تم الكشف فيه عن آثار تعود إلى الحقبة الهلينيستية، وهو الآن بلدة عامرة نامية.

٢. **بَاشْلامَةْ**: حيٌّ صغير يقع في أقصى شرق بلدة تاروت القديمة، وسكانه من الشيعة، وقد اتصلت منازله بمنازل المدينة الآن.

صبابة وجدٍ فلم تهجع

انظر: الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٣٤٩.

[٩٨] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٣٢٨.

٣. **الجَبَلْ**: ويُسمى (أرض الجبل)، وهو حيٌّ يسكنه الشيعة، ويقع إلى الجنوب الغربي من حيّ الأطرش، والشمال من حيّ الوقف.

٤. **الحَالَةْ**: وهي في الأصل جزيرة كان يسكنها السُّنة؛ تقع غرب دارين ملاصقة لها، وكان بينها وبين دارين خورٌ بحري تمّ ردمه، واتصل العمران بينهما حتى صار اسم دارين يُطلق عليهما جميعاً.

٥. **الحَوَامِيْ**: حيٌّ نامٍ من أحياء جزيرة تاروت يقطنه الشيعة؛ يقع جنوب البلدة القديمة (الدِّيْرَة) مباشرة.

٦. **الخَارِجيَّةْ**: حيٌّ صغير نامٍ يسكنه الشيعة، ويقع جنوب حيّ الأطرش، وشمال حيّ الدَّشّة.

٧. **دَارِيْنْ**: وهي ذات الصِّيت الكبير في كتب التاريخ والأدب والشعر العربيين بسبب توريدها لأفضل أنواع الطّيب من الهند إلى جزيرة العرب، وتقع دارين في أقصى الجزء الجنوبي من جزيرة تاروت، وسكانها الآن كلهم من السنّة.

٨. **الدَّشَّـةْ**: حـيٌّ يسـكنه الشـيعة، ويقـع وسـط الجزيـرة إلى الشمال من بلدة تاروت القديمة.

٩. **الدِّيْرَةْ**: وهي البلدة القديمـة الـتي يطلـق عليهـا تـاروت، وهي مركز الجزيرة، ولبها، وأغلب سكان تـاروت فيهـا ومنهـا، وفي الجزء الغربي منها تنتصب قلعة تاروت الشَّمّاء التي تعـود الآثار المندثرة أسفل منها إلى أقدم الحقب التاريخية في المنطقـة، وأما القلعة، فأقرب الظن أنها تعـود إلى عهـد القرامطـة، ثـم جددها كل من جاء بعدهم ممن حكم القطيف وجزيرة تـاروت حتى كان آخر تجديد لهـا علـى يـد البرتغـاليين، ولأجـل ذلـك صارت تُعرف بـ(قلعة البرتغـاليين)، وعنـد الـركن الشـمالي الغربي من هذه القلعة تقع أقـدم عيـون جزيـرة تـاروت إن لم تكن أقدم عيون القطيف قاطبة، وهي عين تاروت المسماة عند الأهالي بـ(عين العَوْدة) الـتي كانـت تضـطلع بسـقي أغلـب بساتين الجزيرة، واسم العَوْد أو العَـوْدة يُطلـق مـن قبـل أهـل المنطقة عادة على الشيء القديم جداً، وهذه العين هي كـذلك، وسكان هذه البلدة كلهم من الشيعة.

١٠. **الرَّبيْعِيَّةْ**: بلدة عامرة نامية يقطنها الشيعة، وتُعدُّ أحدث بلدات تاروت، وذلك عندما هاجر إليها أحد أعيان قرية القُديح، وهو الملا حسن بن ربيع عام ١٣٤٠هـ فسكنها مع عياله وبعض مريديه، ثم اخذت تتوسع حتى أصبحت على ما هي عليه الآن، ولئن كان هذا العمران حديثاً إلا أنّ موضع هذه البلدة يأبى إلا أنْ يكون موغلاً في القدم، فقد تم الكشف فيما بينها وبين المسجد المنسوب إلى الخضر، والواقع جنوب غرب القرية عن واحدة من أقدم المناطق الاستيطانية الحضارية العائدة إلى أقدم الفترات المعروفة من حضارة دلمون (٣٠٠٠ – ٢٥٠٠ ق. م)، وهو الموضع الذي أطلق عليه مُسمى (الرَّفيْعَة)، وحتى هذا المسجد القريب منها المسمى بـ(مسجد الخضر) هو دليل على قدم الموضع أيضاً، فأهالي المنطقة لا ينسبون إلى هذه الشخصية عادةً إلا ما هو موغلٌ في القدم.

١١. **الزَّوْرْ**: قرية صغيرة للسنّة تقع في أقصى شمال الجزيرة إلى الشمال من بلدة سنابس.

١٢. **سَنَابِسْ**: بلدة كبيرة للشيعة؛ تقع شمال شرق الربيعية،

وتكاد تكون أكثر بلدات جزيرة تاروت كثافة سكانية، وهي مسماة على اسم البلدة المعروفة بذات الاسم في جزيرة أوال، والمواجهة لسنابس تاروت، وأغلب الظن إلى اليقين أنّ سنابس تاروت أسسها مهاجرون من سنابس أوال هاجروا إليها قبل ثلاثة قرون من الآن عندما هجم اليعاربة العمانيون على جزيرة أوال (البحرين)، وقاموا بقتل وتشريد أهلها بعد ارتكاب مجازر دموية فيها، فكان أن هاجر الكثير من أهل أوال إلى البلدان المجاورة لها، ومنها القطيف وقراها.

١٣. **الوَقْفْ**: بلدة للشيعة؛ تقع غرب قلعة تاروت وبلدتها القديمة.

وَاْحَاْتُ القَطِيْفْ

وتحيط بواحة القطيف من الشمال والغرب والجنوب في برٍّ البيضاء عدّة واحات مسكونة تتبع لها، وهي على الترتيب الألف بائي أيضاً:

١. **أبُو مَعَنْ**: واحة نخل كبيرة كثيرة العُيون والبساتين؛ تقع إلى الغرب من واحتي أم السّاهك والدُّرَيْدي يمرُّ بها الطريق

السَّريع المسمى بـ(طريق أبو حدرية)، وأبو معَن هذه أرى الآن أنها هي الواحة القديمة المسماة بـ(آفَان) أو (فَـان) التاريخية المذكورة في شعر الفرزدق[٩٩] والأسود بن يعفر النهشلي،[١٠٠] وهي التي ذكرها المسعودي في كتابه التنبيه عند ذكره ما حصل لجيش العباس بن عمرو الغنوي الذي أرسله الخليفة المعتضد لاسترجاع القطيف من أبي سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين، وقد ذكر المسعودي في خبر هذا الجيش أنّ العباس بن عمرو ارتحل من ماء الأعباء المعروف حتى الآن باسم العَبا شمال أبو معن قاصداً واحة آفان للتزود من مياهها، وذكر أنه كان بين الموضعين سبخة مخيفة خطرة استغلها أبو سعيد للإيقاع بجيش الغنوي، فهلك جل من كان معه في هذه السبخة، وهذا الوصف لا زال منطبقاً على الأعباء (العَبا) وواحة (أبو معن)، فبينهما تقع أخطر سبخة معروفة في

---

[٩٩] همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي = الفرزدق: ديوان الفرزدق بإملاء محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي (باريس ١٨٧٠م) ج٢: ١٧٩.

[١٠٠] الأسود بن يعفر النهشلي: ديوان الأسود بن يعفر؛ جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام ١٩٦٨م)؛ الصفحة ٦٠.

المنطقة، وهي سبخة كبيرة تُعرف في المسميات الجغرافية بـ(سبخة الرِّياس)، ولكنها في الواقع لها عدة أسماء، فهي سبخة الرِّياس عند الموضع المعروف بهذا الاسم، ولكنها عندما تقرب من العَبا، فهي سبخة العبا أو سبخة لَعْباء،[101] وعندما تقرب من أمّ الساهك، فإنها تُسمى سبخة المِلْح لأنها كانت أكبر منجم للملح، وتُسقى بساتين هذه الواحة من عدة عيون؛ منها: عين الفقمة، وعيون البقشة، وعين الرّفيعة، وعين معجبة، وعين الهَدَّارة، وغيرها، وسكان (أبو معن) جميعهم من السنّة.

٢. **الآجَامْ**: وينطقها الأهالي الآن (الأوجام) تاثراً بالبدو، وهي واحة كبيرة كثيرة العُيون قديمة العُمران يقطنها الشيعة، وتقع إلى الغرب من وسط واحة القطيف يفصل بينهما

---

[101] وهي السبخة التي أخطأ فيها الكتاب قديماً وحديثاً، ففي رسم (لعباء) من معجم البلدان للحموي ذكرها باسم (سبخة لعباء)، وذكر أنها سبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر، وهذا وصف صحيح لهذه السبخة إلا أنه علل التسمية بعد ذلك بقوله إنها سُمِّيت (لَعْباء) لأنها لعب فيها كل واد أي سال، والواقع هو أنّ الصحيح في اسمها هو (سبخة الأعباء) أو (سبخة العَبَا)، ولكنّ الأهالي في المنطقة ينطقون هذه الأسماء المبدوءة بالهمزة مثل (الأعباء)، و(الأحساء)، و(الأصفر)؛ (لَعْباء)، و(لَحْسَاء)، و(لَصْفَر)، ومن هنا جاء اسمها (سبخة لَعْبَاء).

شريط من بر البياض (البيضاء) يقدر بكيلومتر واحد، وتُسقى بساتين هذه الواحة من عيون عديدة؛ منها: عين عَقْعَق، وعين البُشْريّة، وعينا بَدِّيّ وَمَدِّيّ، وعيون تُوَيْرِيْت وغيرها.

٣. **أمُّ السَّاهِكْ**: واحة نخل كبيرة تقع جنوب سبخة الرِّياس، وغرب واحة صفواء، وكان فيها قرية تحمل الاسم ذاته، وفي هذه الواحة عيون كثيرة متفاوتة الحجم بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة، ومن أشهرها: عين خضراء، وعين أم الكلاب، وعين أم االرِّحِيّ، وعين المَطْبَن، وعين مُشَيْرِفَة، وعين صُفَيْراء، وغيرها، وكانت أمّ الساهك حتى العام ١٩٠٨م يوجد فيها كثير من الشيعة كما ذكر لوريمر؛[١٠٢] إلا أنهم فضلوا الانتقال إلى المدن والقرى الشيعية المجاورة كصفواء والعوامية والآجام، وترك هذه الواحة للسنّة من البدو الذين زاحموهم في سكناها.

٤. **الخَتْرَشِيّة**: وينطقها القطيفيون (الخَطْرَشِيّة)، واحة نخل متوسطة؛ يقطنها السنة من العَمَاير، وتقع إلى الشمال من

---

[١٠٢] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج٥: ١٨٨٥.

واحة الآجام بكيلومترين تقريباً، وفيها ثلاث عُيون تُدعى بذات الاسم.

٥. **دُخَيْخِيْنَاْت**: واحة صغيرة يقطنها السنّة من أهل أم الساهك، وتقع هذه الواحة شمال واحة الخترشية، وكان فيها ثلاث عيون تحمل الاسم ذاته.

٦. **الدُّرَيْدِي**: واحة نخل متوسطة؛ يسكنها السنّة، وتقع هذه الواحة شمال غرب واحة أمّ الساهك مباشرة، وفي واحة الدُّريدي عدة عُيون منها عين سُعَيْدة، وعين المَغْرِبيّ، وعين الحُنَيْدْ.

٧. **الرُّوَيْحَة**: واحة نخلٍ صغيرة يسكنها السنّة، وتقع هذه الواحة جنوب شرق واحة (أبو معن).

٨. **سَعَادَة**: واحة نخل قديمة؛ أصبحت الآن هجرة يسكنها السنة، وأغلبهم من قبيلة بني هلجر؛ تقع شمال غرب واحة أبو معن، ثم إلى الشمال الغربي من الطُّفَيْح المعروف تاريخياً باسم الفطح.

٩. **صَفْوَاْء**: وينطقها الأهالي الآن (صَفَوَى) الواحة التاريخية

الشهيرة المذكورة في كتب التاريخ[١٠٣] وشعر ابن المقرَّب،[١٠٤] والعامرة حتى الآن؛ تقع واحة صفواء شمال غرب واحة القطيف الأمّ، وإلى الشرق من واحة أمّ السّاهك، ومن الشّرق تمتد بساتين واحة صفواء حتى تصل ساحل البحر، وهي الآن مدينة عامرة ذات أحياء قديمة وحديثة، وكان في هذه الواحة عيون كثيرة أهمها: عينُ دَارُوْش، والعين الوُسْطَى، والعين العَتِيْقَةْ الجنوبية، وسكان صفواء كلهم من الشيعة باستثناء قلة من السنّة يسكنون المدن الحديثة في حزمها.

١٠.**النَّابيَة**: وكانت تُسمى (القاصمة) أيضاً، وهي واحة متوسطة يسكنها السنّة من قبيلة بني هلجر، وتقع هذه الواحة

---

[١٠٣] الأقرب هو أنّ صَفْواء هذه هي صفواء الواردة في شعر للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي يهجو الوليد بن عقبة بن ابي معيط؛ يقول فيه:

وأنت امرؤٌ من أهل صفواء نازحٌ ومالك فينا من حميمٌ تعاتبه

انظر علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب؛ (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م)؛ ج٢: ٣٤٨.

[١٠٤] يستحسن الرجوع إلى الفهارس الفنية من الطبعة الثانية التي انتهيت من تحقيقها ونشرها لهذا الديوان، والبحث فيها تحت مسمى (صفواء).

غرب بساتين سيهات يفصل بينهما الطريق السريع المسمى بـ(طريق الدمام الجبيل)، ومن عُيونها عين النابية، وعين الشميميات.

جُزُرُ أَوَالْ

وأما ثالثة البؤر الاستيطانية القديمة في إقليم البحرين، فهي جزيرة أوال وما يتبعها من جزر، وهي التي اقتصر عليها مسمى البحرين بعد أن كان شاملاً لها وللأحساء والقطيف، وإن كان ورد في عدة نصوص قديمة تسمية هذه الجزيرة بمسمى (البحرين) حتى في الوقت الذي كانت تشاركها فيه شقيقتاها المذكورتان؛ كما رأينا عند الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق).

وجزيرة أوال هي عبارة عن أرخبيل من الجزر المتفرقة منها ما هو مأهول بالسكان، ومنها ما هو غير مأهول، فمن هذه الجزر:

جَزِيْرَةُ أَوَالْ: وهي أكبر الجزر، ومركزها، ومعظم المدن والقرى والسكّان فيها، وفيها المنامة العاصمة، ولا أرى أي

مرجّح لمن قال بأن اسمها مأخوذ من صنم لبكر بن وائل اسمه أوال، فاسم هذه الجزيرة يبدو أنه أقدم من بكر بن وائل والد القبيلة.

جزيرة المحَرَّقْ: وكان اسمها السابق سَمَاهيْج، وهي جزيرة متوسطة الحجم بها العديد من القرى والعُيون وبساتين النخيل.

وأصل اسمها القديم (سماهيج) هو (ماش ماهيّ)،[١٠٥] وقد يكون الاسم فارسيّاً مركباً من (ماشا) التي تعني بصر أو عين، و(ماهي) التي تعني سمك أو سمكة، وعليه يكون معنى الجملة هو (عين السمكة)، وهي التسمية التي نراها مكتوبة كاسم لجزر البحرين في بعض الخرائط الأوروبية العائدة للقرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ولهذا الاسم القديم أعني (ماشَ مَاهي) ذِكرٌ كثير في حوليات الكنيسة النسطورية التي ذكر فيها أسقفيات (بيت قطرايا) الذي كان يطلق على

---

[١٠٥] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج٣: ٢٤٦.

جزر إقليم البحرين في تلك الحوليات.[١٠٦]

وقد وردت سماهيج باسمها هذا في عدة خرائط أوروبية تعود للقرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وبقيت هذه الجزيرة تُعرف بهذا الاسم حتى العام ١٧٦٥ للميلاد الموافق ١١٧٩ للهجرة، وهو وقت مجيء كارستن نيبور ورفاقه إلى المنطقة ضمن البعثة الدانماركية التي أرسلها ملك الدانمارك لاستكشاف المناطق الداخلية لجزيرة العرب، فكان أن وضع نيبور خارطته الشهيرة للخليج الفارسي، فذكر فيها اسم جزيرة المحرق الحالية باسم سماهيج، ولكن نظراً لكون الأهالي الذين أخذ عنهم اسم الجزيرة كانوا من الذين يقلبون (الجيم) إلى (ياء)، فقد كانوا ينطقونها (سماهيّ)، فكان أن كتبها (SAMAHE).

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ذكره أحد علماء البحرين، وهو الشيخ جعفر بن كمال الدين بن محمد بن سعيد بن ناصر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن سليمان بن عيسى البحراني

---

[١٠٦] ناقشت ذلك بالتفصيل في كتابي الصادر حديثاً بعنوان (جواثى تاريخ الصمود).

الاوالي المتوفى عام ١٠٩١هـ؛ حيث ذكر في شرح بعض أبيات أرجوزته (الكامل في الصناعة) عن جزيرة السلاق أنها جزيرة صغيرة تقع شرق جزيرة ابن متوج وجنوبي الملحوز وشمالي قرية سترة، وسماهيج في جهة الصبا عنها،[١٠٧] وجزيرة ابن متوج هي الجزيرة التاريخية المعروفة باسم (أكل) قديماً، وحاليا باسم (جزيرة النبي صالح) الواقعة في وسط خور الكاب، والسلاق وإن غطاها الماء؛ إلا أنّ موضعها لا زال معروفاً شمال جزيرة سترة إلى الشرق من جزيرة أكل وجنوب الملحوز كما وصف الشيخ، فعلى هذا تكون سماهيج هي المحرَّق إذاً لأنها الجزيرة الوحيدة التي تقع في جهة مهب الصَّبا بالنسبة للسلاق.

جَزِيْرَةُ سِتْرَةْ: وهي ثالث أكبر جزيرة مأهولة من جزر أوال بعد جزيرتي أوال والمحرَّق، وفيها قرى كثيرة وعيون عذبة وبساتين نخل غناء.

وسترة أيضاً من الجزر التاريخية، فقد ذكرها ابن المقرَّب

---

[١٠٧] سيد محمد باقر حجتي: كشاف الفهارس ووصاف المخطوطات العربية في مكتبات فارس (قم: انتشارات سروش ١٣٧٠هـ ش)؛ الصفحة ٣٨٣.

العُيوني (توفي بعد ٦٣٠هـ) في أحد أبيات قصيدته الميمية الشهيرة، والذي يقول فيه:

ويوم سترة منا كان صاحبه
لاقت به سامةٌ والحاشك الرّقما

وذكر الشارح في شرحه قصة حرب مهولة وقعت بين صاحب جزيرة قيس جمشيد باكرزا بن أسعد بن قيصر والزير بن الحسن بن عبد الله بن علي العُيوني على أرض هذه الجزيرة انتهت بانتصار كبير للزير العُيوني.

وإلى الشمال الغربي من هذه الجزيرة تقع جزيرة النبي صالح المعروفة في قديم الزمان باسم (جزيرة أكل)، ويتراءى لي أنّ سِترة إنما سُمِّيت سترة لأنها تستر ما ورائها من قرى جزيرة أوال للقادمين من الشرق، ولذلك كان أهالي جزيرة أوال إذا خرجوا للدفاع عن بلدهم ضد من يغزوهم من بلاد فارس وهرمز وعُمان عسكروا إلى هذه الجزيرة الاستراتيجية التي يمكن لهم منها أن يشاهدوا الغزاة المعتدين؛ بل وردّهم عن غزو البلاد في كثير من الأحيان، فكأنما كانت هذه الجزيرة كالستر لبقية قرى أوال الواقعة غربها وشمالها.

ويُنسب إلى سترة كثيرٌ من علماء الدين الشيعة، ومنهم: الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي المركوباني[١٠٨] الستري البحراني؛ كان حيّاً عام ١٢٠٩ للهجرة،[١٠٩] والشيخ محمد بن خلف الستري البلادي البحراني؛ انتقل منها إلى (البلاد القديم)، وتوفي في هذه الأخيرة، وكان من تلامذة الشيخ حسين آل عصفور المتوفى عام ١٢١٦هـ.

جَزِيْرَةُ النَّبِيْ صَالِح: وهي الجزيرة التي كانت تُسمّى (**أُكُلْ**) في الزمن القديم، ثم صارت تُدعى (الجزيرة) بدون إضافة، وحالياً يُطلق عليها في المستندات الرّسمية مسمى (**جزيرة النَّبِيْهِ صَالِح**)، وقد مرَّ بنا تسمية الشيخ جعفر بن كمال الدين لها بـ(**جَزِيْرَة ابنِ المُتَوَّج**)، وذلك لوجود ضريح هذا الشيخ (توفي ٨٢٠هـ) الذي كان من كبار عُلماء الشيعة الإمامية فيها، ويبدو أنّ اسمها (أكُل) مأخوذ من الآية الكريمة ﴿**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ**﴾ كناية عن كثرة خيراتها، فقد كانت هذه الجزيرة ذات عيون

---

[١٠٨] نسبة إلى مركوبان من قرى سترة، وهي مترجم لها فيما يلي.

[١٠٩] أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي: رسائل آل طوق القطيفي (بيروت: دار المصطفى لإحياء التراث ٢٠٠١م)؛ ج١: ٦٣.

دافقة ونخيل باسقة وخضرة رائقة، وكانت تُعد بحق من أجمل الجزر الطبيعية في البحرين، وكان فيها من العُيون العين السفّاحية، والعين الخضراء، وعين الشيخ، وتقع هذه الجزيرة غرب جزيرة سترة، وقد ربط بينها وبين سترة بجسر بحري في وقتنا الحاضر.

ويُنسب إلى اسمها (الجزيرة) علماء دين شيعة؛ منهم الشيخ داؤد بن حسن الجَزِيْرِي وأولاده الثلاثة الشيخ علي، والشيخ حسن، والشيخ صلاح، وحفيده الشيخ داؤود بن بن علي بن داؤد الجزيري، والشيخ داؤود الكبير هو صاحب المدرسة المعروفة في الجزيرة التي أصبح الناس يسمونها كربلاء لأنه وقعت فيها مذبحة عظيمة من البدو كما ذكر صاحب الأنوار.[١١٠]

كانت تلك أهم الجزر العامرة المأهولة من جزر أوال،

---

[١١٠] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٨٦ (بتصرف).

وينسب إلى هذه الجزيرة أيضاً أسرة الجَزِيْري في الأحساء الآن كما يقول بعض أفراد هذه الأسرة.

ويوجد بعض الجزر غير المأهولة؛ كجزيرة أم النعسان أو الرِّقة، وجزيرة جِدَا وجزيرة أم الصبَّان وجزر حُوار وغيرها كثير.

قُرَىْ جُزُرِ أَوَالِ

١. **أبو بهَامْ**: ولعلها الواردة في إحدى نسخ ديوان الشيخ جعفر الخطي (توفي ١٠٢٨هـ) باسم (أبو بهان)، وأبو بهام قرية للشيعة تقع بين جَمالة والسهلة الجنوبية غرب الأولى وشرق الثانية، وأقرب لهذه الأخيرة، وإلى الشمال من قرية توبلي، وكان نهر عين عذاري الشمالي يشق بساتين هذه القرية قبل أن ينضبَ ماؤُها، وقد ورد اسمُ هذه القرية في مقدمة القصيدة الرائية المسماة بالسُّبَيْطيّة من قصائد الشيخ جعفر الخطي (توفي ١٠٢٨هـ)، وفيها أنّ منزله كان فيها.[١١١]

٢. **أبو أُصَيْبعْ**: وينطقها الأهالي (بُوصَيْبع)، وهي قرية

---

[١١١] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣٥٩.

للشيعة؛ تقع للجنوب الغربي من قرية المقشاع، وللغرب من قرية الحجَر وللشرق من البلدة الأثرية الدِّراز، وأما من الجنوب فيحدها قريتا الشاخورة ومَقَابَى، وكانت هذه القرية تشتهر بصنع نوعية جيدة من الأردية المصنوعة من القماش، وينسب إليها بعض علماء الدين الشيعة؛ منهم على سبيل المثال: الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن عطية الأصبعي الرويسي، والشيخ محمد بن علي الأصبعي، وابنه الشيخ أحمد وهم من رجالات القرن الحادي عشر الهجري.[١١٢]

٣. **أبو خَفِيْر**: قرية للشيعة في البلاد القديم تقع للغرب من قرية الزّنج، وبها مسجد قديم يحمل اسمها (مسجد أبو خفير).

٤. **أبو زَيْدَان**: قرية للشيعة في البلاد القديم جنوب

---

[١١٢] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحات: ١١٧، ١٢٠.

غرب مسجد الخميس؛ اشتهرت بعينها التي تحمل الاسم ذاته، وهي العين التاريخية الواردة في أخبار أبي البهلول العبدي الثائر على القرامطة في أواسط القرن الخامس الهجري، والمنتزع لجزيرة أوال منهم بعد حروب مريرة، وقد ذكرت عين أبي زيدان في خبر قتل أبي البهلول لابن أبي العُريان شريكه في الثورة على القرامطة عندما لاحظ منه بوادر خيانة منه لصالحهم؛ كما ذكر هذه العين أيضاً الإدريسي في كتابه النزهة مع عين عَذاري ومُويلغة (الدوبية) القريبتين منها.[١١٣]

٥. **أبو عَشِيْرة**: وينطقها الأهالي (بُوْعَشِيرة)؛ قرية للشيعة تقع جنوب المنامة للغرب من قرية الملحوز وللشرق من قرية المويلغة على الساحل الشمالي لخور الكاب.

---

[١١٣] محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي = الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت: دار عالم الكتب ١٤٠٩هـ)؛ ج١: ٣٨٧.

وقد تحرَّفت عينا مُويلغة إلى مريلغة، وعذاري إلى غذار في بعض النسخ، فليُلتفت إلى ذلك.

٦. **أبو العَيْشْ**: قرية للشيعة في جزيرة سترة تقع للغرب من قرية سُفالى وللجنوب من قرية مركوبان.

٧. **أبو قُوَّة**: وينطقها الأهالي (بُوْ قُوَّة) جرياً على عادتهم، وهي قرية للشيعة تقع للغرب من السهلة الشمالية، وللجنوب الشرقي من قرية الشاخورة.

٨. **أبُو كُوّارَة**: بلدة للسنّة تقع غرب بلدة الحَجْيات، وجنوب بلدة البحير، وشمال الرِّفاع الشرقي، وسُميت بذلك نسبة إلى آل أبو كوّارة القبيلة المعروفة.

٩. **أم الحَصَمْ**: قرية قديمة للشيعة في ناحية الملحوز؛ سكنها أفواج من السنّة في العصر الحديث مع التوسع العمراني للمنامة؛ يحدها من الشمال قرى هَلْتا، والقضيبية، والعدلية، والملحوز، وأبو عشيرة، ومن الشرق الغُرَيْفَة، ومن الجنوب ميناء سلمان والبحر، واسم أم الحصم قديم، فقد ورد اسمها في شعر

لأبي البحر جعفر بن محمد العبدي الخطّي (توفي ١٠٢٨هـ)،[١١٤] وهي وقرية هَلْتَا الواقعة للشمال منها، وقرية الملحوز القديمة تشكل ما يُعرف بناحية الملحوز الواقعة جنوب المنامة.

١٠. **أم جِدِرْ**: قرية للسنّة تقع في الجزء الجنوبي لجزيرة أوال إلى الجنوب الغربي بمسافة قليلة من جبل الدّخان؛ يحدها من الغرب موقع المَرْخ الأثري القديم، ومن الجنوب بلدة العَمْر.

١١. **أم الشَّجَر**: جزيرة صغيرة يقطنها السنّة؛ تقع جنوب بلدة الحدّ من جزيرة المحرَّق.

١٢. **أم الشُّجَيْرَة**: جزيرة صغيرة في جنوب المحرَّق يقطنها السنة؛ تقع جنوب بلدة الحد أيضاً.

١٣. **بَارْبَار**: بلدة قديمة للشيعة؛ تقع على الساحل الشمالي لجزيرة أوال، للغرب من قرية جنّوسان، وللشمال الشرقي من

---

[١١٤] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٤٠١.

بلدة الدّراز بين راس الشريبة غرباً وراس القلعة شرقاً، وقد دلّت الاكتشافات الأثرية على أنها أحد أقدم مواضع الحضارة الدلمونية، ولكثرة اللقيات الآثارية التي اكتشفت في أرض هذه القرية واختصاصه بصفات مميزة له عن غيره صار يُطلق عليه اسم فخار باربار.

وإلى هذه القرية يُنسب عالم الدين الشيعي؛ الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي الباربارى.[١١٥]

١٤. **البَجَوِيَّةْ**: قرية للشيعة في الجزء الشمالي من جزيرة أوال؛ تقع جنوب بلدة مَنِيْ، وقد تداخلت بيوت البلدتين مع بيوت البلدات المجاورة لهما.

١٥. **البَحِيْرْ**: بلدة حديثة تقع إلى الغرب من بلدة سَنَد، ويحدها من الجنوب بلدتا البو كَوَرَة والحَجْيَات، والسكان

---

[١١٥] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١١٤. استدركه ابن المؤلف الشيخ حسين القديحي.

خليط من السنّة والشيعة، ولكن السنّة هم الأغلبية فيها.

١٦. **البُدَيِّعْ**: قرية كبيرة للسنة؛ اشتهرت بالدواسر لأنها كانت مركز سكنهم في جزيرة أوال قبل أن يرحل جزءٌ كبير منهم إلى المملكة العربية السعودية بعد تأسيسها على يد الملك عبد العزيز آل سعود، وإن كان لوريمر ذكر أنّه كان يسكن البُدَيِّع مع الدواسر في وقته بعض من سماهم بـ(العمامرة)، وبعض الهوَلة، وعددٌ كبير من العبيد الرقيْق،[١١٦]

١٧. **البُرْهَامَةْ**: بلدة للشيعة في الجزء الشمالي من جزيرة أوال؛ تحدُّها من الجنوب البلاد القديم، ومن الغرب بلدة طَشَّان وجدُّ حفْص.

١٨. **البُسَيْتِينْ**: قرية للسنة؛ تقع في جزيرة المُحَرَّق؛ تحدُّها مدينة المحرَّق من الجنوب، والمطار الدولي من الشرق، ومن الشمال والغرب البحر.

---

[١١٦] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج١: ٤١٢.

١٩. **البلادُ القَدِيْمْ**: بلدة قديمة وكبيرة للشيعة في جزيرة أوال، واسمها يشمل كثيراً من القرى الصغيرة الواقعة بالقرب منها مثل: المويلغة، والزنج، وجَمَالة، والصالحية، والخميس، وغيرها.

ويُفهم من بعض النصوص التاريخية أنّ هذه البلدة كانت عاصمة أوال في الزمن القديم، فقد دوَّن لنا الإدريسي في النزهة وصفاً لجزيرة أوال عند زيارته لها قال فيه عنها إنها: **"جزيرة حسنة بها مدينة كبيرة تسمى البحرين وهي عامرة حسنة خصيبة كثيرة الزروع والنخل وفيها عيون ماء كثيرة ومياهها عذبة منها عين تسمى عين بو زيدان ومنها عين مويلغة ومنها عين عذار وكلها في وسط البلد".**[١١٧]

وسواءً أكان الضمير في قوله: "وهي عامرة حسنة .. الخ" يعود إلى المدينة التي سماها البحرين أو إلى جزيرة أوال، فالأمر

---

[١١٧] انظر مخطوطة المكتبة الفرنسية رقم (Arabe 2221)؛ الورقة ١٤٤، وقد كتبت بوزيدان والمويلغة صحيحة، وأما عذاري، فقد كتبت (عزار)، والصحيح ما أثبته، وهي عينٌ شهيرة معروفة حتى وقتنا هذا.

سيّان لأنّ هذه العيون التي ذكرها هي عيون تقع اثنتان منها ضمن حدود البلاد القديم الآن، وهما عين أبو زيدان الواقعة عند قرية الخميس من البلاد القديم، وعين مُويلغة التي كانت تقع في مُوَيْلغَة إحدى محلات البلاد القديم، وكانت معروفة بهذا الاسم حتى وقتنا الحاضر حيث دُفنت العين كعيون كثيرة غيرها تم دفنها، والعين الثالثة التي ذكرها الإدريسي هي عين عذاري إحدى أشهر العيون ليس في أوال (البحرين) فحسب؛ بل وفي منطقة شرق الجزيرة العربية كلها، وهي تقع قرب البلاد القديم إلى الغرب منها بمسافة قليلة.

وهذا يرجّحُ رأيي في اعتبار أنّ البلاد القديم كانت هي المعنية باسم البحرين في نصّ الإدريسي، وأنها كانت عاصمة الجزيرة في بداية القرن السادس الهجري إذ من المرجح أنّ الإدريسي زار أوال – إن كان زارها حسبما يُفهم من كتابه هذا – قبل العام ٥٣٣ للهجرة، وهو العام الذي دعاه فيه ملك صقلية بروجر الثاني للإقامة عنده، فلبى طلبه، وأقام عنده حتى مماته لم يخرج من صقلية، فتكون رؤيته لجزيرة أوال وعيونها إن كان قد رأها بعينه قد تمت قبل هذا التاريخ وبعد العام ٥١٣

لأنه في هذا التاريخ كان قد أكمل العشرين من عمره،[118] ويستبعد أن يقوم بأي رحلة قبل أن يبلغ هذا العمر، فتكون زيارة الإدريسي لجزيرة أوال قد حصلت في زمن العُيونيين، ثم في حكم حفيد مؤسس الدولة أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني صاحب نقش المنارة الغربية في مشهد البلاد ذاتها المعروف الآن بـ(مسجد الخميس)، والبلاد القديم هذه هي التي وردت في شعر الشيخ جعفر الخطي في قوله من قصيدته المعروفة بـ(السُّبَيْطية):[119]

ألا قَدْ جَنَىْ بحرُ (البلاْدِ) وَتُوْبَلِيْ
عَلَيَّ بما ضَاْقَتْ بهِ سَـــلْحَةُ البرِّ

ويُنسب إلى البلاد القديم كثير من علماء الشيعة في البحرين؛ منهم السيد علي بن السيد حسين البلادي

---

[118] ولد الإدريسي عام ٤٩٣ للهجرة.

[119] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣٥٩.

البحراني،[١٢٠] ومن مشهور متأخريهم: الشيخ علي بن الحسن البلادي البحراني صاحب كتاب (أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين)، وقد ألفه في القطيف بعد رحيله من أوال إليها.

٢٠. **بَنِيْ جَمْرَةْ**: من بلدات الشيعة الكبيرة في أوال، وتقع هذه البلدة في الجزء الشمالي الغربي لجزيرة أوال بين قريتي المَرْخ والبُديِّع غرب الأولى وشرق الثانية، وللشمال من قرية القُريَّة، وكانت تشتهر بصناعة الأنسجة وأشرعة السُّفن، وينسب إلى هذه القرية كثير من علماء الشيعة وخطبائها؛ مثل الشيخ عبد الأمير بن منصور بن محمد آل الشيخ سليمان الجمري، والملا عطية بن علي بن عبد الرسول الجمري.

٢١. **بُوْرِيْ**: من قرى الشيعة في جزيرة أوال، وتقع للجنوب الغربي من بلدة عالي، وللشمال الشرقي من قرية الهَمَلَة،

---

[١٢٠] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١١٦

وهي التي تغنى بها الشاعر الخطي (توفي ١٠٢٨هـ) بقوله:[١٢١]

عُجْ بالمَطيّ عَلَىْ مَعَالِمِ بُوْرِيْ
بِمَحَلِّ لذَّاْتِيْ وَرَبْعِ سُرُوْرِيْ

٢٢. **تُوْبْلِيْ**: قرية كبيرة للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع في وسط المسافة بين جزيرة النبي صالح، وقرية سلماباد غرب الأولى وشرق الثانية، وكانت قديماً تقع على خليج يُعرف باسمها، ويُسمى المقطع، وقد دُفن هذا الخليج حديثاً.

وتوبلي هذه هي التي ذكرها الشاعر الخطي في رائيته المسماة بـ(السبيطية) في قوله منها:[١٢٢]

ألاْ قَدْ جَنَىْ بحرُ البلادِ وَتُوْبَلِيْ
عَلَيَّ بِمَا ضَاْقَتْ بِهِ سَاْحَةُ البرِّ

---

[١٢١] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣١٢.

[١٢٢] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣٥٩.

وتضم توبلي بقايا بلدتي كَتَّكَانْ ومِرِّي المذكورتين في مقدمة هذه القصيدة السبيطية أيضاً.

ويُنسب إلى هذه القرية بعض علماء الدين الشيعة؛ من أشهرهم السيد هاشم بن السيد سليمان بن السيد إسماعيل بن السيد عبد الجواد التوبلي الكتكاني البحراني المتوفى عام ١١٠٧ للهجرة، وقبره في قريته هذه في المسجد الذي كان يُصلّي فيه، ويُسمّى باسمه حتى الآن.[١٣٣]

٢٣. **الجَبَلَة**: قرية للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة أوال؛ تقع غرب بلدة الصُّوَيفية، وشرق بلدة مَنِيْ.

٢٤. **جِبْلَةُ حَبْشِيْ**: قرية للشيعة في منتصف الجزء الشمالي من جزيرة أوال؛ تحدّها جدّ حفص من الشمال والشمال الشرقي، ومن الجنوب السهلة الشمالية.

٢٥. **الجُبَيْلاْت**: قرية للشيعة؛ تقع بين قريتي توبلي

---

[١٣٣] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٣٦.

وجرداب، وتطل بساتينها على خور الكاب بمواجهة جزيرة النبي صالح (أكُل).

٢٦. **الجُبَيْلات**: قرية ذكرها لوريمر في دليل الخليج عند الحديث عن قُرى البحرين، وقال إنها عبارة عن قرية من عشرة منازل للبحارنة (الشيعة)؛ تقع بين قلعة عجاج (قلعة البحرين) ورُوْزَكَان ملاصقة لهذه الأخيرة، والجبيلات الآن من أحياء بلدة كرّانة (انظرها)؛ هي وَرُوْزَكَان ونورجرفت التي ذكرها كلها لوريمر.[١٢٤]

٢٧. **جدُّ الحَاْجْ**: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع على ساحل الجزيرة الشمالي؛ إلى الغرب من قلعة البحرين بميلٍ واحد، واسمها من الأسماء المركّبة، وسأذكر ما لديّ في معناها في الكلام على (جدّ حفص) الآتية بعد قليل.

---

[١٢٤] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج١: ٢٧٨، ٢٨٣، و كتب المترجمون روزكان رزكات، وهو من أخطائهم الكثيرة.

٢٨. **جدُّ حَفْص**: بلدة كبيرة جداً للشيعة؛ كانت في وقت من الأوقات العاصمة الدينية لجزيرة أوال، واسم هذه البلدة مركب من لفظتين هما (جُدُّ)، ومن معانيها في اللغة: ساحل البحر،[١٢٥] والماء القديم،[١٢٦] و(حَفْص)، وهو اسمُ علَم نسبت اللفظة الأولى إليه، فيكون من معانيها (ساحل حفص)، و(ماءُ حفص).

وقد ذُكر في تاريخ المنطقة هذا الاسمُ لبطنٍ من عبد القيس يُدعون بـ(بني حفص)؛ ذكر المسعودي أنهم كانوا سكان المدينة القطيفية القديمة المعروفة بـ(صَفْوَان)، ونصّ على أنهم من عبد القيس؛ كما يُفهم من نصّه أنّهم كانوا من الذين قاوموا أبا سعيد الجنابي حين بدأ في تأسيس دولته في إقليم البحرين، ولهذا حاصر مدينتهم صفوان وفتحها[١٢٧] وما دام هؤلاء

---

[١٢٥] ابن منظور: لسان العرب؛ مادة [جدد].

[١٢٦] ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم؛ مادة [جدد].

[١٢٧] علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف؛ تحقيق دي جوجي (ليدن: مطبعة

الحفصيون هم من عبد قيس القطيف، فهم على أغلب الظنّ من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس أشهر سكان القطيف في تلك الحقبة.

وقد ذكر المسعودي في ذات الموضع بعض الذين ناوئوا أبا سعيد الجنابي مع بني حفص، ومنهم بنو مسمار حكام القطيف، وهم من جذيمة عبد القيس أيضاً؛ وفي كتابه الآخر (مروج الذهب) ذكر المسعودي أنّ جزيرة أوال كان بها بنو مسمار أيضاً، فلا يبعد أن يكون بنو حفص ممن سكن أوال بعد احتلال أبي سعيد لمدينتهم صفوان في القطيف، فقد ذكر المؤرخون هروب الكثيرين من أهل البحرين إلى جزيرة أوال خوفاً من سطوة القرمطي – يعنون أبا سعيد – عند احتلاله

بريل ١٨٩٣م)؛ الصفحة ٣١٢.، وصفوان هذه تقع في القطيف شمال جاوان، ثم شمال المدينة القطيفية صفواء التابعتين للقطيف، وصفوان غير صفواء.

لبلدانهم في هجر والقطيف،[١٢٨] وأقرب الظن إلى اليقين أنّ بني حفص سكان صفوان القطيفية كانوا من اللاجئين إليها، ولربما سكنوا هذا الموضع منها، والذي عُرف فيما بعد بـ(جدّ حَفْص) نسبة إليهم كما نُسبت البيضاء برُّ القطيف إلى عمارتهم جذيمة، فصارت تُعرف بـ(بيضاء جَذيْمة)؛ هذا رأي أراه، ولا أملك عليه دليلاً، ولكنني دونته لقادم الأيام، فلعلها تثبته أو تنفيه، والله أعلم.

وقد ذُكرت (جدّ حفص) في موضعين من شعر الشيخ جعفر بن محمد الخطيّ (المتوفى ١٠٢٨هـ).[١٢٩]

وإلى هذه البلدة يُنسب الكثير من علماء الشيعة الاثني عشرية، ومنهم الشيخ داود بن محمد بن عبد الله بن أبي

---

[١٢٨] عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري: المسالك والممالك؛ تحقيق جمال طلبة (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م)؛ ج١: ٢٨٦

[١٢٩] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٢٩٠، ٢٩٣.

شافيز الجد حفصي البحراني أحد حداق متكلمي الإمامية في القرن العاشر الهجري، والمتوفى في حدود العام ١٠٢٠ للهجرة،[١٣٠] والسيّد ماجد بن السيّد هاشم بن علي الحسيني الصادقي الجد حفصي البحراني، المتوفّى سنة ١٠٢٨ للهجرة، والسيّد عبد الرؤوف بن الحسين الجد حفصي، وهما ممدوحا أبي البحر جعفر الخطي ذكرا كثيرا في ديوانه، وله مرثية في الأخير منهما، والشيخ علي بن عبد الله بن يحيى الجد حفصي البحراني من تلامذة الشيخ حسين العصفور المتوفى عام ١٢١٦ للهجرة.[١٣١]

٢٩. **جدُّ عَلِيْ**: قرية للشيعة في جزيرة أوال، وقد تقدم أنّه اسمٌ مركّب في الكلام عن (جدّ حفص)؛ تقع جدّ علي بين

---

[١٣٠] حسن بن محسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٩٨٩م)؛ ج٦: ٣٨٣.

[١٣١] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢٢٦.

قريتي توبلي وجرداب على الساحل الشرقي للجزيرة مقابلة لجزيرة النبي صالح (أكل)، وفي زمننا هذا اتصلت بيوت هذه القرية مع بيوت قرى تُوبْلي وجِرْدَاب والناصفة وسَنَد والعَكَر والنُّويْدْرات والمعَاميْر، وبيوت مدينة عيسى حتى صارت كلها كالمدينة الواحدة.

٣٠. **جِرْدَاْبْ**: ا لجِرْدابُ في اللغة يعني وسط البحر،[١٣٢] وجِردابُ هذه قرية للشيعة على الساحل الشرقي المواجه لجزيرة النبي صالح (أكُل)؛ بين قريتي الجبيلات وسند؛ شرق مدينة عيسى.

٣١. **الجَسْرَةْ**: قرية للسنة؛ تقع على الساحل الغربي لجزيرة أوال المواجه لجزيرة أم النَّعسان تحدها من الشمال قرية الجنبية، ومن الجنوب الهَمَلة، وكانت في السابق للدواودة من بني خالد كما ذكر لوريمر.

---

[١٣٢] انظر لسان العرب؛ مادة [جردب].

٣٢. **الجُسَيْرَةْ**: قرية للسنة؛ تقع على الساحل الشرقي على بعد سبعة أميال ونصف من الحَدِّ الجنوبي لجزيرة أوال.

٣٣. **الجُفَيرْ**: قرية للشيعة على الساحل الشرقي جنوب شرق المنامة؛ وقد امتدّ إليها عُمران المنامة، واتصلت بيوتها ببيوت القرى الملاصقة أو المجاورة لها كالغريفة والماحوز والقضيبية.

٣٤. **الجَنَبيّةْ**: قرية للشيعة في جزيرة أوال تطل بساتينها على الساحل الغربي للجزيرة؛ جنوب قرية القُرَيّة، وشمال الجَسْرَة.

وقد ذُكرت الجنبية باسمها هذا في الربع الأول من القرن الحادي عشر الهجري، وذلك في مقدمة قصيدة تائية للشيخ جعفر الخطي (توفي ١٠٢٣هـ)؛ جاء فيها: **"وقال أيضاً في وصف دولاب القميعيات بالجنبية"**؛[١٣٣] إلا أنّ الشاعر نسب إليها في ذات القصيدة نسوةً بلفظ (الجُنَيْبيَّات) بالتصغير، وليس

---

[١٣٣] جعفر بن محمد الخطي: ديوان أبو البحر جعفر بن محمد الخطي؛ تحقيق علي بن الحسين الهاشمي (طهران: مطبعة الحيدري ١٣٧٣هـ) الصفحة ١٥.

(الجَنَبيَّات) كما هو القياس الصحيح، ولعل الوزن فرض عليه ذلك، إلا أنّ ما يلفت النظر بالفعل أيضاً هو أنّه يوجد ناسخ كتب بحراني كان حيّاً في العام ١٠٧١ للهجرة، وقد كتب اسمه بخط يده في مخطوطتين: **"أحمد بن حسن بن علي بن عمران الجنبي البحراني"**؛[١٣٤] فلا ندري إن كان من الجنبية هذه أم من قرية أخرى غيرها يكون اسمها الجُنيبية، وأما القرية الحالية فإنّ المعروف في اسمها الآن هو الجنبية، ويُنسب إلى هذه القرية (آلُ الجَنَبيّ) في قُرى سَلْر والقُرَيّة وعَالي من قُرى جزيرة أوال (البحرين)، وفي قَرْيَتي القُدَيْح والحِلّة من القطيف، ويُنسب إليها من علماء الشيعة في أوال الشيخ علي بن سُليمان

---

[١٣٤] هاتان المخطوطتان موجودتان في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم، وهما:

•المخطوط رقم (٤ / ٣٦٤٢): العويص في الفقه للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد البغدادي؛ نسخها في ٨ رمضان ١٠٧١هـ.

•المخطوط رقم (١/ ٣٦٤٢): معاني الأخبار للشيخ محمد بن بابويه القمي الصدوق نسخها في ١٣ رجب ١٠٧١هـ.

انظر حسين الواثقي: التراث المكي؛ الإجازات؛ المستنسخات؛ المؤلفات؛ التصحيحات؛ التملكات (قم: دانش حوزة ١٤٣١هـ) الصفحتان ٢٧٥ – ٢٧٦، والصفحة ٣٢٧.

الجنبي المقتول غدراً في بستان له،[١٣٥] ويروي بعضُ الأهالي أنه تم دفنه من قبل قاتليه في دولاب بستانه، ثم إنه بعد بضع سنين اشترى هذا البستان أحد المُلاك الذي أراد تعمير المجاري المائية للبستان، وأثناء قيام العمّال في عمل توسعة للدولاب المذكور عثروا على جثته المدفونة فيه غضةً طريّة، فحفروا له قبراً عند مدخل قرية الجنبية، فدفنوه فيه وقد اهتموا بالقبر، فبنوا عليه قبة خضراء، وصار الأهالي يقصدونه للدعاء له حتى غدا مشهوراً لديهم إلى هذا الوقت.[١٣٦]

٣٥. **الجَنَمَة**: قرية للشيعة في جزيرة المحرَّق؛ تقع شرق قرية الدَّيْر، وشمال بلدة سَمَاْهِيْج، وهي تُعدر الآن من قرى هذه الأخيرة.

٣٦. **جَنُّوْسَانْ**: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع غرب قلعة

---

[١٣٥] لا يُعرف قاتله، وأقرب الظنّ أنهم العُمانيون اليعاربة، فقد هاجموا جزيرة أوال منذ مطلع العِقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري، وقتلوا الكثير الكثير من أهلها، وشرّدوا أضعافهم منها، وقد يكون قاتله من البداة.

[١٣٦] علي محمد محسن العصفور: بعض فقهاء البحرين في الماضي والحاضر (بيروت: دار العُصفور للطباعة والنشر ١٩٩٣م)؛ ج٣: ١٢٩.

البحرين بكيلومترين اثنين تقريباً؛ إلى الغرب من قرية كَرَّانَة وللشرق من قرية بَارْبَار.

٣٧. **جَوّ**: قرية للسُّنّة؛ تقع على الساحل الشرقي الجنوبي لجزيرة أوال بين راس حيّان شمالاً، وراس القُرَيْن جنوباً، وأقرب القرى لها من الشمال هي عسكر، ومن الجنوب الدُّور.

٣٨. **حَالَةْ**: قرية للشيعة تقع شمال شرق جزيرة سترة، وذلك قبل عمليات دفن البحر الضخمة؛ تحدها من الغرب قَرية القُرَيّة، ومن الجنوب الشرقي قرية مَهَزَّة، وقد رجّحت في تحقيقي لديوان ابن المقرَّب أنها هي (حالة) المذكورة في أخبار أبي البهلول العبدي الثائر على القرامطة في منتصف القرن الخامس الهجري؛ حيث ذكر شارح الديوان أنّ أبا البُهلول نزل في مكان يُسمّى (حالة) عند علمه بمجيء جيش للقرامطة لقتاله واسترداد جزيرة أوال منه بعد أن تمكّن من تحريرها

منهم،[١٣٧] ولأنّ ذلك الجيش كان قادماً من العُقير على الأغلب، فإنّ أوّل مكان مهيّأ للنزول فيه بالنسبة لهم هو جزيرة سترة، ولذا أرى أنّ الميناء التاريخي المعروف بـ(الرَّحَى) الذي ذكره الأعشى في شعره هو في سترة، ويُفهم منه أنها كانت ميناءً كبيراً من موانئ البحرين لأنه ذكرها مقرونة مع جواثى إحدى كبريات مدن واحة الأحساء، فإلى الغرب من حالة هذه بنصف كيلومتر تقريباً فيما بينها وبين بلدة القُريّة تقع عينٌ تُسمى حتى الآن عين الرّحى أرجّحُ أنها كانت عيناً لقرية تحمل ذات الاسم، وأرى أنّ القُرَيّة الحاليّة هي الرَّحى ذاتها سُميت بهذا الاسم بعد اندثار اسمها القديم، ومن عادة أهل المنطقة إطلاق لفظ القُريّة مصغراً على القرى القديمة التي تندثر وتُنسى أسماؤها، ثم يُعاد تعميرها، فموقع القُرية على الغاية من الالستراتيجية لمراقبة تحرّكات الجيوش الغازية.

---

[١٣٧] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٤: ٢٢٤٥.

٣٩. **حَالَةُ ابنِ أسْوَار**: قرية للشيعة جنوب المنامة؛ تقع بين قرية راس رُمّان وحالة ابن أنس الآتية.

٤٠. **حَالَةُ ابنِ أنَسْ**: قرية للسنة؛ تقع في الجانب الشرقي لمدينة المنامة على ساحل البحر؛ ذكر لوريمر أنّ سكانها موالك وشوافع يعملون في صيد الأسماك واللؤلؤ، وأنّ معظم أهلها لا ينتمون إلى قبائل عربية، وأنه كان يوجد بها عشرة منازل لقبيلة الهولة، وعشرين مسكناً للزنوج.[١٣٨]

٤١. **حَالَةُ أبُوْ مَاْهِرْ**: قرية للسنّة تقع جنوب المحرَّق، وكان فيها قلعة تُعرف باسمها، وعين ماءٍ يُعرف بـ(كوكب أبو ماهر) داخل البحر.

٤٢. **حَالَةُ الخُلَيْفَاتْ**: قرية صغيرة للسنّة في جزيرة المحرَّق؛ تقع إلى الغرب من حالة السَّلَطَة.

٤٣. **حَالَةُ السُّلطَةْ**: السُّلطَة جمعٌ عامِّي لمفردة (سُلَيْطِيّ)،

---

[١٣٨] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج١: ٢٧٠.

وهم جماعة كانوا في الزبارة من قطر، وحالة السُّلطة منسوبة إليهم مثلما نُسبت الحالة التي بقربها، وهي حالة النّعيم التالية إلى أفراد من قبيلة النّعيم كانوا قد جاءوا مع آل خليفة عند احتلالهم للبحرين، وكذلك السّلطة، وحالة السُّلطة قرية صغيرة للسنة في جزيرة المحرَّق؛ تقع إلى الجنوب من حالة النعيم.

٤٤. **حَالَةُ النُّعَيْمْ**: بلدة للسنّة في جنوب جزيرة المحرّق، ثم جنوب بلدة عَرَاد، وللغرب من بلدة الحِدّ؛ سُمِّيت بذلك نسبة إلى قبيلة النعيم الذين سكنوها بعد مجيئهم للبحرين مع آل خليفة.

٤٥. **حَالَةُ أمِّ البَيْضْ**: قرية للسنّة؛ تقع أقصى جنوب جزيرة سترة بينها وبين آخر قُرى الجزيرة، وهي وادْيَان مسافة طويلة بعض الشيء.

٤٦. **الحَجَرْ**: قرية للشيعة؛ تقع جنوب قرية المقشاع، وشرق قرية أبو أصيبع، وشمال شرق بلدة الشاخورة، وكانت تسقي

بساتينها عينٌ تُدعى عين الكِرش.

وإليها يُنسب الشيخ محمد بن أحمد بن ناصر الحَجَرِي البحراني أحد علماء الشيعة الاثني عشرية، وعالمٌ آخر يدعى الشيخ حسين الحَجَري ذكره صاحب الأنوار عرضاً في ترجمة الشيخ محمد.[١٣٩]

٤٧. **الحَجْيَاتْ**: بلدة للسنّة بين بلدتي النويدرات والبو كُوَّارَة؛ جنوب غرب الأولى، وجنوب شرق الثانية.

٤٨. **الحِدّ**: مدينة كبيرة للسنة في أقصى جنوب جزيرة المحرَّق، يحدها من الشرق البحر، ومن الغرب بلدة عراد التاريخية، ومن الشمال المطار الدولي، ثم بلدة قلالي، وكان لها لسان برّي يدخل لمسافة طويلة في البحر جنوباً.

٤٩. **الحِلَّةْ**: قرية للشيعة في جزيرة المحرّق تعتبر الآن من

---

[١٣٩] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة؛ ١٨١.

محلات بلدة سماهيج شمالها على الساحل، وكان لها دوحة تُسمى باسمها دوحة الحلّة.

٥٠. **حِلّة السُّوْقْ**: قرية للشيعة تعدُّ الآن ضمن نطاق البلاد القديم؛ تقع جنوب غرب المويلغة على الساحل الشمالي لخور الكاب.

٥١. **حِلّةُ العَبْدِ الصَّالحْ**: قرية للشيعة في القسم الشمالي من جزيرة أوال؛ تحدها بلدة كرباباد شرقاً، وبلدة المقشاع غرباً، ومن الشمال قلعة البحرين (قلعة عجاج)، ومن الجنوب جدّ حفص.

٥٢. **الحُوْرَة**: قرية قديمة للشيعة في جزيرة أوال سكنها بعض السنّة مع التوسع العمراني الحديث؛ تقع على الساحل الشرقي لجزيرة أوال؛ جنوب المنامة، وشرق راس رُمّان، وشمال القضيبية في مواجهة بلدة عَرَاد على جزيرة المحرَّق.

٥٣. **حُوَيْص**: قرية للشيعة تُسمّى أيضاً بـ(عَالِيْ حُوَيْص) تمييزاً لها عن (عاليْ مَعَن) الواقعة للشرق منها، ويُطلق على

كلي القريتين حالياً مُسمى عالي فقط.[١٤٠]

٥٤. **الخَارْجِيّة**: قرية للشيعة في جزيرة سترة؛ تقع غرب قرية واديان، وجنوب القُرَيَّة، ومن الغرب تحدُّها قرية الحَمرية والبحر.

٥٥. **الخَمِيْسْ**: بلدة للشيعة هي اليوم إحدى محلات البلاد القديم، وأخذت هذه البلدة اسمها من قيام أشهر أسواق جزيرة أوال بها، وهو سوق الخميس الذي له سوقان مثيلان في كلٍّ من القطيف و الأحساء.

وفي بلدة الخميس أيضاً معلمان تاريخيان شهيران؛ أحدُهُما مسجد الخميس الذي كان يُسمى في الزمن القديم بـ(المشهد ذي المنارتين) وبهذا الاسم ورد في ديوان الشيخ جعفر بن محمد الخطي (توفي ١٠٢٨هـ)،[١٤١] ويعود السبب في هذه التسمية

---

[١٤٠] ويجدر التنبيه أنه قد تصحّف اسمها إلى (خويص) في طبعة مؤسسة الأيام لكتاب (عقد اللآل في تاريخ أوال) للشيخ محمد علي التاجر.

[١٤١] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة

إلى وجود ضريح لأحد علماء الشيعة الكبار فيه، ومنارتين عاليتين جداً لم يكن يوجد في مساجد البحرين مثيلاً لهما، وفيه أيضاً عدة نقوش حجرية تؤرخ عمارات وتوسعات تمّت فيه، ومن ضمنها حجرٌ موضوع على مئذنته الغربية كتب في عهد الحاكم العُيوني أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي (توفي ٥٣٩هـ) يذكر فيه تأسيس هذه المنارة عام ٩١٨ للهجرة.

ومن ضمن ما كتب في هذا النقش الشهادات الثلاث التي يقولها الشيعة في الأذان، وهي (أشهد أن لا إله إلا الله)، و(أشهد أن محمداً رسول الله)، و(أشهد أن عليّاً ولي الله)؛ كما كُتب فيها أيضاً أسماء الأئمة الاثني عشر، وهو ما يثبت تشيع الدولة العُيونية التي كثر حول مذهبها الجدل أولاً، ويزيد على ذلك إثبات كونها شيعية إمامية اثني عشرية ثانياً.

والمعلم الثاني في بلدة الخميس هو وجود العين التاريخية الشهيرة المسماة بـ(أبو زيدان) فيها، وقد ذكر هذه العين الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) كما مرَّ بنا

عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحات: ٢٢٥، ٢٨٢.

في الحديث عن (البلاد القديم)، وذكرت هذه العين أيضاً في شرح القصيدة الميمية لابن المقرَّب عند الحديث عن قتل أبي البهلول العبدي الثائر على القرامطة في أواسط القرن الخامس الهجري لخليفه ابن أبي العُريان بعد أن شعر بخيانته له ومماليته للقرامطة عليه، فترصده حتى نزل في إحدى الليالي يسبح في هذه العين، فقتله فيها،[١٤٢] وتعد هذه العين من أكثر عيون جزيرة أوال صفاءً ونقاءً وعذوبة، وهي تقع جنوب غرب مسجد الخميس على مرمى حجر فقط.

٥٦. **دَارُ كُلَيْبْ**: قرية للشيعة قرب الساحل الغربي لجزيرة أوال؛ تقع جنوب قرية شهركّان، وشرق الزلاّق.

٥٧. **الدِّرَاْزْ**: قرية كبيرة للشيعة؛ تقع في أقصى الجزء الشمالي الغربي من جزيرة أوال بين بلدتي باربار والبُديّع جنوب غرب الأولى وشمال شرق الثانية، وللجنوب منها مباشرة تقع قرية المَرْخ.

---

[١٤٢] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٤: ٢٢٤٣، وما بعدها.

وفي الدِّراز تم الكشف عن معابد دلونية قديمة؛ كما توجد بها عين أم السُّجُور التي يُسميها الأهالي (أمُّ السُّيُور) جرياً على عادتهم في قلب الجيم ياءً حسب الظاهرة اللغوية القديمة المألوفة في المنطقة، وإلى الدِّراز يُنسب الكثير من علماء الشيعة، ومن أشهرهم: الشيخ يوسف العُصْفور، وابن أخيه الشيخ حسين العُصْفور، وهما من أشهر علماء الشيعة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ليس في جزيرة أوال فحسب؛ وإنما في العالم الشيعي كلّه.

٥٨. **دُمِسْتَان:** قرية للشيعة؛ تقع على الساحل الغربي لجزيرة أوال شمال قرية كَرْزَكّان المتصلة بها مباشرة، وللجنوب الشرقي من قرية الهَمَلة، وقد ذكر اسمُ هذه البلدة في مقدمة قصيدة للشيخ جعفر الخطيّ.[١٤٣]

ويُنسب إلى هذه القرية العالم الشيعي، والشاعر الأديب

---

[١٤٣] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٦٤.

الشيخ حسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الله بن الحسن بن صدقة الدُّمِسْتاني البحراني (توفي ١١٨١هـ)،[١٤٤] وهو صاحب المربعة الشهيرة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، والتي مطلعها:

أَحْرَمَ الحُجَّاجُ عَنْ لَذَّاتِهِمْ بَعْضَ الشُّهُوْرْ

وهي قصيدة طويلة جزلةٌ من جيّد الشعر يحفظها ويلقيها خطباء الشيعة في مجالس النعي التي تُقام على الحسين بن علي عليهما السلام.[١٤٥]

٥٩. **الدَّوْرْ**: قرية للسنّة؛ تقع على الساحل الشرقي لجزيرة أوال؛ إلى الجنوب من بلدة جَوّ بمسافة.

٦٠. **الدَّوْنَجْ**: قرية للشيعة هي الآن أحد أحياء قرية الملحوز (انظر الملحوز)، وفي الدونج قبر المحقق البحراني الشيخ

---

[١٤٤] كتبت في الطبعة النجفية لأنوار البدرين ١٢٨١هـ وهو تحريف عن ١١٨١هـ.

[١٤٥] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢١٧ (بتصرف).

سليمان الملحوزي.

٦١. **الدَّيْرْ**: قرية للشيعة في جزيرة المحرّق على الساحل الشمالي؛ تقع شمال غرب بلدة سماهيج، وشمال شرق بلدة البُسَيْتين، ويقول الأهالي إنّ سبب تسميتها بهذا الاسم هو وجود دير قديم فيها في السابق، ولا يبعد هذا القول عن الحقيقة، فسماهيج الواقعة للجنوب الشرقي منها كان فيها قبل الإسلام وبعده بقليل إحدى أشهر الأبرشيات المسيحية النسطورية.[١٤٦]

٦٢. **الدّيْهْ**: قرية للشيعة كانت تقع على الساحل الشمالي لجزيرة أوال (البحرين) مباشرة، أصبحت الآن بعيدة عنه بعض الشيء بسبب عمليات الدفن الكبيرة للساحل الشمالي، وتقع الدَّيْه غرب بلدة سنابس مباشرة؛ تحدّها من

---

[١٤٦] يمكن الرجوع إلى كتابي المنشور بعنوان (جواثى تاريخ الصّمود) حيث كتبت فيه بالتفصيل عن الكنائس النسطورية المسيحية في شرق الجزيرة ا لعربية أو ما كان يُعرف بالبحرين سابقاً.

الجنوب والغرب جدّ حفْص، ومن الشمال الغربي بلدة كَرْبَابَاد.

٦٣. **رَاْسْ رُمَّـاْنْ**: قرية للشيعة، كانت لآل حميدة إحدى الأسر البحرانية الشيعية الكبيرة،[١٤٧] وتُعتبر راس رمّان الآن ضاحية من ضواحي المنامة تقع شرق سوقها للغرب من بلدة الحُوْرَة التي أصبحت هي الأخرى ضاحية من ضواحي المنامة أيضاً.

٦٤. **الرِّفَاْعْ**: وهما رفاعان شرقي وغربي بيد أنّ الرفاع الغربي يقع شمال غرب الرفاع الشرقي، وهما مدينتان كبيرتان للسُّنّة؛ عمرهما آل خليفة عند احتلالهم للبحرين، فسكنوهما وسكنهما معهم بعض أنصارهم من قبائل البدو من النعيم وغيرهم، وتقع الرفاعان في أدنى منخفض في الجزيرة تحدهما من الغرب مدينة حمد، ومن الشرق قريتا النويدرات والمعامير،

---

[١٤٧] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج١: ٢٥٨، ج٤: ١٤٦٥.

ومن الجنوب عَـوَالي، وكـان شـرب الرِّفـاع الغربـي مـن بئـر يُسمى (أمّ غُويفة)، وكان يُعد من أكثر آبـار البحـرين عذوبـة ماء، وأما الرفاع الشرقي، فكان شرب أهلـه مـن بئـر الحُنينيـة المشهورة بعذوبتها هي الأخرى.

٦٥. **الرّقْعَةْ**: قرية للشيعة تقع غـرب الهربديـة، وهـي الآن ضمن مجمع بلدة كرّانة (انظر هذا الاسم).

٦٦. **رُوْزَكَان**: قرية للشيعة تقع غرب الجبيلات إلى الغـرب من قلعة البحرين، وهي الآن ضمن مجمـع بلـدة كرّانـة، وقـد كتبها مترجمو الطبعة القطرية لدليل الخليج رزّكان.

٦٧. **رَيَّة**: قريـة صـغيرة يسـكنها الشـيعة تقـع قـرب رأسٍ يُعرف باسمها (راس رَيَّة)، وتقع في الـركن الشـمالي الشـرقي من جزيرة المحرق شمال بلدة سماهيج، وشرق بلدة الدَّير.

٦٨. **الزَّلاّقْ**: قرية للسُّنّة على الساحل الغربي لجزيرة أوال جنوب غرب دار كليب؛ موازية لقريـة عسـكر علـى السـاحل الشرقي، وهي تُعد آخر القرى المعمورة على الساحل الغربـي

لجزيرة أوال.

٦٩. **الزِّنْج**: قرية للشيعة قديمة تقع للشرق من البلاد القديم، وهي الآن تتبعها إدارياً؛ يحدها من الشمال البُرْهَامَة والصَّالحيّة، ومن الشرق منطقتا أبو غَزَال والسّقيَة، ومن الجنوب خليج الكَاْب.

٧٠. **سَاْرْ**: قرية للشيعة تقع في النصف الشمالي من جزيرة أوال، يحدها من الشرق قريتا بُوقُوَّة ومقَابى، ومن الغرب قريتا الجنبية والمَرْخ، ومن الشمال باربار، ومن الجنوب قرية بوري تفصل بينهما مقابر سار الأثرية، وتعد منطقة سار واحدة من أقدم المناطق في جزيرة أوال، وهي ذات أكبر عدد من القبور الدلونية في الجزيرة، وقد ورد اسم هذه القرية في موضعين من شعر الشيخ جعفر الخطي باعتبارها كانت بلدة راوي شعره الغنوي.[١٤٨]

---

[١٤٨] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة

٧١. **سَفَالَىْ**: قرية للشيعة في جزيرة سترة على الساحل الشرقي منها؛ جنوب قرية مَهَزَّة، وشرق قرية (أبو العيش).

٧٢. **السُّقَيَّة**: قرية للشيعة تقع الآن ضمن المنامة، يحدها من الغرب القفول، ومن الشمال قلعة الديوان، أما من الجنوب فيحدها قرى الملحوز، وبين الملحوز والسُّقَيّة كانت تقع عين أم الشُّعُوْم المشهورة.

٧٣. **سَلْمَاْبَاْد**: قرية للشيعة قديمة في جزيرة أوال؛ تحدها من الشرق توبلي ومدينة عيسى، ومن الغرب برية متصلة بقبور سار وبساتين الجنبية، ومن الشمال قريتا بُوقُوَّة والسهلة الشمالية، وقد ورد اسمها في مقدمة بيتين لأبي البحر الخطّي حيث ذكر بعض الطرق بينها وبين قرية بَرْبَغِيْ المندثرة الآن.[١٤٩]

٧٤. **السَّلْمَانِيّة**: بلدة عُمّرت في حياة الشيخ سلمان بن حمد

عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٥٢، ٣٨٠.

[١٤٩] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٩٣.

آل خليفة (توفي ١٩٦١م)، فنسبت إليه، وهي تعتبر الآن من ضواحي المنامة؛ يحدها من الشرق القُضَيْبية، ومن الجنوب العَدْلية وأبو عَشيْرة وأبو غزال على الترتيب من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال سوق المنامة والنعيم والقفول على الترتيب من الشرق إلى الغرب، ومن الغرب القفول والصالحية والزنج على الترتيب، وسكان السلمانية غالبيتهم من الشيعة، وفيهم قليل من السنّة وغيرهم.

٧٥. **سَمَاْهِيْجْ**: قرية قديمة جداً؛ يسكنها الشيعة، وتقع في جزيرة المحرَّق التي سبق ورأينا أنها كانت تُسمّى في الزمن القديم باسمها (جزيرة سماهيج)، ويحدُّ سماهيج من الشرق البحر، ومن الشمال قريتا ريّة والجنمة، ومن الغرب والشمال الغربي بلدة الدَّيْر، ومقابل حدودها الغربية والجنوبية يقع مطار البحرين الدولي.

وتقدم القول أيضاً أنّ اسمها القديم المشهور في سجلات الكنيسة النسطورية القديمة هو (مشماهي)، وأرى أنه

(مشماهيج)، ولكنّ سكان هذه المنطقة كانوا من قديم الزمان يقلبون الجيم ياءً، فيصعب كتابة اسمها بيائين في آخره.

وكانت سماهيج أو مشماهيج إحدى الأبرشيات المسيحية النسطورية في إقليم البحرين منذ القرن الخامس الميلادي، وحتى إلى ما بعد انتشار الإسلام في الجزيرة العربية، ولاسمها حضور قوي في السجلات القديمة لاجتماعات الكنيسة النسطورية الدورية التي كانت تُعقد في الكنيسة العظمى في المدائن حيث كان يمثل سماهيج أسقف كنيستها أو من ينوب عنه.[١٥٠]

ويُنسب إلى سماهيج الكثير من علماء الشيعة الإمامية، ومنهم الشيخ عبد الله بن صالح بن جمعة بن علي بن أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الله السماهيجي المتوفى سنة ١١٣٥ للهجرة.[١٥١]

---

[١٥٠] وقد فصَّلتُ ذلك في كتابي (جوانب تاريخ الصُّمُود)، فمن أراد التوسع في هذا الموضوع، فلينظره هناك، وانظر رسم [سماهيج] في معجم البلدان لياقوت الحموي.

[١٥١] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة

٧٦. **سَنَابِسْ**: بلدة للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة أوال؛ تحدها شرقاً بلدة الصُّوَيفية، وغربا قرية الدَّيْه، ومن الجنوب قرية البرهامة وجدّ حفص، وكانت من الشمال تطلُّ على الساحل في السابق، ولكن الآن صارت بعيدة عنه بعض الشيء بسبب عمليات الدفن الكبيرة لهذا الساحل.

ولكون هذه البلدة على الساحل سابقاً، فقد كانت كمثيلاتها من القرى الساحلية من أكثر القرى عرضة لهجوم الغزاة، ومن المحتمل أنّ القرية المشابهة لها بالاسم، والكائنة في جزيرة تاروت القطيف قد تكون أسست من قبل مهاجرين من سنابس البحرين هذه، فسموها باسمهم، وذلك في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، ولهذا يوجد أوجه شبه كثيرة بين سكان البلدتين مثل احترافهم لصيد اللؤلؤ والأسماك أكثر من اهتمامهم بزراعة النخيل.

٧٧. **سَنَد**: قرية للشيعة على الساحل الشرقي لجزيرة أوال؛ يحدها من الشمال قرية الناصفة ومدينة عيسى، ومن الجنوب

النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٧٠.

قريتا العكر والنويدرات، ومن الغرب البَحيْر، ومن الشرق تمتد بساتينها إلى ساحل البحر المواجه لقرية الخارجية من جزيرة سترة.

٧٨. **السِّهْلَةُ الجَنُوْبيّة**: وتُسمى أيضاً (السهلة الحَدْريّة)؛ قرية للشيعة تقع غرب البلاد القديم، وجنوب قرية المُصلّى، وفي هذه القرية تقع العين الأشهر في جزيرة أوال؛ عين عَدَاريْ، وهي العين التي ذكرها الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) مع عين المويلغة، وعين أبو زيدان كما مرّ بنا في ترجمة (البلاد القديم).

٧٩. **السِّهْلَةُ الشَّمَاليّة**: وتُسمى أيضاً (السّهلة الفوقية)؛ قرية للشيعة تقع شمال غرب السّهلة الجنوبية السابقة؛ تحدها من الشمال جبلة حبشي، ومن الغرب قرية بُوقُوَّة.

٨٠. **الصُّوَيْفيّة**: قرية للسنّة تقع غرب النّعيم، وشرق بلدة سنابس، ومن الجنوب تحدها بلدتا الصالحية والبرهامة.

٨١. **الشَّاخُوْرَة**: بلدة كبيرة وقديمة للشيعة في القسم

الشمالي من جزيرة أوال؛ تحدها من الشمال قرية أبـو أصـيْبع، ومن الشرق قرية الحَجَر، ومن الجنـوب قريتـا سـار وأبـو قُـوَّة، ومن الغرب قرية مقابَىْ، وكانت هـذه القريـة إحـدى بلـدات العِلم في جزيرة أوال حيث كانت فيها مدرسة زعـيم المدرسـة الأخباريـة الشـيخ حسـين العصـفور الـدّرازي الملقـب بـ(العلامة)، وفيها قبره أيضاً.

٨٢. **الشُّرَيْبَة**: قرية للشيعة على الساحل الشـمالي لجزيـرة أوال؛ تقع شمال غرب بلدة باربار.

٨٣. **شَهْرَكَّانْ**: قرية للشيعة على السـاحل الغربـي لجزيـرة أوال؛ يحدها من الشمال قرية صَدَد، ومـن الشـرق مدينـة حمـد، ومن الجنوب قرية دار كليب، ومن الغرب قرية الصافرية.

٨٤. **الصَّالْحيّة**: بلدة للشيعة في الجزء الشمالي مـن جزيـرة أوال؛ تقع للشمال من البلاد القديم، وللغرب من السَّـلمانية، وللشرق من البُرهامة.

٨٥. **صَدَد**: قرية للشيعة على الساحل الغربي لجزيرة أوال؛

تقع بين قريتي المالكية وشهركّان جنوب شرق الأولى، وشمال غرب الثانية.

واسمها صَدَد قديم، فقد ورد في النبذة التاريخية الملحقة ببعض نسخ ديوان ابن المقرَّب المشروحة، وفيها أنّ الأمير عليّ بن الحسن بن عبد الله بن علي العُيُوني حاكم جزيرة أوال والقطيف جاءَ إلى صَدَد هنه، ومعه أخوه المسمّى بـ(الزِّيْر) ودخلا مسجداً فيها أسماه صاحب النبذة بـ(سَبْسَب)، ثم ذكر قيام الزّير بقتل أخاه علياً في هذا المسجد، وتسنمه لكرسي الحكم بعده،[١٥٢] وهذا المسجد أعني سبسب لا زال معروفاً حتى وقتنا هذا، ولكنه يقع الآن في قرية دار كليب القريبة من صدد، فإما أن يكون اسم صدد كان يشمل دار كليب حينها، أو أنه كان يوجد مسجدٌ آخر في صدد يسمى سبسباً، وأرجح الرأي الأول.

٨٦. **طَشَّانْ**: قرية للشيعة تقع في القسم الشمالي من

---

[١٥٢] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٥: ٢٩٨٩.

جزيرة أوال، يحدها من الجنوب منطقة الخميس من البلاد القديم، ومن الغرب قرية المُصلّى، ومن الشمال جدّ حفص، وكانت بساتينها تُسقى من عينين تدعيان: كوكب قصر، وكوكب مرجان.

٨٧. **عَالِيْ**: وتُسمى أيضاً (عالي مَعَن)؛ بلدة كبيرة للشيعة؛ تقع جنوب غرب المنامة في سُرّة الجزء الشمالي المعمور من جزيرة أوال (البحرين)، وهي بلدة ذات بساتين وعيون كثيرة، وإلى الجنوب الغربي منها قرية بوري التاريخية، وقد ذكر لوريمر في العِقد الثاني من القرن العشرين الميلادي أنّ أهل عالي كانوا يعملون في صناعة الجير الحي، وصناعة الأواني الفخارية، وزراعة النخيل،[١٥٣] وفي هذه البلدة جنوبها تلال القبور التي اصطلح على تسميتها بالقبور الملكية، وهي قبور قديمة جداً.

٨٨. **العَدَايمْ**: قرية للسُّنّة على الساحل الغربي لجزيرة

---

[١٥٣] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج١: ٨١.

أوال؛ إلى الجنوب من الزَّلاّق بمسافة كبيرة.

٨٩. **العَدْليّة**: بلدة يسكنها الشيعة والسنّة، ولكن الغالبية من سكانها شيعة، وتعتبر العدلية من ضواحي المنامة الآن؛ يحدُّها من الشرق القُضَيْبيّة، ومن الشمال السَّلْمانية، ومن الغرب أبو عَشيرة، ومن الجنوب أم الحصم.

٩٠. **عَرَاْد**: قرية تاريخية في جزيرة المحرَّق؛ أصلها القديم للشيعة،[١٥٤] ولكن التوسّع السكاني للسنّة زحف على أراضي هذه البلدة حتى أصبحوا أغلبية فيها، وبقي الشيعة في البلدة القديمة، وعراد هذه هي التي ذكرها الجغرافي الإغريقي سترابو في كتابه الجغرافيا باسم أرادوس (Aradus)، وكذلك كُتبت في خارطة بطليموس للجزيرة العربية والخليج الفارسي حيث كان اسمها يُطلق على كامل جزيرة المحرَّق.

٩١. **عَسْكَرْ**: قرية يسكنها السنّة حالياً؛ تقع على الساحل

---

[١٥٤] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج٤: ١٦٠٦.

الشرقي لجزيرة أوال شمال شرق جبل الدخان؛ بين راس حيّان جنوباً وراس أبو جرجور شمالاً، وكان يسكنها الشيعة في الأزمان السابقة، ولكنهم هُجِّروا منها قهراً، وذكر البلادي ما يُفهم منه أنّ قرية المعامير أنشأها أهل عسكر بعد أن شُرِّدوا منها.[١٥٥]

وشيعة أوال حتى الآن يسمون هذه البلدة (عسكر الشهداء) من دون ذكر السبب في ذلك، وربما هو إشارة منهم إلى وقوع معركة تطهير قام بها بعض الغزاة، وأغلب الظن أنهم من قبائل البدو الذين كانوا بمعية الجيوش العُمانية أو غيرها من الجيوش التي عاثت في الجزيرة قتلاً وسلباً ونهباً وتشريداً في زمن اليعاربة منذ بداية العِقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري وما بعده حتى لقد هاجر أغلب سكان أوال وقراها وجزرها إلى البلدان القريبة منها كالقطيف وبلاد

---

[١٥٥] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة؛ الصفحة ٧٩.

فارس والعراق.

ولأجل ذلك فإنه يوجد في القطيف أسرٌ أوالية كثيرة لا زلات تحتفظ بنسبتها إلى قرى أوال؛ مثل أسر: السماهيجي نسبة إلى سماهيج، والملحوزي نسبة إلى الملحوز، والمقابي نسبة إلى مقابى، والستري نسبة إلى سترة، والدِّرازي نسبة إلى الدِّرَاز، والجمري نسبة إلى بني جمرة، والجنبي نسبة إلى الجنبية، والشاخوري نسبة إلى الشاخورة، والحوري نسبة إلى الحُورة، والغريفي نسبة إلى الغُريفة، والمناميين نسبة إلى المنامة، والبوري نسبة إلى بوري.

وقرية عسكر هذه ينتسب إليها بعض علماء الدين الشيعة القدماء، وتوجد في مكتبة السيد المرعشي النجفي بقمّ مخطوطة (تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية) للحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المشهورٌ بالعلامة الحلي (توفي ٧٢٦هـ)، وكاتبها هو علي بن حسين بن محمود بن سعيد بن محمد بن علي العسكري البحراني الأوالي الشاطري المارني؟ خلال المدة من ١٨ ربيع الثاني سنة ٩٢٦ إلى يوم الجمعة ٢٤ ربيع الثاني سنة ٩٣١ للهجرة.

ومن هذه القرية أيضاً ابنه الشيخ حرز بن علي بن حسين بن محمود بن سعيد بن محمد بن علي العسكري الشاطري البحراني كان حيّاً في ٩٧٦هـ وترجم لهما الشيخ البلادي في أنوار البدرين،[١٥٦] ومنها أيضاً الشيخ محمد بن يوسف العسكري البحراني، من علماء القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين.[١٥٧]

وهذا كله يدل على أنّ هذه القرية كانت من قرى الشيعة العامرة بهم؛ إلا أنهم هُجِّروا منها شيعة الجزيرة، وليس قرية عسكر فقط هي التي هُجّر منها سكانها، فهناك قُرى غيرها تم تهجيرهم منها، ومن هذه القرُى قرية مخروق التي كانت بالقرب من عسكر، وهي قرية ذكرها لوريمر، ونصّ على أنها للبحارنة أي الشيعة، ولكنها اندثرت هي الأخرى لذات

---

[١٥٦] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٧٩.

[١٥٧] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١١٣.

الأسباب،[١٥٨] ولعل الحي المعروف في المنامة بـ(حيّ المخارقة) أسسه مهاجرون من مخروق هذه.

٩٢. **العَكَر**: قرية للشيعة، وسكنها مؤخراً بعض السنّة؛ تقع على الساحل الشرقي لجزيرة أوال مواجهة للجانب الغربي من جزيرة سترة، وللشرق من قرية النويدرات، والجنوب من قرية سَنَد، وللغرب من هذه البلدة تقع آثار القرية المندثرة المسماة بَرْبُوْرَة.

٩٣. **العَمَرْ**: بلدة للسنّة تقع جنوب بلدة أم جدر في الجزء الجنوبي من جزيرة أوال.

٩٤. **عَوَالِيْ**: بلدة للسنّة تقع عند الركن الشمالي الغربي من جبل الأغيبرات (لُغَيْبرات)؛ إلى الشرق من مدينة حمد، والجنوب من الرّفَاعَين.

٩٥. **عَيْنُ الدَّارْ**: قرية للشيعة تقع جنوب غرب جِدّ حَفْص

---

[١٥٨] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج١: ٢٨١.

وشرق جبلة حبشي؛ قريبة من قرية المصلّى شمالها، ويُنسب إليها عالم الدين الشيعي الشيخ محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله العين الداري البحراني الذي كانا حيّاً في سنة ١١٠٧هـ.[١٥٩]

٩٦. **الغُرَيْفَة ١**: قرية للشيعة تقع للشرق مباشرة من أم الحصَم، وللجنوب من الجُفير على الساحل الشمالي لخور الكاب؛ يُنسب إليها الكثير من علماء الشيعة؛ منهم السادة آل الغُريفي المعروفون.

٩٧. **الغُرَيْفَة ٢**: قرية أخرى للشيعة تقع جنوب بلدة الشاخورة، كان بها سيحة نخيل كبيرة وعيون ماءٍ كثيرة وذكر البلادي أنها خربت، ونسب إليها عالم الدين الشيعي السيد حسين بن السيد حسن الغُريفي معاصر الشاعر الشهير جعفر

---

[١٥٩] هكذا ورد نسبه بخط يده في خاتمة كتاب الخلاف للشيخ الطوسي الذي كتبه في العام المذكور ونصّ هناك على أنه من سكان عين الدار، وتحتفظ بهذه النسخة الآن مكتبة السيد المرعشي النجفي بقمّ.

بـن محمـد الخطـي الـذي رثـاه بقصـيدة كانـت أول قصـائده الرثائية،[١٦٠] إلا أنَّ التاجر ذكـر أنـه عـاد إليهـا بعـض أهاليهـا، فاستخرج عيونها وأعاد زراعتها.[١٦١]

٩٨. **الفَلاة**: قرية للشيعة تقع غـرب بلـدة الدَّيْـه، وجنـوب بلدة كَرْبَابَاد.

٩٩. **القُبَيِّط**: قرية للشيعة تقع جنوب شرق قرية (أبو قوّة)، وكانت تقع غرب ما كان يُعرف بـ(مقطع توبلي)، وشمال شرق قرية سَلْمابَاد.

١٠٠. **القَدَم**: قرية قديمة للشيعة تقع في القسم الشمالي من جزيرة أوال؛ يحدها من الشـمال جـدّ حفـص والمقشـاع، ومـن الجنوب قرية بوقوّة، ومن الشرق جبلـة حبشـي، ومـن الغـرب

---

[١٦٠] الشيخ علي بن حسن البلادي البحرانـي: أنـوار البـدرين في تـراجم علمـاء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٨٢.

[١٦١] محمد علي بن سلمان بن أحمد بن عباس آل نشرة التاجر: عقد اللآل في تاريخ أوال (المنامة: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر ١٩٩٤م)؛ الصفحة ٣٥.

قرية الحَجَر.

والقَدَم هذه هي التي ذكرها عالم الدين البحراني الشيخ عيسى بن صالح الدرازي أحد علماء أوال في القرن الحادي عشر الهجري بقوله وقد هاجر إلى الهند:[١٦٢]

الهِنْدُ بَعْدَ صَلاةِ الْلَيْلِ فِيْ القَدَمِ
يَا ضَيْعَةَ العُمْرِ بَلْ يَا زَلّةَ القَدَمِ

ويُنسبُ إليها الشيخ علي بن سليمان بن درويش بن حاتم القدَمي، المتوفى عام ١٠٦٤هـ وبها قبره، وهو أحد من آلت إليه الزعامة الدينية في أوال في زمنه.[١٦٣]

١٠١. **كَرَّانَة**: قرية للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة أوال؛ تقع جنوب غرب قلعة البحرين مباشرة، وهي الآن تتكون من تجمع عدة قرى ذكرها لوريمر كقرى منفصلة في زمنه

---

[١٦٢] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٢٩.

[١٦٣] محمد علي بن سلمان بن أحمد بن عباس آل نشرة التلجر: عقد اللآل في تاريخ أوال (المنامة: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر ١٩٩٤م)؛ الصفحة ٣٥.

(١٩٠٨م) مثل: الرقعة ونورجرفت، والجبيلات، ورُوْزَكَان والهربدية.[١٦٤]

١٠٢. **كَرْبَابَاد**: قرية للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة أوال، شرق قلعة البحرين مباشرة، وإلى الشمال من بلدة جدّ حفص.

١٠٣. **كَرْزَكَّان**: قرية للشيعة على الساحل الغربي لجزيرة أوال؛ بين قريتي دُمِستان والمالكية، وقد اتصلت بيوتها مع بيوت الأولى منهما.

وهذه القرية من القُرى الأوالية التي ذكرها ابن مُقرَّب العُيوني في شعره الذي يذكر فيه تسلط البدو على أملاك قومه العُيونيين في بلاد البحرين الكبرى الأحساء والقطيف وأوال، فكان مما قال فيه:[١٦٥]

---

[١٦٤] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج١: ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥؛ مع الالتفات إلى تحرّف الهربدية إلى الهربادية، ورُوْزَكَان إلى رزّكات ورزقان، وهو من خطأ المترجمين.

[١٦٥] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار

وأمضُّ شيءٍ للقُلُوبِ قَطَائعٌ

بالمِـرْوَزَانِ لهُـمْ وَكَـرْزَكّـانِ

ويُنسب إلى هذه القرية عالم الدين الشيعي الشيخ صالح بن عبد الكريم بن حسن بن صالح الكَرْزَكّاني المتوفى عام ١٠٩٨ للهجرة،[١٦٦] وأخوه الشيخ حسن بن عبد الكريم بن حسن بن صالح البحراني الكرزكاني؛ كان حيّاً عام ١٠٤٤هـ.[١٦٧]

١٠٤. **القَرْيَة**: قرية للشيعة في جزيرة النبي صالح (أكل)، وهي تقع في جنوب غرب الجزيرة قرب المسجد المشهور الذي فيه قبر ابن المتوَّج.

المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٥: ٢٨٥٨.

[١٦٦] انظر:

•الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٢٧.

•آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء دت)؛ ج١: ٢٦٠.

[١٦٧] السيد أحمد الحسيني: تراجم الرجال (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي ١٤١٤هـ)؛ ج١: ١٥٥.

١٠٥. **القُرَيّة ١**: بالتصغير قرية للشيعة تقع في القسم الشمالي من جزيرة أوال قريبة من الساحل الغربي؛ يحدها من الشمال قرية بني جمرة، ومن الشرق قرية المرخ، ومن الجنوب الجنبية، ومن الغرب تتصل بساتينها بساحل البحر، وقد ذكر اسمها في مقدمة بعض أبيات للشيخ جعفر الخطيّ،[١٦٨] وكانت أيضاً من القرى التي تُصنع فيها الأنسجة وأشرعة السُّفُن.

١٠٦. **القُرَيَّة ٢**: بالتصغير أيضاً؛ قرية أخرى للشيعة تقع في جزيرة سترة؛ تحدها من الجنوب قرية الخارجية، ومن الشرق قرية مَهَزَّة، ومن الغرب والشمال كان يحدها البحر، ثم أبعدها عنه عمليات الدفن الكبيرة التي جرت لساحل الجزيرة الشمالي والغربي، فأصبحت هذه القرية بعيدة عن البحر بمسافة بسيطة.

---

[١٦٨] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٩٠.

وكانت بساتين هذه القرية في السابق تُسقى من عين الرَّحَى الشَّهيرة التي ذكرها السيد عبد الجليل بن ياسين الطباطبائي (توفي ١٢٧٠هـ) في شعر له يقول فيه بعد أن وقف على عين برابر في الأحساء:

فَمَا لِلْعَذَارَىْ فِيْ عَذَارِيْ وَفِيْ الرَّحَىْ
غَـرَامٌ إذَا لاَحَتْ لَهُنَّ بَـرَابرُ

وسبق أن ذكرت رأيي عند الحديث عن قرية (حَالَة) المتقدمة أنّ هذه العين قد تكون عيناً لقرية قديمة مندثرة تحمل ذات الاسم، وكانت ميناءً مشهوراً، ورجَّحتُ أنها القُريّة هذه، والرّحى هي التي ذكرها الأعشى في شعره بقوله:

كَأَنَّهَا بـ(الرَّحَى) سُفْنٌ مُلجَّجَةٌ
أو حَائِشٌ مِنْ جَوَاْثَىْ نَاعِمٌ سُحُقُ

١٠٧. **قُرْقُز**: قرية يسكنها الآن السنّة، وكانت على رأس ممتد داخل البحر؛ يقع جنوب شرق الجُفير، وشرق الغُرَيْفَة.

١٠٨. **القُضَيْبيَّة**: قرية تقع جنوب المنامة؛ يسكنها السنّة والشيعة، ولكن الأغلبية للسنّة؛ تحدها شرقاً الجُفير، وجنوباً

قريتا الغُريفة وأم الحصم، ومن الغرب العدلية، ومن الشمال الحُورة ووسط المنامة

١٠٩. **القُفُول**: بلدة للشيعة في الجزء الشمالي من جزيرة أوال؛ يقع جنوب غرب المنامة؛ غرب السلمانية، وشمال شرق الصالحية، وفيها أحد أكبر مساجد الشيعة، وهو مسجد الإمام الصادق عليه السلام.

١١٠. **قَلاْلِيْ**: قرية للسنة؛ تقع على الساحل الشمالي الشرقي من جزيرة المحرَّق؛ جنوب شرق سماهيج، وذكر لوريمر أن أكثر سكانها في زمنه (١٩٠٨م) ينحدرون من المنانعة.[١٦٩]

١١١. **القَلْعَة**: قرية للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة أوال قرب قلعة البحرين (قلعة عجاج)، ومنها أخذت اسمها.

١١٢. **كحْلَةُ العَيْنْ**: قرية للشيعة قرب الساحل الشمالي؛ تقع جنوب غرب كرّانة.

---

[١٦٩] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج٥: ١٨٤٤.

١١٣. **كَافْلاَنْ**: قرية للشيعة في جزيرة النبي صالح (أكل)؛ تقع شمال شرق الجزيرة.

١١٤. **الكَـوَرَة**: قريـة للشـيعة في جزيـرة أوال؛ تقـع علـى الساحل الشرقي للجزيرة جنوب توبلي، وتُعد الآن من ضمن حدود توبلي.

١١٥. **المَـاْحُوْزْ**: قريـة للشـيعة في جزيـرة أوال؛ يحـدها مـن الشمال والشرق العَدْلية، ومن الغرب قريتـا أبـو عشـيرة وأم الحصم، ومن الجنوب أم الحصَم أيضاً.

وينسب إلى الملحوز هذه أكثر من عالم دين شـيعي؛ أشـهرهم الشيخ سليمان بن عبد الله الملحوزي البحرانـي (١٠٧٥ هـ - ١١٢١ هـ) المشهور عند الشيعة بـ(المحقق البحراني).

١١٦. **المَاْلِكِيّْ**: قرية للشيعة علـى السـاحل الغربـي لجزيـرة أوال إلى الغرب من منتصف مدينة حمـد؛ تحـدها مـن الشـمال قرية كَرْزَكّان، ومن الجنوب قرية صَدَد.

١١٧. **المُحَرَّقْ**: تقدم الحديث عنها كجزيرة ذات قرى، والمعني

هنا هو مدينة المحرَّق ذاتها التي نُسبت الجزيرة إليها، وهي مدينة ضخمة يحدها من الشرق بلدة عراد التاريخية يفصل بينهما خور بحري، ويحدها من الشمال قرية البُسَيْتين وبساتينها، وإلى الشمال الشرقي منها يقع مطار البحرين الدولي، وسكان المحرَّق خليط من الشيعة والسنّة، ولكن السنّة هم الأغلبية فيها.

١١٨. **مَدِيْنَةُ حَمَدْ**: مدينة كبيرة حديثة التأسيس، وسكانها خليط من الشيعة والسنّة.

١١٩. **مدينة عيسى**: مدينة كبيرة حديثة ا لتأسيس أيضاً، وسكانها خليط من الشيعة والسنّة.

١٢٠. **المَرْخُ**: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع بين مَقَابَى شرقاً وبني جَمْرَة غرباً أقرب للثانية التي تكاد تلتصق بها، الجدير بالذكر أنه يوجد موضع آخر في الجزيرة يُسمى المرْخ يقع جنوب الزلاّق للغرب من أمّ جِدر، وهي أيضاً مما اشتهر بصناعة الأنسجة وأشرعة السُّفُن.

١٢١. **مَرْكُوْبَانْ**: قرية للشيعة في جزيرة سترة، وتكتب في بعض المطبوعات مرقوبان، ولكن وجد بخط أحد أبنائها، وهو الشيخ صالح آل طعان أحد علماء القرن الثالث عشر الهجري الشيعة المشهورين في المنطقة نسبته نفسه إليها على أنه الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي المركوباني الستري البحراني، وذلك في رسالة كتبها بخط يده.[١٧٠]

تحد مركوبان قرية مهزة من الشرق، وقرى سُفالى وأبو العيش ووادیان من الجنوب، وقرية القُريّة من الغرب والشمال الغربي.

١٢٢. **المِرْوَزَانْ**: قرية قديمة للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع جنوب غرب بلدة سنابس، وجنوب شرق بلدة الدَّيْه، وقد ذكرت هذه القرية في شعر ابن المقرَّب العُيوني الذي تقدم في التعريف ببلدة كَرْزَكَّان؛ كما ذُكرت في معاهدة الصلح التي

---

[١٧٠] أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي: رسائل آل طوق القطيفي (بيروت: دار المصطفى لإحياء التراث ٢٠٠١م)؛ ج١: ٦٣.

وقعت في العقد الثاني من القرن السابع الهجري بين حاكم جزيرة قيس والأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين العُيوني حاكم أوال.[١٧١]

١٢٣. **المُصَلّىْ**: قرية للشيعة في القسم الشمالي من جزيرة أوال؛ تقع إلى الجنوب من جدّ حفص، وشمال قريتي أبو بهام والسهلة الجنوبية، وغرب بلدة طَشَّان.

وهي التي عناها العالم الشيعي الكبير المعروف بالبهائي في شعرٍ له قاله راثياً والده الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي يقول فيه:

يا ثاوياً بالمصلّىْ مِنْ قُرَىْ هَجَرٍ
سُقِيْتَ مِنْ حُلَلِ الرُّضْوَانِ أَضْفَاهَا

وكان أبوه هذا قد هاجر إلى جزيرة أوال، واتخذها سكناً له، فمات فيها عام ٩٨٤ للهجرة، ودفن في مقبرة المصلّى هذه.

---

[١٧١] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٥: ٢٨٥٨، ٢٨٦٢، ٣٠٣٣.

كما ذكرها الشيخ جعفر الخطّي في شعر له يقول فيه:[١٧٣]

سَقَىْ الأَجْدَاْثَ شَرْقِيَّ المُصَلَّىْ

وَإِنْ رُفِعَتْ إِلىْ جَنَّاْتِ خُلْدِ

١٢٤. **المَعَاْمِيْرْ**: قرية للشيعة في جزيرة أوال على الساحل الشرقي في مواجهة حالة أم البيض الكائنة جنوب جزيرة سترة، ويحدها من الشمال قريتا العَكَر والنُّوَيْدرات، وفي رواية سكان هذه القرية أنّ أجدادهم وفدوا إليها نازحين من قريتي عسكر والفارسية القريبتين من المعامير.

١٢٥. **مَقَاْبَى**: وتكتب أيضاً (مقابا)، و(مقابة)؛ قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع بين قريتي الشاخورة والمرْخ غرب الأولى وشرق الثانية للشمال من بلدة سار الأثرية.

وقد ذكرها باسمها هذا الشيخ جعفر الخطي في قوله من

---

[١٧٣] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٢٤٠.

قصيدة بائية يذكر حنينه إلى جزيرة أوال وهو في شيراز:[١٧٣]

مَا كُنْتُ بالمُبْتَاعِ دَارَ سُرُوْرِهَا
يَوْماً بفَـارَانٍ وَلاْ بمَقَـابَا

ويُنسب إلى هذه القرية كثير من علماء الدين الشيعة؛ منهم: الشيخ محمد بن سليمان المقابي.[١٧٤]

١٢٦. **المِقْشَاع**: قرية للشيعة في جزيرة أوال؛ تقع للشرق من بلدة كرّانة، وللجنوب من قلعة البحرين، ويحدها من الجنوب قريتا القَدَمِ والحَجَر.

وإلى هذه القرية يُنسب عالم الدين الشيعي الشيخ محمد مهدي بن الشيخ أحمد المقشاعي المقابي البحراني الذي كان

---

[١٧٣] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٢٩٣.

[١٧٤] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ١٢٥.

حيّاً عام ١٢١٠هـ.[١٧٥]

١٢٧. **المَنَامَة**: العاصمة، تقع في أقصى الشمال الشرقي من الجزيرة الأم أوال المواجه لجزيرة المحرَّق التي ترتبط بالمنامة الآن بجسرين لعبور السيارات.

وأقدم ذكر للمنامة اطلعتُ عليه هو ورودها في شعر للشيخ جعفر الخطي، وهو الذي يقول فيه مادحاً أحد أعيانها:[١٧٦]

وَالكَرِيْمُ الَّذِيْ بَنَىْ لِذَوِيْ الآ
مَـالِ فِيْ سَـاْحَـةِ المَـنَاْمَةِ كَعْبَهْ

وقبل احتلال آل خليفة للبحرين كانت المنامة خالصة للشيعة، ثم بمجيء آل خليفة بقيادة الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة الملقب بالفاتح عام ١١٩٧ للهجرة اتخذ من قلعة الديوان

---

[١٧٥] الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٢٢٣.

[١٧٦] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة ٣٦٩.

الواقعة جنوب المنامة مقرا له وقت الصيف فقط،[١٧٧] وفي العام ١٣٤١ للهجرة بنى الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى بن علي آل خليفة حفيد حاكم البحرين آنذاك قصر القضيبية المعروف جنوب المنامة، وبنى أيضاً دائرة للحكم على ساحل المنامة،[١٧٨] وبين هذين التاريخين شهدت المنامة وفود المدّ السكاني السنّي إليها وما حولها بكثافة ملحوظة حتى أصبحت في وقتنا هذا خليطاً من الشيعة والسنّة.

وإلى المنامة يُنسب الشيخ ناصر بن عبد الحسن المنمامي أحد علماء الشيعة في البحرين؛ كان من تلامذة الشيخ حسين الملحوزي المتوفى عام ١١٨١هـ.

١٢٨. مَنِيْ: قرية للشيعة على الساحل الشمالي لجزيرة أوال ملاصقة لبلدة سنابس من الشرق.

وقد ورد اسم هذه القرية في معاهدة الصلح التي وُقّعتْ في

---

[١٧٧] محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة: المطبوعة المحمودية ١٣٤٢هـ)؛ الصفحة ١٢٧.

[١٧٨] محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة: المطبوعة المحمودية ١٣٤٢هـ)؛ الصفحة ٢٥٢.

العقد الثاني من القرن السابع الهجري بين حاكم جزيرة قيس، والأمير العُيوني فضل بن محمد بن أبي الحسين حاكم القطيف وجزيرة أوال، فكان من ضمن شروط هذه المعاهدة أن يكون جميع عُشر السَّمك بساحل مَنِي والمروزان لحاكم جزيرة قيس،[١٧٩] وقد تقدم الحديث عن المروزان.

كما ذكر هذه القرية أيضاً أبو البحر الخطيّ في شعر يقول فيه:[١٨٠]

لَسُكّانُ ظَهْرِ مَنِيْ مِنْ أَوَاْ
لَ أَوَّلُ مَطْلَبِنَاْ وَالمُنَىْ

١٢٩. **مَهَزَّةْ**: قرية للشيعة في جزيرة سترة؛ تقع جنوب شرق قرية الحالة، وشمال قرية سُفَالَى، وكان في هذه القرية عينٌ عظيمة لها الاسم ذاته (عين مَهَزَّة) تسقي بساتينها ويشرب

---

[١٧٩] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج٥: ٣٠٣٣.

[١٨٠] جعفر بن محمد العبدي الخطّي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٢م)؛ الصفحة: ٣٢٧.

أهالي القرية منها.

١٣٠. **مُوَيْلِغَةْ**: قرية للشيعة قديمة جداً، وهي اليوم داخلة ضمن حدود البلاد القديم من جزيرة أوال؛ في جنوبها الشرقي.

وقد تقدم في الكلام عن (البلاد القديم) ذكر الإدريسي في نزهة المشتاق عين مويلغة مع عيني عذاري وأبو زيدان، وعينا عذاري وأبو زيدان لا زالتا معروفتين باسميهما اللذين ذكرهما الإدريسي، وأما عين مويلغة، فهي أيضاً كانت معروفة إلا أنها دُفنت الآن بعكس عيني عذاري وأبو زيدان.

١٣١. **النّعَيْمْ**: قرية للشيعة تقع غرب سوق المنامة، وشرق قرية الصُّوَيفِيّة، وشمال القفول، وكانت في السابق قرية صناعة السُّفنِ في جزيرة أوال بامتياز، ولأهلها باعٌ كبير في الصناعات الخشبية كالأبواب والنوافذ والمنقوشات الخشبية وما شابه.

١٣٢. **نُوْرْجَرَفْتْ**: قرية للشيعة على الساحل الشمالي؛ غرب شمال كرّانة، وتعد من ضمن محلاتها الآن.

١٣٣. **النُّوَيْدْرَاْت**: قرية للشيعة تقع على الساحل الشرقي لجزيرة أوال تحدها من الشمال قرية سَنَد، ومن الشرق قرية العَكَر، ومن الجنوب قرية المعَامِير، وقد حدث خطأ في الترجمة القطرية لكتاب دليل الخليج، فذكر أنّ النويدرات تقع على بعد ميلين من قلعة عجاج،[١٨١] ويبدو أنّ (قلعة عجاج) تحريف لـ(قلعة الرفاع)، وهو الصحيح، واشتهرت النويدرات قديماً بصناعة نوع من الحصر الجيدة التي يُسميها الأهالي بـ(المَدِيْد) مفردها (مَدَّة).

١٣٤. **الهُجَيْر**: قرية للشيعة؛ تقع بين قريتي تُوْبَلِي والكَوَرَة؛ وتعد الآن ضمن حدود بلدة توبلي.

١٣٥. **الهِربَدِيّة**: وتُرْجمت في الطبعة الأميرية القطرية لكتاب دليل الخليج (الهربادية)، وفيه أنها قرية للبحارنة أي الشيعة تبعد نصف ميل غرب قلعة عجاج أي ما تُعرف الآن بقلعة

---

[١٨١] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج؛ ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت)؛ ج١: ٢٨٣.

البحرين.

١٣٦. **هَلْتا**: قرية للشيعة من قُرى الملحوز؛ تقع للشمال من أم الحَصَم؛ بها مسجد وضريح العالم والفيلسوف الشيعي الكبير الشيخ ميثم البحراني (توفي ٦٧٩هـ)، وكان فيها عين ماء قديمة تحمل الاسم ذاته وتشكل هي وأم الحصم والملحوز ناحية الملحوز الواقعة جنوب المنامة.

١٣٧. **الهَمَلَة**: قرية للشيعة تطل بساتينها على الساحل الغربي لجزيرة أوال في مقابل منتصف جزيرة أم النّعْسَان؛ للجنوب من الجَسْرة، وغرب قرية بوري، وشمال غرب قرية دُمِستان.

١٣٨. **وَادْيَانْ**: قرية للشيعة في جزيرة سترة؛ كان يحدها من الغرب ساحل البحر مباشرة قبل عمليات الدفن التي جرت لهذا الساحل حيث أبعدتها عن البحر بعض الشيء، ومن الشرق قرية أبو العيش، ومن الشمال الشرقي مركوبان، ومن الشمال الغربي قرية الخارجية.

وإذا كانت الأحساء والقطيف وجزيرة أوال وقُراهنّ وواحاتهنّ وجزرهنّ أهم البؤر الاستيطانية المستقرة في إقليم البحرين، فإنه يوجد أماكن ومواضع سكن كثيرة غيرها تحيط بهذه البؤر إلا أنها، ومنذ قديم الزمان كانت أماكن سكن غير مستقرة متغيرة السكان الذين كانوا دائماً من قبائل البادية القادمة من أواسط الجزيرة العربية التي ترمي بها سنين الجذب والقحط إلى ربوع هذه المنطقة الغنية بكل مقومات الحياة منذ قديم الزمان، فكانت كلما جاءت قبيلة قوية أزاحت من كان ساكناً قبلها في هذه الأماكن، وبقيت الحال على هذا المنوال حتى وقتنا الحاضر حين فُرض نظام الهِجَر لقبائل الجزيرة العربية، فأصبحت كل قبيلة من القبائل المعاصرة لها هجرات خاصة بها، وعادة ما تكون هذه الهجرات واحات برية قديمة يتوفر فيها مصادر للمياه كما سنرى في السَّرْد الآتي:

الجوف: وكان يُدعى قديماً بـ(جوف والغين)،[١٨٢] وهو يمتد من

---

[١٨٢] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر ١٩٩٤م)؛ ج١٢: ٧٢، وانظر حمد الجاسر: المعجم الجغرافي

شمال غرب الأحساء إلى جنوب غرب القطيف، وقصبته القديمة (دَارَاءْ) أو (دَارْ)[١٨٣] المعروفة الآن باسم (عَيْنُ دَارْ)، ومن مدنه الآن بُقَيْقْ، وهي مدينة حديثة ضخمة، ومن قراه: عُينُ دَارْ القديمة، وعَينُ دَارْ الحديثة، والدُّغَيْمِيِّةْ، وَفُوْدَةْ، وَالجَابرِيَّةْ، وَيَكْرِبْ، وَشَارِع، وصُلاْصِلُ، وَعُصَيْفِيرَات.

وَادِيْ المِيَاهْ: وهو الذي كان يُسمى قديماً بـ(السِّتَارْ)، واسم (وادي المياه) على الرغم من حداثته إلاّ أنه اسمٌ يستحقه بالفعل، فهذا الوادي كان كثير العيون وموارد المياه بحيث كان من أفضل مناطق الرعي في إقليم البحرين القديم، ولطالما خرج إليه فتية البحرين وشعراؤها القدماء للنزهة والصيد حيث كانت تلك الموارد المائية من أشهر موارد شرق الجزيرة العربية التي كانت تجذب المها البري والغزلان والثيران العربية، ولذلك طفح كثير من شعرهم بذكر تلك الموارد مثل قول ذي الرمّة يصف ثوراً يقود قطيعاً من البقر العربي

للمنطقة الشرقية؛ رسم [والغون].

[١٨٣] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج٢: ٤١٨؛ رسم [داراء].

الوحشي وأنه كان يتنقل بها بين موارد مياه هذا الوادي:[١٨٤]

نَحَاهَـا لِثَـاْج نحـوةً ثُـمَّ إنَّـهُ
تَوَخَّىْ بهَا العَيْنَين عَيْنَيْ مُتَـالِع

ومثله قول ربيعة بن مقروم الضبي في ذات الشأن:[١٨٥]

تَجَانَفَ عَـنْ شَـرَائِع بَطْـن قَـوٍّ
وَحَادَ بهَا عَن السِّيْفِ الكُـرَاْعُ
وَأقْرَبُ مَنْهَل مِنْ حَيْـثُ رَاْحَـاْ
أُثَـاْلٌ أوْ غُمَـاْزَةُ أوْ نِطَـاْعُ

وثاج، ومتالع، وغمازة، وأثال، ونطاع، كلها من موارد مياه هذا الموضع، وهي الآن قُرى معروفة فيه باستثناء غمازة وأثال.

ومن قرى وادي المياه أيضاً: مُلَيْجَة، والحِنّاه، والصَّرَّار، والوَنّان، وحَنِيْذ، وعُتَيِّق، وهي كلها قرى قديمة ورد بعضها في الشعر العربي القديم.

---

[١٨٤] عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج١: ٣٣٣.

[١٨٥] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج٥: ٢٩١؛ رسم [نطاع].

السّوْدَة: وهي منطقة واسعة تقع شمال وادي المياه (الستار) متصلة بحدود الكويت، ويَعُدُّ بَدْوُ المنطقة السّودةَ بأنها ذات المراعي الأفضل على الإطلاق، ولاسيما إذا ربعت الأرض، وكان في هذه الأرض كما هي الصفة الغالبة على أرض البحرين الكثير من الموارد المائية القديمة الشهيرة التي ذكرت كثيراً في الشعر العربي القديم مثل: الجُفَيرُ، والضُّبَيْبُ، والنُّقْرَةُ، والشِّبَاكُ، وَقِبَهْ، وَطُرَيْفُ، والطُّرَيفَةُ، وتُؤَامُ،[١٨٦] والقُصَيبة، والنباج، وثيتل، وغيرها.

يَبْرِيْن: وهي واحة؛ بل واحات متعددة تقع ضمن حيِّز من الأرض تحدها رمال الدهناء من الشمال والغرب، ورمال الأحقاف من الجنوب، ورمال الجافورة من الشرق، وكانت قديماً في مكان وسط بين عُمان وهجر واليمامة، وفي وقتنا القريب كانت يبرين جميعها لبني مُرّة القبيلة المعاصرة المعروفة التي

---

[١٨٦] هي تؤام أخرى غير تؤام عُمَان، وقد خلط بينهما الكُتّاب قديماً وحديثاً، وحسب الشعر الواردة فيه تؤام البحرين، فإنه يبدو منه أنها كانت تقع في المنطقة الواقعة بين رأس بلبول والنعيرية الآن، ولعل النّعيرية هذه هي تؤام البحرانية الشهيرة كانت بسوق اللؤلؤ.

أرجح أنها من بقايا عبد القيس،[١٨٧] وهم سكانها من زمنٍ قديم، وكانت في أول ظهور الإسلام لبني عامر بن الحارث من عبد القيس، ثم أزاحتهم عنها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم،[١٨٨] فسكنتها إلى القرن الرابع الهجري حيث طردهم منها القرامطة،[١٨٩] وأسكنوا فيها بطون من قبيلة عُقيل، وعامتهم من بني خُويلد بن عامر بن عُقيل،[١٩٠] ثم استطاعت قبيلة خطيرة

---

[١٨٧] لي في ذلك بحثٌ نشرته في بعض مواقع الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) بعنوان (آل علي بن مُرّة هل هم من بقايا عبد القيس)، ومن أراد الاطلاع عليه، فليبحث عنه من خلال مفعلات البحث.

[١٨٨] البكري: معجم ما استعجم؛ ج١: ٨٨.

[١٨٩] علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (بيروت: دار صادر مصورة بالأوفست عن طبعة بريل – ليدن ١٨٩٣م.) الصفحة ٣٩٣.

وفيه يذكر ما فعله أبو سعيد الجنابي بيبرين وأهلها: "وأباد أهلها، وكانت من أطيب بلاد الله، وأكثرها أهلا وعمائر، ونخلا وشجرا، فلا أنيس بها اليوم"، وللوقوف على تفصيل هذا الأمر يراجع: حمد الجاسر: معجم البلاد العربية السعودية/ قسم المنطقة الشرقية؛ رسم (يبرين).

[١٩٠] نصر بن عبد الرحمن الإسكندري: الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار؛ أعده للنشر حمد الجاسر (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية + دارة الملك عبد العزيز ٢٠٠٤م) ج١: ٢٨٨.

من عبدالقيس عُرفوا في التاريخ بـ(بني الخارجية)، وهم من بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيْز بن أفصى بن عبد القيس - الذين كانوا يسكنون الرّمل المحدق بيبرين الذي سُمِّيَ باسمهم (رمل خارجة) [١٩١] - من استرجاع يبرين من بني خُويلد العُقيليين، فعادوا لسكناها، وبقوا فيها حتى وقتنا القريب حيث تُعرف بقاياهم الآن ببني مُرّة، ومع ذلك فإنّ بني مُرّة هؤلاء لم يكونوا يفضلون الاستيطان الدائم في يبرين؛ بل كانوا يستوخمونها بسبب كثرة المياه الراكدة والآسنة فيها، فكانوا لا يأتونها إلا وقت صرام النخيل التي كانت تدين لنفسها بفسها في الحياة على تلك المياه بدون راعٍ يرعاها، ولهذا ظلّت هذه الواحات أشبه ما تكون بالمهجورة كما دوّن ذلك أكثر من رحالة غربي وعربي.[١٩٢]

وباستثناء يبرين التي كانت السيادة المطلقة فيها لقبيلة بني

---

[١٩١] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج٤: ٢٢١٨.

[١٩٢] انظر حمد الجاسر: معجم البلاد العربية السعودية/ قسم المنطقة الشرقية؛ رسم (يبرين).

مُرّة منذ زمن قديم كما سبق وقلت، فإنّ الجوف ووادي المياه (السّتار) والسّودة كانت حتى وقت قريب مسرحاً لحروب دائمة بين قبائل البدو منذ قديم الزمان نظراً لخصوبتها وكثرة مياهها ومراعيها، ولذلك لا يمكن عدها بؤراً للاستيطان الدائم مثل واحات الأحساء والقطيف وجزر أوال التي شهدت استيطاناً دائماً منذ آلاف السنين، وحتى وقتنا القريب؛ حتى وإن شهدت هي الأخرى نزوح هجرات سكانية من داخل الجزيرة العربية إلا أنّ السكان الأقدمين فيها، وأعني الشيعة ظلوا متمسكين بقراهم وأماكن سكناهم في هذه الحواضر الثلاث، وإن كان بعضها قد فقدوه لصالح الوافدين من السنّة أو هم يشاركونهم السكن فيه كما رأينا عند ذكرنا لقرى هذه الحواضر وجزرها وواحاتها.

فَقَالَتْ لَعَمْرِيْ إنَّهَا لَرَبِيْعَـــةٌ

بُنَاةُ المَعَالِيْ لاْ كِلاْبٌ وَلاْ كَلْبُ

ابن المقرَّب

"قال معاويـة: مـن هـؤلاء في الميسرة؟؛ ميسرة أهل العراق؟؛ قالوا: ربيعة، فلم يجد في أهـل الشام ربيعة".

نصر بن مزاحم المـنقري

يتحدث عن حرب صفين

اِنْتِشَارُ التَّشَيُّعِ فِيْ قَبَائِلِ رَبِيْعَةْ

هذا العنوان مقتبس من شعرٍ منسوب للإمام علي عليه السلام[١٩٣] قاله في قبائل ربيعة عندما رأى استبسالهم في نصرته وقتال أعداءه، ورأى كثرة من استشهد منهم معه في حروب الجمل وصفّين.

وقد كان إقليم البحرين القديم موطناً لقبائل ربيعة منذ أنْ رحلت إليه قبيلة عبد القيس وبطون من بكر بن وائل وأختها تغلب ابنة وائل، فقد ذكر البكري[١٩٤] الذي ينقل عن هشام بن محمد الكلبي أنّ قبيلة عبد القيس عندما رحلت من تهامة إلى البحرين استطاعت أنْ تزيح قبيلة إياد التي كانت تسيطر على البحرين، وأجبرتها على الرحيل نحو العراق، واقتسمت بطونها كامل هذا الإقليم ومراعيه الخصبة وأقطاره العامرة، ولاسيما واحتي الأحساء والقطيف وما يتبعهما من مدن وقرى وواحات وبراري، وصار هذا الإقليم كله يُعرف منذ ذلك

---

[١٩٣] سيأتي هذا الشعر بعد قليل.

[١٩٤] عبد الله بن عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م) ج١: ٨١ وما بعدها.

الحين بديار عبد القيس حتى القرن السابع الهجري حيث استطاعت أحلاف قبائل وبطون من عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من إنهاء سيطرة عبد القيس على البحرين بعد إسقاطهم لدولة العُيونيين آخر دولة عبدية حكمت كامل المنطقة.[١٩٥]

وعلى الرغم من إنهاء هذه القبائل العُقيلية لسيطرة عبد القيس على البحرين إلا أنّ ذلك لم يؤثر بتاتاً على التشيع في المنطقة لأنّ هذا الحِلف العُقيلي كان يتكون من قبائل متشيعة هي الأخرى، وظلت محافظة على تشيعها حتى لقد وصف ابن حجر أسرة حاكمة منهم هي آل جروان العُقيليين بأنهم من كبار الروافض.[١٩٦]

---

[١٩٥] للوقوف على الصراع المرير الذي دار بين العيونيين وهذه القبائل والبطون العُقيلية ينظر:

شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب بتحقيق الكاتب وآخرين (بيروت: دار الحجة البيضاء ٢٠١٢م).

[١٩٦] أحمد بن حجر = ابن حجر: الدرر الكامنة ج١: ٧٥، وهذه الأسرة هي أسرة الزعيم جروان المالكي العُقيلي الذي كان موجوداً في عام ٧٠٥ للهجرة حيث انتزع

وقد غلب التشيّع على ربيعة من قديم الزمان، ولاسيما عبد القيس وبكر بن وائل، وهما رحيا ربيعة من أرحاء العرب الستّ،[١٩٧] وقد ذكر الشيخ المفيد أنّ ربيعة خرجت كلها لنصرة الإمام علي – عليه السلام – في وقعة الجمل إلا مالك بن مسمع منها،[١٩٨] ويؤيده ما قاله ابن الجواليقي من أنّ عامة أصحاب الإمام علي عليه السلام في وقعة صِفِّين ضدّ معاوية

ملك القطيف من سليمان بن رميثة العُقيلي بحسب المصدر نفسه، وقد امتد حكم هذه الأسرة حتى العقد الثاني من القرن التاسع الهجري حيث أسقطها الجبريون الذين حكموا المنطقة منذ ذلك الحين، وأحب أن أنوّه أنّ جروان وبنوه هؤلاء الذين حكموا القطيف في مطلع القرن الثامن الهجري هم غير بني جروان الأحسائيين الذين ذكرهم ابن المقرَّب في شعره، فأولئك كانوا من عبد القيس، وزمنهم متقدم جداً يعود للقرن الخامس الهجري، وابن المقرَّب قد ذكر أفراداً منهم في القرن السابع الهجري، وجد بني جروان القطيف كان موجوداً في مطلع القرن الثامن الهجري كما رأينا هنا.

[١٩٧] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين؛ ج٢: ٩٥٨.

والأرحاء هي القبائل التي استقلت بذاتها واستغنت عن غيرها. انظر الصحاح للجوهري.

[١٩٨] محمد بن محمد بن النعمان = الشيخ المفيد: الجمل (قم – إيران: مكتبة الداوري دت)الصفحة ١٥٨.

كانوا من ربيعة؛[١٩٩] في حين ذكر ابن عساكر أنّ ربيعة كانوا ثلث أهل الكوفة الذين كانوا مع عليّ عليه السلام يوم الجمل، وذكر أنهم كانوا يوم الواقعة في هذا اليوم نصف الناس معه،[٢٠٠] أي بعد انضمام ربيعة البصرة والبحرين وقبائلهما الأخرى إليه مع ربيعة الكوفة مما يدلُّ على إخلاصهم له وأنهم كانوا أشد الناس في محاربة أعداءه.

ويذكر المسعودي أنّ الإمام علي – عليه السلام – حزن حزناً شديداً على مَن قُتِل من ربيعة قبل وروده البصرة من الذين قتلهم الزبير وطلحة من عبد القيس وربيعة، ثم جدد حزنه قتل زيد بن صوحان العبدي في وقعة يوم الجمل، ويضيف المسعودي أنّ الإمام كان دائماً ما يكثر من قوله:

يا لهف نفسي على ربيعة

---

[١٩٩] موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي البغدادي: شرح أدب الكاتب؛ تحقيق طيبة حمد بودي (الكويت: كلية الآداب – جامعة الكويت ١٩٩٥م)؛ الصفحة ٢٢٨.

[٢٠٠] الشيخ عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (بيروت: دار المسيرة ١٩٧٩م) ج٦: ١٦.

وقال في موضع آخر: **"ولعليٍّ في ربيعة كلامٌ كثير يمدحهم فيه، ويرثيهم شعراً ومنثوراً، وقد كانوا أنصاره وأعوانه، والركن المنيع من أركانه، فمن بعض ذلك قوله يوم صفين:**

لمن رايةٌ سوداء يخفق ظلها
إذا قيل قدّمها حُضَينُ[٢٠٢] تقدما
فيوردها في الصفّ حتى يعلها
حياض المنايا تقطر الموت والدّما
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائه
لدى الموت قُدماً ما أعزّ وأكرما
وأطيب أخباراً، وأكرم شيمةً
إذا كان أصوات الرِّجال تغمغما
ربيعة أعني إنّهم أهل نجدةٍ
وبأس إذا لاقوا خميساً[٢٠٣]

---

[٢٠١] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار المعرفة ١٩٨٣م) ج٢: ٣٧٨.

[٢٠٢] حضين هذا هو حضين بن المنذر الرقاشي البكري أحد سادات بكر بن وائل.

[٢٠٣] الخميس هو الجيش الكثيف.

وقد فتَّش معاوية قبل ذلك جيشه في حرب صفّين فلم يجد فيه من ربيعة أحداً لأنهم جميعهم كانوا مع أمير المؤمنين علي،[٢٠٥] ولما تفرَّق عن الإمام أصحابه في ليلة الهرير الشهيرة من حرب صفّين، ولم يجد أحداً يحيط به منهم انحاز إلى ربيعة من دون القبائل التي تنصره، فنزل بينهم فحاموا عنه برماحهم لئلا يصل إليه أحد، وفي تلك الليلة قال قولته المشهورة لهم: **"أنتم درعي ورمحي"**، فكانت ربيعة تفخر بهذا الكلام من أمير المؤمنين على بقية قبائل العرب،[٢٠٦] وفي ذلك قال أحد شعراء ربيعة الحاضرين في صفّين:[٢٠٧]

---

[٢٠٤] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م) ج٣: ٤٤.

[٢٠٥] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج٥: ١٨٤.

[٢٠٦] عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٩م)؛ ج٨: ٥٧.

[٢٠٧] أحمد بن أعثم الكوفي: الفتوح؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الأضواء

أتانَـــا أمـــيرُ المـــؤمنين فَحَسْـــبُنا
على النَّاس طُرًّا أجمعينَ بـهِ فَضْـلا
على حين أنْ زَلَّتْ بنا النَّعْـل زَلَّـةً
ولَمْ تَتْرُكِ الحربُ العَوَانُ لَنَـا فَحْـلا
وقَـدْ أكلَـتْ منـا ومـنهمْ فَوَارِسَـاً
كما تأكلُ النِّيْرانُ ذا الحَطَبَ الجَزْلا
وكنـا لـهُ فِيْ ذلـكَ اليـوم جُنَّـةً
وَكُنَّـا لـهُ مـنْ دُوْن أنْفُسِـنَا نَعْـلا
فَأبْنَـا بفَضْـل لَمْ يَـرَ النَّـاسُ مِثْلَـهُ
علـى قَوْمِنَـا طُـرًّاً وَكُنَّـا لَـهُ أهْـلا
وقَـالَ لَنَـا أنْـتُمْ رَبيْعَـةُ جُـنَّتِيْ
ودِرْعِي التِيْ ألقَى بأعْرَاضِهَا النَّبْلا

وفي ذلك الوقت أيضاً وقف سيد بكر بن وائل شـقيق بـن ثور السّدوسي خاطباً في ربيعة، وهو يقول: **"يا معشـر ربيعـة.. لا عذر لكم إنْ قُتل عليٌّ ومنكم رجلٌ حيٌّ"**،[٢٠٨] فكان ذلك مما

١٤١١هـ)؛ ج٣: ١٣٧، وفي كتاب صفين لابن مزاحم المنقري ذكرها للأعور الشنّي من عبد القيس.

[٢٠٨] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد باقر المحمودي (بيروت: دار الأعلمي ١٩٧٤م) الصفحة ٣٠٧.

حمَّسهم في الحرب، فقاتلوا مع الإمام قتالاً لم يُسمع بمثله، وانتدب له منهم ما بين عشرة آلاف إلى أكثر من ذلك قد جادوا بأنفسهم لله عزّ وجلّ، وحملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صفٌّ إلا انتقض، وأهْمدوا كل ما أتوا عليه على حدِّ وصف المسعودي.[٢٠٩]

ويؤكد الجاحظ في رسالة الحكمين أنّ ربيعة **"كانوا في طاعة عليّ مجتهدين، وعلى معاوية مطيعين؛ حتّى هجروا فيه الإخوان والجيران، وفارقوا من أجله الأوطان كصنيع عِجْلٍ[٢١٠] بالبصرة وانتقالهم بعد نصرته يوم الجمل إلى الكوفة حتى نُزِلت ديارهم، وصارت في ربوعهم الأزد"**،[٢١١] وهذا الكلام يأتي من رجلٍ بصري خبير بالعراق وأهله، ولا سيما

---

[٢٠٩] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م) ج١: ٣٩٦.

[٢١٠] إذا أطلقت عجلُ، فالمراد بهم بنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وفي عبد القيس عجلٌ أيضاً، وهم بنو عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

[٢١١] عمرو بن بحر الجاحظ: رسائل الجاحظ/ قسم الرسائل السياسية (بيروت: دار مكتبة الهلال ١٩٨٧م)رسالة الحكمين الصفحة ٣٤٨.

ما يتعلق ببلده البصرة.

وقد كان لبكر بن وائل وبطونها شأنٌ عظيم في معركة الجمل، ومن بطونها التي كان لها ذكرٌ وشأنٌ في ذلك اليوم بنو ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل،فقد روى الطبري في تاريخه أن راية بكر من أهل الكوفة كانت فيهم، وفي تلك المعركة تقدم زعيمهم الحارث بن حسان بن خوط الذهلي مناشداً بكراً، وهو يقول: **"يا معشر بكر بن وائل إنه لم يكن أحدٌ له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم، فانصروه"**،[٢١٢] وذكر أيضاً أنه قُتل من بني ذهل ذلك اليوم خمسةٌ وثلاثون رجلاً، وعندها التفت رجلٌ منهم لأخيه قائلاً له: يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنا على حق!!، فأجابه أخوه بكل إيمان وعزم قائلاً له: فإنّا على الحق؛ إنّ الناس أخذوا يميناً وشمالاً، وتمسكنا بأهل بيت نبينا، فقاتلا حتى قتلا، وعندما بعث الإمام علي زياد بن خصفة التيمي أحد بكر بن وائل[٢١٣]

---

[٢١٢] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٣: ٥٣٠.

[٢١٣] تُعدُّ بكر بن وائل إحدى كبريات قبائل ربيعة وأبعدها ذكراً في التاريخ، ولو

إلى قتال الخريت بن راشد الناجي خطب زياد في قومه بكر بن وائل قائلاً: **"يا معشر بكر بن وائل إنّ أمير المؤمنين ندَبَني لأمر من أموره مهمٌّ له، وأمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى يأتي أمره، وأنتم شيعته وأنصارُه، وأوثق حيٍّ من أحياء العرب في نفسه"**،[٢١٤] وقد كرر زياد بن أبيه هذا القول الأخير الذي قاله زياد بن خصفة، وذلك لّما نزل عبد الله بن عامر الحضرمي في البصرة داعياً إلى بيعة معاوية بعد التحكيم، وكان زياد بن أبيه واليها من قبل الإمام علي، والذي جمع أشراف بكر بن وائل، فقال لهم: أنتم يا بني بكر بن وائل من أنصار أمير المؤمنين وثقاته، ثم طلب منهم أن يمنعوه من عبد الله بن عامر الحضرمي،[٢١٥] وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج أنّ معاوية لّما أرسل ابن الحضرمي إلى البصرة يدعو أهلها إلى

قال قائل أنّ بكراً وعبد القيس أشهر قبيلتين في ربيعة وأبعدهما ذكراً لما جانب الصواب في ذلك.

[٢١٤] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ٨٩.

[٢١٥] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ٨٤

مبايعته والخروج على أمير المؤمنين علي عليه السلام أمره أنْ ينزل في مضر البصرة، وأنْ يحذر النزول في ربيعة لما يعلم من تشيعهم للإمام علي عليه السلام.[٢١٦]

أما بقيّة قبائل ربيعة، فقد ذكر الرواة أنّه عندما سار الإمام علي لمحاربة معاوية في صفين، وبلغ الجزيرة من العراق لقيه بطون تغلب والنمر بن قاسط، وهما قبيلتان ربعيتان مشهورتان، فسار معه منهم خلقٌ عظيم كما يذكر ذلك اليعقوبي،[٢١٧] كما يذكر ابن عساكر في تاريخه أنّه كان في جيش الإمام علي عليه السلام أربعة آلاف من قبيلة عنزة بن ربيعة يوم صفّين.[٢١٨]

---

[٢١٦] عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٩م)؛ ج٤: ٣٥.

[٢١٧] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر دت) ج٢: ١٨٧.

[٢١٨] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج١٦: ٢٠٧.

ويذكر ابن خلدون أنّ معاوية عندما وجّه عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة بعد وقعة صفّين ليؤلب قبائلها على علي – عليه السلام – أمره أن يتودد إلى الأزد، وأن يتجنَّب ربيعة الذين وصفهم بأنهم ترائب علي وشيعته.[٢١٩]

وقد ذكر أبو عبيدة أنّه لما قُتل الإمام علي عليه السلام أراد معاوية الناس على بيعة ابنه يزيد، فتثاقلت ربيعة ولحقت بعبد القيس بالبحرين؛[٢٢٠] كما يذكر الطبري في تاريخه أنّ عبد الله بن عامر والي البصرة لمعاوية أمر شريك بن الأعور الحارثي، وهو من شيعة علي أنْ يخرج لمحاربة بعض الخوارج الذين كانوا بقيادة المستورد بن علفة التيمي، وأمره أنْ يخرج معه في قتاله لهم من يستحلّ قتالهم من أهل البصرة، فعرف شريك أنه يريد بذلك الشيعة، فدعاهم شريك، وكان أعظمهم فرسان ربيعة الذين

---

[٢١٩] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١م)؛ ج٢ ق٢: ١٨٢.

[٢٢٠] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج١٦: ٢٠٨.

نصّ الراوي على أنهم كانوا شيعةً لعلي، وأنه قد أجاب شريكاً منهم فرسانهم وزعمائهم.[٢٢١]

ثم لما كانت وقعة كربلاء عام ٦١ للهجرة كانت ربيعة من أكثر أنصار الإمام الحسين - عليه السلام - فيها على قلة أنصاره، وقد وصل لنا اسماء ثمانية عشر رجلاً من ربيعة كانوا من ضمن أنصاره الذين لم يتجاوز عددهم بضعة وخمسين نفراً،[٢٢٢] وهم جميعهم من بني بكر وتغلب والنمر وعبد القيس، وأسماؤهم كما يلي:

١. الأدهم بن أمية العبدي: ذكره ابن الشجري في أماليه، وعده من عبد قيس البصرة.
٢. جبلة بن علي الشيباني البكري: ذكر في زيارة الناحية.
٣. جوين بن مالك الضبعي: ذكر في زيارة الناحية.

---

[٢٢١] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ١٤٨.

[٢٢٢] أعني بذلك أنصاره دون أهل بيته الذين كانوا معه لأنّ أصح الأقوال أنّ أنصار الإمام الحسين كانوا بضعة وسبعين رجلاً؛ عشرون منهم من بني هاشم.

٤. حنظلة بن عمرو الشيباني البكري: ذكره فيهم ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب.

٥. سالم مولى عامر بن مسلم العبدي: ذكر في زيارة الناحية، وذكره ابن الشجري في أماليه من عبد قيس البصرة.

٦. سعيد بن عبد الله الحنفي البكري: ذكر في زيارة الناحية.

٧. سيف بن مالك العبدي: ذكره الطبري فيمن كان يجتمع في بيت مارية، وابن الشجري في أماليه.

٨. عامر بن مسلم العبدي: ورد في زيارة الناحية، والأمالي الشجرية.

٩. عبد الله بن يزيد بن نبيط العبدي: ذكره الطبري وابن الشجري وابن شهر آشوب.

١٠. عبيد الله بن يزيد بن نبيط العبدي: أخو عبد الله المتقدم.

١١. عمرو بن ضبيعة أو مشيعة الضبعي: ورد ذكره في زيارة

الناحية ومناقب ابن شهر آشوب.

١٢. قاسط بن زهير التغلبي: كسابقه.

١٣. قعنب بن عمرو النمري: كسابقه

١٤. كردوس بن زهير التغلبي: كسابقه.

١٥. كنانة بن عتيق التغلبي: كسابقه.

١٦. يزيد بن نبيط العبدي: ذكره الطبري مع ابنيه عبد الله وعبيد الله المتقدمين، وذكرهم ابن الشجري في أماليه.

١٧. قيس بن مسهر العبدي: ذكره ابن حجر في ترجمة والده مسهر بن خالد العبدي.

١٨. زيد بن عقبة القُرِّي العبديّ: ذكره الرشاطي في اقتباس الأنوار، وسيأتي الحديث عنه لاحقا.

مع الأخذ بالاعتبار أنّه يوجد في أنصاره من لم ينسبهم المؤرخون إلى قبيلة معينة، ولو فعلوا لربما فاق عدد الربعيين من أنصار الحسين في كربلاء العشرين رجلاً أي أكثر من ربع العدد الحقيقي لأنصار الحسين.

وعندما مات يزيد بن معاوية - لعنه الله - انتفض أهل الكوفة على الحكم الأموي، وأرادوا أنْ يولّوا عليهم أميراً من بلدهم، فاقترح بعضهم عمر بن سعد، ولما سمعت نساء ربيعة وهمدان والنخع ذلك خرجن إلى المسجد ناشرات لشعورهن، وهنّ يندبن الحسين قائلات أما رضي عمر بن سعد بقتل الحسين عليه السلام حتى تجعلوه يتولى أمرنا، فبكى كلُّ من في المسجد، وصرفوا النظر عن توليته.[٢٢٣]

ثم لما انتفض التوابون للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام كان لربيعة أيضاً حضورهم القويّ والفعّال، وكان أحد زعماء التوابين هو عبد الله بن وال التيمي تيم بكر بن وائل الربعية، وقد قتل في المعركة وهو مُقْدمٌ على خصومه.[٢٢٤]

ثم أخذ التشيع يتغلغل في ربيعة، فلم يظهر ثائرٌ من آل أبي طالب على الأمويين أو العباسيين بعدهم إلا وكان معه من

---

[٢٢٣] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م) ج٢: ٧٦.

[٢٢٤] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ٤٦٧.

ربيعة من ينصره، ويكون من خلّص أصحابه مثل: يزيد بن عمرو التيمي تيم بكر بن وائل، والحريش بن عبد الرحمن الشيباني شيبان بكر أيضاً، وأبو العجارم الحنفي منهم أيضاً، وهم من أنصار يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،[٢٢٥] ويونس بن أرقم العنزي، وهو من أصحاب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن العلوي الثائر على أبي جعفر المنصور،[٢٢٦] وأبي السرايا الشيباني البكري مدبر أمر محمد بن طباطبا العلوي الثائر على المأمون العباسي،[٢٢٧] والهيصم بن العلاء العجلي ثم البكري الذي جاء مع أهل بيته لنصرة الثائر العلوي يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن

---

[٢٢٥] علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين؛ تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: دار المعرفة بدون تاريخ) الصفحات:١٥٣ - ١٥٧.

[٢٢٦] علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين؛ تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: دار المعرفة بدون تاريخ)؛ الصفحة ٣٧٨، والعنزي نسبة إلى قبيلة عنزة بن ربيعة إحدى كبريات قبائل ربيعة وأقدمها.

[٢٢٧] علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين؛ تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: دار المعرفة بدون تاريخ)؛ الصفحة ٥١٣.

الحسين بن علي بن أبي طالب مرثي ابن الرومي.[٢٢٨]

ثم تطوّر التشيّع في ربيعة أكثر فأكثر حتى إننا لنرى بعد ذلك في القرون المتعاقبة بيوتات علمية وسياسية مشهورة منها في عصر الدولة العباسية تتشيع مثل:

١. آل أعين بن سنسن الشيبانيون البكريون (بالولاء)؛ الذين كان منهم زرارة بن أعين وإخوته بكير وحمران وعبد الملك وعبد الرحمن ومالك وقعنب بنو أعين، وهم من أشهر محدثي الشيعة في زمن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.[٢٢٩]

٢. آل مطر الشيبانيون البكريون نسباً: وهم رهط معن بن

---

[٢٢٨] علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين؛ تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: دار المعرفة بدون تاريخ)؛ الصفحة ٦٤٢.

[٢٢٩] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)؛ تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ١٧٥.

وفيه أنّ ولائهم كان لبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان.

زائدة الشيباني، وابن أخيه يزيد بن مزيد الشيباني وابنه خالد بن يزيد بن مزيد القائدين العباسيين الشهيرين.[٢٣٠]

٣. آل أبي دُلف العِجليون البكريون نسباً، وهم رهطه وأهل بيته.[٢٣١]

٤. آل حيّان التغلبيون (بالولاء)، وهي أسرة عمار بن حيان وأولاده؛ قيس، وإسحاق، ويونس، ويوسف، وإسماعيل، ومحمد، ويعقوب، وبشير، وعلي كانوا من رواة الحديث الشيعة المشهورين.[٢٣٢]

---

[٢٣٠] ذكر المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والأنيس (ج١: ٤٥٤ - ٤٥٥) أنّ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أرسل إلى معن بن زائدة وهو وال للمنصور العباسي على اليمن كتاباً يأمره فيه بالإحسان إلى أحد العلويين، وذكر أنّ معناً قام بتقبيل الكتاب ونفذ ما فيه بعد أن أظهر التقية في أول الأمر لخوفه من عيون المنصور العباسي.

ومن أحفاد القائد العباسي خالد بن يزيد بن مزيد محمدُ بن يوسف بن مسعود المعروف بالشهاب التلعفري الشاعر الذي نعته اليونيني في (ذيل مرآة الزمان) بأنه من المغالين في مذهب الشيعة.

[٢٣١] نصّ على تشيع أبي دلف ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ٢٢٦هـ

[٢٣٢] السيد حسين بن السيد أحمد البراقي النجفي: تاريخ الكوفة؛ تحقيق ماجد أحمد

٥. آل حمدان التغلبيون نسباً؛ منهم سيف الدولة الحمداني وأبو فراس الحمداني الشاعر، وأبناء عمومتهم.[٢٣٣]

وعندما بدأ دعاة الشيعة الإسماعيلية تحرّكهم في أواسط القرن الثالث كان التشيّع قد تفشّى في ربيعة وقبائلها وبطونها، فكان هؤلاء الدعاة أوّل من يدعونهم إلى دعوتهم هم قبائل ربيعة لعلمهم بإخلاصهم في تشيّعهم، وفي هذا الصدد يتحدث المقريزي عن أكبر دعاة الإسماعيلية، وهو حمدان قرمط الذي خرج بسواد الكوفة، فقال عنه إنّه كان لا يظهر غير التشيّع والعلم، ويدعو إلى الإمام من آل رسول الله محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ثم عدد من بطون القبائل التي دخلت في دعوته وآمنت بها: بني رفاعة، وبني ضبيعة، وبني عابس، وبني ذهل، وعنزة، وتيم الله، وبني ثُعَل، وغيرهم من بني شيبان،[٢٣٤] وهذه القبائل والبطون جميعها من ربيعة بن نزار مما

العطية (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية ١٤٢٤هـ)؛ الصفحة ٤٥٥.

[٢٣٣] تشيع آل حمدان مشهور نصَّ عليه أكثر من مؤرخ.

[٢٣٤] أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ تحقيق جمال الدين الشيّال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى

يؤكد ما قلناه من انتشار التشيع في جماهيرها وقبائلها، ولدينا كذلك ما ذكره المقدسي في أحسن التقاسيم من مشاهدته لبعض العصبيات الواقعة في البصرة في وقته بين الرّبعيين

للشئون الإسلامية ١٩٦٧م.) ج١: ١٥٦.

وليلتفت القارىء إلى أنّ قوله وغيرهم من بني شيبان لا يعني أنّ كلّ القبائل والبطون التي ذكرها من شيبان كما هو ظاهر كلامه، وإنما أراد أنه قد تبع هذه القبائل والبطون الربعية غيرهم من بني شيبان من بكر؛ لأنّ عنزة قبيلة كبيرة من ربيعة أقدم من شيبان، وهم بنو عنزة بن ربيعة بن نزار، كما إنّ ضبيعة المذكورين ليسو من بني شيبان، بل هم إحدى الضبيعات الثلاث من ربيعة، والذين ذكرهم ابن حبيب في المحبر (الصفحة ٢٣٥) وحصرهم كلهم في ربيعة، وهم ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، أشرفهن، وضبيعة أضجم بن ربيعة بن نزار، وضبيعة بن عجل بن لجيم، وهي كما نرى جميعها ليست من شيبان، كما إنّ بني ذهل هم أحد ذهلي بكر، فإنْ أراد ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، فهم ليسو من بني شيبان كما نرى من سلسلة النسب، أما إذا أراد بني ذهل بن شيبان فهم منهم بالفعل، وأما بنو تيم الله، فهم بنو تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهم أيضاً ليسو من بني شيبان، وأما بنو عابس، فهو تصحيف، وإنما هم بنو عايش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهذا التصحيف في هذا الاسم قديم، وقد وقع فيه أكثر النسابين مثل السمعاني في كتابه الأنساب، وصححه له ابن الأثير في اللباب، وهو موافق لما ذكره الكلبي في جمهرة النسب الصفحة ٥٢١، وأما بنو ثعل فلم أجد فيما لدي من مصادر أنهم من بين شيبان أو حتى من ربيعة، ولعلهم بنو ثعل بن عمرو من قبيلة طيّ.

الذين وصفهم بأنهم شيعة وبين من سماهم بالسعديين وقال إنهم سنة،[٢٣٥] وهذا كله يدل على اختصاص ربيعة بالتشيع إلا من شذّ عنها في ذلك.

[٢٣٥] محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: بريل ١٩٠٦م)؛ الصفحة ١٣٠.

"خَيْرُ أهْلِ المشْرِقِ عَبْدُ القَيْس؛ أسْلَمَ النَّاسُ كَرْهَاً وَأسْلَمُوْا طَائِعِيْنْ"، "اللهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ القَيْسْ"، "أنَا حَجِيْجُ مَنْ ظَلَمَ عَبْدَ القَيْسْ"

النبي محمد ﷺ

"عَبْدُ القَيْسِ خَيرُ رَبيْعَةْ، وَفِيْ كُلِّ رَبيْعَةَ خَيْرْ"

الإمام علي عليه السلام

مَعَاشرَ عَبدِ القَيْسِ مُوتُوا عَلَى الَّتِيْ
تسُرُّ عَليّاً وَاحْذرَوا سُبَّةَ الغَدْرِ

أبو أميّة الأصم العبدي

فَقَوْمِيْ الأُوْلَىْ أجْلَوْا قُضَاْعَةَ عُنْوَةً
وَدَاْنَتْ لَهُمْ كَلْبٌ ونَهْدٌ وخَوْلاْنُ
وَهُمْ نَصَرُوْا بَعْدَ النَّبيِّ وَصِيَّهُ
وَلاْ يَسْتَوِيْ نَصْرٌ لَدَيْهِ وَخُذلانُ

علي بن المقرَّب العُيوني

تَشَيُّعُ عَبْدِ القَيْسْ

عبد القيس خير ربيعة

عبد القيس هي أشهر القبائل العربية التي سكنت البحرين على الإطلاق، ولا يضاهيها في ذلك أي قبيلة أخرى، فهي قد سكنت هذا الإقليم وواحاته وجزره وبراريه منذ القرن الرابع الميلادي؛ حتى صار الإقليم لا يُعرف إلا بهم وبأنه بلادهم.[٣٣٦]

والعنوان المدرج هنا "عبد القيس خير ربيعة" هو الآخر مقتبس عن كلامٍ لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو يدلُّ على أنّ قبيلة عبد القيس كان لها نصيب الأسد من بين قبائل ربيعة في التشيع إلى الحدِّ الذي صيَّرهم أكثر أصحاب الإمام علي عليه السلام إخلاصاً له في الحروب، وأشدّ أعوانه بصيرةً فيها وأعظمهم حُباً له ولأهل بيته من بعده؛ حتى لقد اشتهر

---

[٣٣٦] انظر مثلا:

١. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المعارف؛ تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٩م)؛ الصفحة ٩٣.

٢. ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج٥: ١٣٤.

عنه أنّه كان إذا أقسم قسماً قال: **"لاْ؛ وَالَّذِيْ جَعَلَ عَبْدَ القَيْسِ خَيْرَ رَبِيْعَةْ"**،[٢٣٧] كما يذكر المؤرِّخون أنّه عندما أنشده أبو أسماء العبدي شعراً مدحه فيه؛ قال له الإمام: **"رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا أَسْمَاء، وأَسْمَعَكَ خَيْرَاً؛ إِنِّيْ وَإِنْ أَكُنْ كَذَلِكَ، فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ نُجَبَاءٍ أَهْلِ حُبٍّ وَوَفَاْءْ"**،[٢٣٨] وواضح من قول الإمام عن عبد القيس أنهم أهل حبٍّ ووفاء أنه كان يرى فيهم تشيعاً صريحاً له ولأهل بيته لأنّه إذا كان الحبُّ قد يطرأ على الناس في أي وقت وفي كل حين، فإنّ خصلة الوفاء لا يوصف بها إلا مَنْ

---

[٢٣٧] انظر:

٣.أحمد بن محمد بن خالد البرقي: المحاسن؛ تحقيق جلال الدين الحسيني (طهران: دار الكتب الإسلامية بدون تاريخ)ج١: ١٤٧.

٤.يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري: الإنباه على قبائل الرواة؛ تحقيقإبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب العربي١٩٨٥م) الصفحة ١١٠.

وفي تاريخ الطبري ورد أنّ الإمام علي "ع" قال عندما سمع بخروج عبد القيس لاستقباله على الطريق أثناء توجهه للبصرة: عبد القيس خير ربيعة، وفي كلّ ربيعة خير(تاريخ الأمم والملوك؛ ج٣: ٤٩٦).

[٢٣٨] محمد بن سليمان الكوفي: مناقب أمير المؤمنين (ع)؛ تحقيق محمد باقر المحمودي (قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ١٤١٢هـ) ج ٢: ٨٥.

تعرَّض لامتحان عسير ومرير في جديته وثباته على معتقده، ثم نجح في هذا الامتحان مهما واجه من ظروف صعبة للغاية.

كما يُروى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه كان يقول لشيعته: **"يَا مَعْشَرَ الشِّيْعَةَ عَلِّمُوْا أَوْلادَكُمْ شِعْرَ العَبْدِيِّ[٢٣٩] فَإِنَّهُ عَلَىْ دِيْنِ اللهْ"**،[٢٤٠] وقول الإمام إنّ شعر العبدي على دين الله إنما أراد به أنّه على الفطرة التي جُبلت عليها قبيلته، وذلك لما عُرف عن هذه القبيلة من تشيع فطري تأصّل فيهم وتشبعت به نفوسهم، ومن هنا فإنه لا يُستغرب ما ذكره المؤرخون أنه عندما لجأ عبيد الله بن زياد – لعنه الله – في هربه من جيش ابن الزبير إلى قيس بن مسعود الأزدي ليستجير به من أهل البصرة، وصادف أنه كان لقيس هذا امرأتان إحداهما

---

[٢٣٩] هو سيف أو سفيان بن مصعب العبدي أحد شعراء عبد القيس المكثرين في مدح آل البيت عليهم السلام، وانظر ترجمته لدى:

السيد محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف ١٩٨٣م) ج٧: ٢٦٧.

[٢٤٠] محمد بن الحسن الطوسي: اختيار معرفة الرجال؛ تحقيق السيد مهدي الرجائي (قم: مؤسسة أهل البيت "ع" ١٤٠٤هـ) ج٢: ٧٠٤.

من قومه الأزد والأخرى من عبد القيس، فكانت الأزدية تحضُّ زوجها على حماية عبيد الله بن زياد في حين إنّ العبدية كانت تقول: أخرجوا العبد.[٢٤١]

ولهذا فإنه لا غرابة في الخبر الذي رواه الزمخشري في كتابه (ربيع الأبرار) من أنّ قطع سب أمير المؤمنين من على منابر الأمويين كان بسبب رجل من عبد القيس كان لديه فرسٌ سابق قل نظيره، وكان في زمن يزيد بن عبد الملك الملقب بيزيد الناقص، والذي كان مغرماً بالخيول، فبلغه الخبر عن فرس هذا الرجل العبدي، فوجه إليه من يشتريه له بأي ثمن يشاء حتى لو بلغ السعر عشرة آلاف دينار؛ إلا أنّ ذلك العبدي قال لهم: لو أعطيتموني بوزن الفرس مائة مرة دنانير ما بعته إلا بحكمي، وعندما سألوه: ما حكمك؟ قال: ترك لعن علي بن أبي طالب، فيقول الراوي إنّ يزيد بن عبد الملك كتب إلى الآفاق بذلك وأخذ الفرس، فترك لعن الإمام عليه منذ ذلك

---

[٢٤١] ابن قتيبة: الإمامة والسياسة؛ تحقيق طه محمد الزيني (القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه ١٩٦٧م) ج١: ٨٩.

اليوم.[٢٤٢]

وقد ساعدت عدَّةُ أمور على تهيئة أفراد هذه القبيلة لاعتناق مذهب التشيّع لآل البيت عليهم السلام منذ قديم الزمان، ومن أهمها كون كثير من أفراد هذه القبيلة كانوا من معتنقي المسيحية قبل مجيء الإسلام، فقد كان أشهر راهبين مسيحيين في جزيرة العرب من هذه القبيلة، وهما بحيرى الشنِّي[٢٤٣] الراهب الذي لقي الرسول صلى الله عليه وآله ورئاب بن البراء الشني،[٢٤٤] الذي بشَّر قومه به، كما كان أشهر الرهبان المسيحيين الذين ذكرهم الأخباريون العرب أيضاً قسّ بن ساعدة الإيادي، وهو راهب مسيحي من إياد التي كانت تعيش في البحرين، وجاور بقاياها قبيلة عبد القيس عند أخذها للبحرين من قبيلتهم، وتذكر

---

[٢٤٢] جار الله محمود بن عمر الزمخشري: ربيع الأبرار؛ تحقيق عبد الأمير مهنا (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٩٢م)؛ ج٥: ٣٦٣.

[٢٤٣] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م)؛ ج١: ٧٥.

[٢٤٤] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م)؛ ج١: ٤٤.

بعض روايات الأخباريين العرب أنّ أفراداً من قبيلة عبد القيس كانوا يستمعون إلى قسّ بن ساعدة، ويأخذون عنه كما ورد في أخبار وفادتيهم على النبي ﷺ سؤاله لهم عنه، وكان منْ جرّاء ذلك أن اعتنق المسيحية أيضاً زعيمُ عبد القيس الأكبر وسيدها الجارود بن عمرو الذي نصَّ أكثر من ترجم له على أنّه كان نصرانيًّا،[٢٤٥]، وهو أمرٌ كفيلٌ بأنْ يعتنق الغالبية العظمى من هذه القبيلة المسيحية لأنّه اشتهر في أعراف القبائل العربية أنّ الغالبية العظمى من أفرادها تتبع زعمائها في دياناتهم ومعتقداتهم.

وقد كان معروفاً لدى مسيحيي العرب مصطلح الوصيّ الذي هو الخليفة الشرعي للنبي عيسى عليه السلام، والذي ذكر أكثر من مفسر وكاتب أنّ شمعون المعروف عند المؤرخين الإسلاميين بشمعون الصّفا كان وصيًّا له بموجب ذلك،[٢٤٦] كما روى أكثر

---

[٢٤٥] إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية؛ تحقي علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨م) ج٢: ٢٩١.

[٢٤٦] انظر

- مقاتل بن سليمان الكوفي: تفسير مقاتل بن سليمان؛ تحقيق أحمد فريد

من مؤرخ أنّ الصحابي سلمان الفارسي كان من المعمّرين، وأنه أدرك وصي عيسى بن مريم،[٢٤٧] وسوف نذكر لاحقاً الأثر البالغ لسلمان في نفوس بعض زعماء عبد القيس وتشيعهم لآل البيت، ويبدو أنه حتى قبل التقاء هؤلاء الزعماء بسلمان، فإنّ مسيحيي عبد القيس قد تشبعوا بهذه الفكرة، وصار بديهياً أنهم بعد إسلامهم لم يجدوا أيَّ حرج في القبول بفكرة وجود وصيٍّ للنبي محمد ﷺ مُنَصَّبٍ من قبل الله لخلافته بعد وفاته، بل ربما صحّ ما ذكره بعض الأخباريين – وسنذكره بعد قليل – من أنهم عند وفادتهم على النبي قد سألوه عن وصيّه الذي يخلفه بعد موته مثلما سأله عنه أولئك القوم الذين

(بيروت: دار الكتب العلمية٢٠٠٣م) ج٣: ٨٣.

• محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي؛ تحقيق لجنة تحقيق (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٠هـ) ج١: ٤١٨.

• عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير؛ تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٧م) ج٦: ٢٦٦.

[٢٤٧] أحمد بن علي بن ثابت = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م) ج١: ١٧٦.

عناهم شاعر آل البيت المعروف بالسيد الحميري في قصيدته العينية الشهيرة، وذكر أنهم سألوا النبي عن وصيّه الذي يفزعون إليه بعده، وهو ما يُستشف من قوله في هذه القصيدة:[٢٤٨]

عجبتُ من قوم أتَوْا أحمداً
بخُطّةٍ ليس لها مَدْفَعُ
قالوا له لو شِئتَ أخبَرتَنا
إلى مَن الغايةُ والمَفْزَعُ
إذا تولّيتَ وفارَقْتَنا
وفيهمُ في الملكِ من يَطمعُ

وبالفعل فقد روى أخباريو الشيعة خبراً عن الجارود سيد عبد القيس عندما وفد على النبي ﷺ ليُسْلم على يديه، وفيه أنَّ الجارود أخبر النبي أنّه سمع الراهب المشهور قسّ بن ساعدة يذكر اسم النبيّ محمد ﷺ وأسماء اثني عشر شخصاً معه كان يتوسَّل بهم، وطلب الجارود من الرسول ﷺ أن يعلمه بهم

---

[٢٤٨] محمد بن الحسن الطوسي: اختيار معرفة الرجال؛ تحقيق السيد مهدي الرجائي (قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام ١٤٠٤هـ) ج٢: ٥٧٠.

فأخبره أنهم الإئمة بعده من ذرية علي عليه السلام[٢٤٩]

وقد ورد في هذا الخبر نفسه أنّ الجارود زعيم عبد القيس سأل الصحابة الحافِّين بالرسول صلى الله عليه وآله إن كانوا قد آمنوا به على علم به قبل مبعثه كما آمن هو به، فدلوه على سلمان الفارسي قائلين للجارود إنه آمن به كذلك، وقد ورد في الخبر نفسه مديح للجارود في سلمان يدل على أنّ الجارود قد آنس بسلمان، ومالت نفسه إليه، وهو أمرٌ – كما سبق وقلت – له أهمية كبرى لأنّ سلمان سيكون بعد ذلك أحد الأركان الأربعة الذين سيبرز على يدهم مذهب التشيع للإمام علي –

---

[٢٤٩] أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري: مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر(قم: المطبعة العلمية دت) الصفحة ٣٦.

وهو يرويه عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وعلة المري عن الجارود، وعنه رواه صاحب كنز الفوائد أبو الفتح الكراجكي المتوفى عام ٤٤٩هـ / الصفحة ٢٥٦، وعن هذا الأخير رواه صاحب مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب المازندراني ج١: ٢٤٦، وذكره علي بن يوسف الحلي في كتابه العدد القوية الصفحة ٨٧، والخبر ذكره ابن كثير في البداية والنهاية في باب وفد عبد القيس باستثناء ذكر الأئمة الإثني عشر والتوسل بهم، وكذلك هو في كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس ج١: ٩٦.

عليه السلام -، وسيكون لسلمان نصيب الأسد من ذلك، فإذا كان الجارود قد آنس بسلمان منذ أول إسلامه وأول رؤية له، فإنّنا نستطيع القول إنّ ذلك اليوم الذي التقى فيه سلمان والجارود العبدي كان قد شهد أول علاقة صحبة بينهما؛ كما لا شك أنّ سلمان قد أخبر الجارود خلال صحبته له بالفضائل التي سمعها من رسول الله ﷺ في ابن عمه علي.

والواقع هو أنّ الإخبار عن اثني عشر إماماً أو خليفة يأتون بعد الرسول أخبر به حتّى الرسول نفسه ﷺ في حديث رواه غير واحد من المحدِّثين شيعةً وسنّة، ومفاده أنَّ أمر الأمة لا ينقضي حتّى يقوم فيها اثنا عشر إماماً، أو خليفة،[٢٥٠] كما ذكر

---

[٢٥٠] انظر مثلا:

•أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل (بيروت: دار صادر دت) ج٥: ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢.

•مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح (بيروت: دار الفكر دت) ج٦: ٣، ٤.

•محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبي = الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج٣: ٦١٧، ٦١٨.

ابن كثير في البداية والنهاية ترجمةً عربيّةً لنصٍّ نقله عن السّفر الأوّل من التوراة جاء فيه: **"إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام، بعدما سلمه من نار النمروذ أن قم فاسلك الارض مشارقها ومغاربها لولدك، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها، حتى ذهب بهما الخليل إلى برية الحجاز وجبال فاران، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق؛ حتى أوحى الله إليه ما مضمونه: أما ولدك فإنه يرزق ذرية عظيمة، وأما ولدك إسماعيل فإني باركته وعظمته، وكَثّرت ذريته، وجعلت من ذريته (ماذ ماذ)؛ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وجعلت في ذريته اثني عشر إماما،[٢٥١] وتكون له أمة عظيمة".**[٢٥٢]

---

[٢٥١] وردت في نص البداية والنهاية اثنا عشر، وحقها أن تكون اثني عشر، فصححتها.

[٢٥٢] انظر:

•إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨م) ج٦: ٢٨ و ١٩٩.

وهذا الخبر الذي رواه ابن كثير هو عين ما رواه أحد علماء الشيعة، وهو الفضل بن الحسن الطبرسي؛ حيث قال عند ذكره البشارات التي بشر بها الأنبياء عن ظهور الرسول ﷺ: **"ومن ذلك: بشارة موسى بن عمران عليه السلام به في التوراة، فلقد حدثني من أثق به قال: مكتوب في خروج النبي من ولد إسماعيل، وصفته هذه الالفاظ: لا شموعيل شمعشخوا هني بيراختما اوثو هربيث، أتو هربتي واتو (بماد ماد) شينم آسور نسيئم وأنا تيتو الكوى كادل، وتفسيره: إسماعيل قُبلت صلاته، وباركت فيه، وأنميته، وكثرت عدده بولد له اسمه محمد، يكون اثنين وتسعين في الحساب، سأخرج اثني عشر إماما ملكا من نسله، وأعطيه قوما كثير العدد".**[٢٥٣]

كما إنّ التبشير بالرسول ﷺ ومبعثه في الجزيرة العربية قد جاء في التوراة والإنجيل بنصّ القرآن،[٢٥٤] وقد تناقله الرهبان

•إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية (بيروت: دار الفكر) ج٦: ١٧٨.

[٢٥٣] الفضل بن الحسن الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهُدى (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤١٧هـ)ج١: ٥٨.

[٢٥٤] وذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ

النصارى لاحقٌ عن سابق، ومنهم عالم عبد القيس الشهير بحيرا الراهب المذكور قبل قليل، والذي هاجر عن ديار قومه، وقصد بُصرى الشام متنسكاً، وقد بقي إلى أنْ مرَّ به الرسول ﷺ وهو غلامٌ مع عمّه أبي طالب، فاكتشف بحيرا صفات النبيّ المرتقب في هذا الغلام الطاهر، وهي قصّةٌ مشهورة ذكرها كلُّ رواة السيرة المحمديّة، كما إنّ من الرهبان النصارى الذين أخبروا بمبعث النبيّ ﷺ قسُّ بن ساعدة الإيادي المذكور قبل قليل أيضاً، والذي أخبر سيّد عبد القيس الجارود بقرب مبعث النبيّ كما مرّ بنا، ويضيف كُتّاب الشيعة أنّه أخبره أيضاً بأسماء اثني عشر شخصاً مباركين معه كما سبق وذكرت، كما مرّ بنا أنّ الصحابي الكبير سلمان الفارسي قد التقى هو أيضاً

اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) (الصف:٦).

وقوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف:١٥٧).

براهبٍ، وقيل بآخر أوصياء عيسى - عليه السلام -،[٢٥٥] والذي أخبره بقرب ظهور النبيّ في جزيرة العرب، فكان أنْ هاجر من بلاد فارس إليها ليلتقي بعد رحلةٍ مضنية بالرسول الأكرم ﷺ فأسلم على يديه ليكون سابق الفرس في الإسلام، كما أودُّ أنْ ألفت نظر القارىء إلى أنّ تشابه حالي الجارود سيد عبد القيس وسلمان الفارسي في كون أنّ كلاً منهما قد سمع بظهور النبي ﷺ من رهبان النصارى قبل إسلامهما كان له دورٌ - ولا شكّ - في حصول تقاربٍ روحي بين الجارود وسلمان، وهو ما سيؤيده المزيد من البحث فيما يلي.

يوم الغدير (يومُ التَّشَيُّعِ لعَليّ عليه السلام)

لقد اشتهر بين المسلمين يومُ الغدير غدير خُم،[٢٥٦] وهو اليوم

---

[٢٥٥] انظر قصة سلمان مع هذا الراهب في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ج١: ٥٢٨)؛ في حين ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (ج٤: ١٢١) أنّ سلمان التقى بوصيّ عيسى عليه السلام.

[٢٥٦] كان اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، ونحيل القارىء للوقوف على كل ما يتعلق بهذا اليوم إلى كتاب الغدير للشيخ عبد الحسين الأميني، فهو أفضل ما كتب عنه على الإطلاق.

الذي وقف فيه الرسول ﷺ في أصحابه بعد رجوعه من حجة الوداع، وخطب فيهم خطبته عند هذا الغدير،[٢٥٧] وقال فيها قولته المشهورة: **"مَنْ كُنْتُ مَوْلاْهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلاْه"**، وهي الجملة التي فهم منها قسمٌ من الصحابة أنها تعني نصّاً سَماويّاً على ولايةِ الإمام علي للمسلمين بعد الرسول الأكرم ﷺ، وهو القسم الذي عُرف فيما بعد بشيعة علي من الصحابة، ثم تطور بمرور الزمن ليطلق على إحدى الفرق الإسلامية، وهم الشيعة.

ويرى الشيعة أن الرسول ﷺ قد مهّد قبل هذا اليوم لابن عمّه علي بكثرة ما ذكر من فضائله ومناقبه ويقين إيمانه في أحاديث جمّة رواها مؤرخو الدولة الإسلامية ومحدثوها حتى وصلت إلى حدٍّ كبير من التواتر والشهرة والكثرة، وفي هذا الصدد يقول الإمام أحمد بن حنبل – وهو أحد أكبر شيوخ

---

[٢٥٧] يقع غدير خم إلى الشرق من ذي الجحفة بـ ٨ كيلومترات بين خطي الطول ٢٠´ ١٤ °٣٩ و ٣٠´ ١٧ °٣٩ شرقاً ودائرتي العرض ٠٠´ ٤٤ °٢٢ و ٠٠´ ٤٥ °٢٢ شمالاً.

انظر رسمه في معجم معالم الحجاز لعاتق بن غيث البلادي الحربي.

المحدثين وإمام المذهب الحنبلي -: **"ما جاءَ لأحدٍ منْ أصحابِ رسولِ اللهِ مِن الفَضَائلِ مَا جاءَ لِعَلِيِّ بنِ أبيْ طَالِب"**،[٢٥٨] فهذه الفضائل والمناقب التي قالها الرسول ﷺ في الإمام علي عليه السلام رأى فيها الشيعة أنها بمثابة التمهيد لتنصيبه خليفةً وإماماً على المسلمين من بعده، كما ساعدت سيرة الإمام الباهرة وجهاده وشجاعته المنقطعا النظير في المعارك التي كان يخوضها بين يدي الرسول ﷺ إلى جعل الكثير من الناس ينظرون له نظرة إعجاب وإجلال، وبالتالي فعندما خطب الرسول خطبته في غدير خمٍّ فَهِمَ كثيرٌ ممن حضرها أنّها تعني تنصيب عليٍّ وليّاً وخليفةً على الأمة، وهو ما وضح لدى الخليفة عمر بن الخطاب عندما توجّه نحو الإمام علي قائلاً له: **"بخٍ بخٍ لكَ يا**

---

[٢٥٨] انظر

- الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين (بيروت: دار المعرفة دت) ج٣: ١٠٧.
- علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج٤٢: ٤١٨.

ابنَ أبي طالب أصبحتَ مولايَ ومولى كُلِّ مُسْلِم"،[٢٥٩] ولفضل ذلك اليوم وأهميته، فقد رويت روايات في استحباب صومه، ومنها ما رواه الخطيب البغدادي عن أبي هريرة قوله: **"من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال ألست ولي المؤمنين قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم)"**.[٢٦٠]

وممَّن فهمها كما قلنا أحدُ مفكري السنّة الكبار، وهو أبو حامد الغزالي صاحب التصانيف المشهورة، فقد قال في كتابه سر العالمين في باب ترتيب الخلافة والمملكة:

---

[٢٥٩] أحمد بن علي = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م)؛ ج٨: ٢٨٤.

[٢٦٠] أحمد بن علي = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م)؛ ج٨: ٢٨٤.

ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج٤٢: ٢٣٣).

"وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته - صلى الله عليه و آله وسلم - في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، فقال عمر: بخٍ بخٍ يا أبا الحسن لقد اصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن".

ثم عقَّب الغزالي قائلاً:

"فهذا تسليم، ورضاً وتحكيم، وبعد ذلك غلب الهوى، وحب الرئاسة، وعقود البنود، وازدحام الجنود، فحملهم على الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون".[٢٦١]

---

[٢٦١] عبد الرحمن أحمد البكري: من حياة الخليفة عمر بن الخطاب (بيروت: الإرشاد للطباعة والنشر ٢٠٠٢م)؛ الصفحات ٣٢٣ – ٣٢٤.

ورواه سبط ابن الجوزي في الباب الثالث من كتاب خواص الأئمة نقلاً عن كتاب سر العالمين للغزالي، وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج٩١: ٣٢٨ جاء فيه قول مؤلفه في ترجمة الغزالي: ولابي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في كتاب (رياض الافهام) في مناقب أهل البيت قال: ذكر أبو حامد في كتابه (سر العالمين وكشف ما في الدارين)، فقال في حديث: "من كنت مولاه، فعلي مولاه" إن عمر قال لعلي: بخٍ بخٍ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضى، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حبا للرياسة، وعقد البنود، وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على

ويرى الشيعة أيضاً أنّ هذه الخطبة قالها الرسول في موضع يفترق فيه الحجاج ليرجع كلاً منهم إلى موطنه، ويبلغوا قومهم قوله، ولا شكّ أنّه كان من ضمن الحجاج أفراد من قبيلة عبد القيس، والذين قاموا ولا شك بتبليغ قومهم بما قاله الرسول الأكرم ﷺ في حق ابن عمّه علي، وهو أمرٌ طلبه الرسول نفسه من كل من استمع إلى خطبته تلك أن يبلغ الشاهدُ منهم الغائب،[٢٦٢] وقد ورد في السيرة الحلبية ما يفيد ذلك حيث جاء فيها أنّ قول الرسول ﷺ **"من كنت مولاه فعلي مولاه"** قد شاع في سائر الأمصار وطار في جميع الأقطار[٢٦٣]، فكان ذلك -

---

الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون"، وسرد كثيرا من هذا الكلام الفَسْل الذي تزعمه الإمامية، وما أدري ما عذره في هذا؟ والظاهر أنه رجع عنه، وتبع الحق، فإنّ الرَّجل من بحور العلم، والله أعلم.

وكتاب سرّ العالمين نشرته مكتبة الجندي بمصر بتحقيق الاستاذ الشيخ محمد مصطفى أبوالعلا، وهو فيه في الصفحة ٥٢.

[٢٦٢] عبد الحسين الأميني: الغدير في الكتاب والسنة والأدب (بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٧٧م) ج٦: ١٨٨.

[٢٦٣] علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروف بالسيرة الحلبية (بيروت: دار المعرفة دت) ج٣: ٣٣٧.

ولا شكّ - أقوى ما لفت انتباه بني عبد القيس إلى وصاية الإمام علي وخلافته للرسول الأكرم ﷺ وإلا فكيف نفسّر هذا الولاء العظيم منهم له، ونصرتهم إيّاه في حروبه ببصيرة نافذة، فإنَّ ذلك ليس لمجرّد أنّه صار خليفة المسلمين لأننا سوف نرى بعد قليل كيف أنَّه كان للعبقسيين دورٌ واضح في الثورة على الخليفة عثمان، ومبايعة الإمام علي عليه السلام مما يؤكد هذا الذي ذهبنا إليه من أنَّ عبد القيس قد عرفت للإمام علي حقَّه وقامت بموالاته واتّباعه حتّى قبل أن يلي الخلافة، وأنّ ذلك كان تنفيذاً منهم لأمر الرسول المتقدم في غدير خم،[٢٦٤] والذي كان - حسب رأيي - أوَّل بذرة للتشيُّع بُذرت في نفوس عبد القيس، ولكن بعد أنْ مُهِّدت نفوسهم لتقبل هذه البذرة بأحاديث وفضائل كانوا قد سمعوها عن بعض أصحاب الرسول ﷺ في الإمام علي، ومن ضمن هؤلاء الأصحاب أبان بن سعيد بن العاص الأموي الذي عيَّنه الرسول في السنة التاسعة للهجرة

---

[٢٦٤] سوف يمرُّ بنا عند ذكر سيد عبد القيس زيد بن صوحان أنّه سمع حديث الغدير من أمّ سلمة زوج الرسول ﷺ، وأنّ زيداً نصر الإمام في معركة الجمل لأنه سمع هذا الحديث فيه.

والياً للبحرين ديار عبد القيس، وأمره أنْ يستوصي بعبد القيس خيراً،[٢٦٥] وما دمنا قد ذكرنا أباناً هنا، فلا بد لنا من الإشارة إلى ما ذكره بعض الباحثين منْ أنّ السبب في تشيّع إقليم البحرين - الذي هو ديار عبد القيس التي اشتهرت بهم - يعود إلى الصحابي أبان بن سعيد هذا، والذي كان من المشهورين بمحبتهم للإمام علي عليه السلام.[٢٦٦]

وهذا الكلام لا يناقض الرأي الذي قلتُ به من أنّ أوّل بذرة تشيّع بُذرت في نفوس عبد القيس كانت في يوم الغدير

---

[٢٦٥] جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٤: ٣٦٠) أنّ رسول الله ﷺ طلب من أبان حين ولاه البحرين خلفاً للعلاء بن الحضرمي أنْ يستوصي بعبد القيس خيراً وأنْ يكرم سراتهم.

[٢٦٦] ذكر ابن الأثير في أسد الغابة (ج٢: ٨٣ - ٨٤ ط. دار الكتاب العربي - بيروت دت) أنّ أبان بن سعيد كان والياً على البحرين عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أخوه خالد على اليمن، فتركا أعمالهما وأبيا أن يعملا لأبي بكر، وانّ خالداً واباناً تأخرا عن بيعة أبى بكر، وقالا لبني هاشم انكم لطوال الشجر طيبوا الثمر ونحن تبع لكم فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأبان.

وكانت تولية الرسول لأبان البحرين بعد عزله للعلاء بن الحضرمي عنها سنة ٩ للهجرة كما في ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي، وكان ذلك قبل حجة الوداع وخطبة غدير خم.

على الرغم من أنَّ تولية أبان للبحرين كانت سابقة بعامٍ أو أقلّ ليوم الغدير الذي نصَّ فيه الرسول على موالاة الإمام علي ونصرته، وحتّى وإنْ كان أبان يعده مؤرخو الشيعة من شيعة الإمام علي[٢٦٧] إلا أنّ قول الرسول ﷺ في غدير خم هو أقوى حجّةً وأبلغ في نفوس العبقسيين من أيّ قول آخر، ولا يمنع أنْ يكون أبان بن سعيد كان قد سمع الكثير من فضائل الإمام علي التي قالها النبي في حقّه قبل يوم غدير خم، وليس بمستبعد أيضاً أنْ يكون قد روى للعبقسيين عندما تولى ديارهم البحرين هذه الفضائل التي حبى الله ورسوله بها الإمام علي عليه السلام، ولكنْ لا يصحُّ لنا أنْ نقول أنَّ أبان هو غارس بذرة التشيع في نفوس العبقسيين.

نعم يصحُّ أنْ نقول إنّ أباناً كان من المهيئين لنفوس العبقسيين لكي يتقبلوا غرس بذرة التشيع في نفوسهم فيما بعد، وذلك بما أخْبَرَ العبقسيّين - ولا شك - بما للإمام علي من فضائل قالها الرسول فيه، وأبان بن سعيد في ذلك مثله

---

[٢٦٧] مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي: نقد الرجال (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤١٨هـ) ج١: ٤٢.

مثل زعيم عبد القيس الجارود بن عمرو تماماً، والذي سبق وأشرنا إلى أنّ الشيعة يروون خبراً عنه يذكرون فيه أنّه كان سمع من خطيب العرب قسّ بن ساعدة توسلاً بالنبي وباثني عشر اسماً معه، ولاشك - إنْ صحَّ هذا الخبر - أنّ الجارود كان يروي هذا الخبر لقومه، بل لعلَّ منهم من سمعه من قسٍّ نفسه إنْ كان قاله لأنّ بلاد قسّ بن ساعدة هي البحرين التي هي بلاد عبد القيس،[٢٦٨] وبالتالي فإنّ ما ذكره الجارود و أبان بن سعيد بن العاص من فضائل آل البيت والإمام علي كان بمثابة تهيئة وتخصيب لتربة التشيّع في نفوس العبديين لكي

---

[٢٦٨] كان قس بن ساعدة من قبيلة إياد، وهم سكان البحرين قبل إخراج عبد القيس لهم عنها، وقد اشتهر قُسّ بأنه خطيب نجران، وقد ظنّ البعض أنّ نجران هذه هي نجران اليمن في جنوب الجزيرة العربية، ولكن الشيخ حمد الجاسر في كتابه معجم المنطقة الشرقية شكك في ذلك، ولمح إلى أنّها قد تكون بلداً آخر يُعرف بنجران ذكره البلدانيون على أنّه من نواحي هجر، وأنا أميل إلى هذا الرأي لأنّ إياد هم سكان البحرين القدماء قبل عبد القيس، ثم إنّ سؤال النبي لعبد القيس وبكر بن وائل، وقوله للأخيرين أنّ قسّاً حليفٌ لهم كما في البداية والنهاية في الفصل الذي عقده لترجمة قس نفسه كل ذلك يدلّ على أنّه كان من سكان البحرين لأنّ عبد القيس وبعض بطون بكر بن وائل كانوا هم سكان البحرين وقت سؤال النبي لهم عن قس.

تتقبل غرس بذرته فيهم، أمّا غارس هذه البذرة الحقيقي، فهو نفسه صاحب الشريعة محمد بن عبد الله ﷺ وذلك بما قاله في الإمام علي من فضائل كثيرة، ثمّ بما قاله في يوم غدير خم كما قدّمنا، وكما سوف نزيده توضيحاً فيما يلي.

الصحابة الشيعة وعلاقتهم بأفراد عبد القيس

قال محمد كرد علي في كتابه خطط الشام:

"عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، مثل: سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين، والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاة له، ومثل: أبي سعيد الخدري الذي يقول: امر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، ولما سئل عن الاربع قال: الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج، قيل له: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب، قيل له: وإنها لمفروضة معهن؟ قال: نعم هي مفروضة معهن، ومثل: أبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن ثابت،[٢٦٩]

---

[٢٦٩] لا يوجد في الصحابة من اسمه حذيفة بن ثابت، وإنما هو حذيفة بن اليمان

وأبي أيوب الانصاري، وخالد بن سعيد بن العاص،[٢٧٠] وقيس بن سعد بن عبادة، وكثيرٌ أمثالهم عُرف هؤلاء باسم شيعة علي، ثم غُلِّبَ فأطلق، فقيل لهم شيعة، ذكر أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة في الألفاظ المتداولة بين أرباب العلوم على ما نقل في كتاب الروضات أنّ أول اسمٍ ظهر في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ (الشيعة)، وكان لقب أربعة من الصحابة، وهم أبو ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد إلى أنْ آن أوان صفّيْن، فاشتهر بين موالي علي عليه السلام".[٢٧١]

وقد اشتهر بين مؤرخي الشيعة وكتَّابهم مصطلح (الأركان الأربعة)، ويعنون بهم أربعةً من الصحابة يعدونهم أئمة الطبقة الأولى من الشيعة، وهم سلمان الفارسي والمقداد بن عمرو (الأسود) وأبو ذرّ الغفاري وعمَّار بن ياسر،[٢٧٢] واللذين

صاحب سرّ رسول الله، والذي يعدّه الشيعة من رجالهم الأوائل.

[٢٧٠] وهو شقيق أبان المتقدم.

[٢٧١] محمد كردغلي: خطط الشام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٣م) ج٦: ٢٤٥.

[٢٧٢] محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الاختصاص؛ تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع

كانوا أعظم الناس موالاةً للإمام علي وحبّاً له، ويرى مؤرخو الشيعة أنّ التشيّع انتشر بجهود هؤلاء الأربعة وبعض الصحابة الآخرين معهم إلى سائر أقطار الجزيرة العربية وما حولها كبلاد فارس والعراق والشام ومصر، فيرى الشيخ الحرُّ العاملي في كتابه أمل الآمل أنّ التشيع في الشام عامّة وفي جبل عامل (الجنوب اللبناني) يعود الفضل فيه إلى أبي ذرّ الغفاري، وذلك عندما أخرجه الخليفة عثمان إلى الشام، فتشيع بعض أهلها مما أثار مخاوف واليه عليها معاوية بن أبي سفيان، فنفاه إلى القرى، فوقع إلى جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم.[٢٧٣]

وأبو ذرّ الغفاري هو الذي كان يقف على باب مسجد الرسول في المدينة، ويؤلب الناس على عثمان، ويدعوهم إلى موالاة الإمام علي وآل البيت جهراً، وبمسمع من الخليفة

١٩٩٣م) الصفحات ٦ – ٧.

[٢٧٣] محمد بن الحسن العاملي المشغري = الحر العاملي: أمل الآمل؛ تحقيق السيد أحمد الحسيني (النجف الأشرف: مطبعة الآداب ١٣٨٥هـ) ج١: ١٣.

عثمان نفسه،[٢٧٤] وقد روى الشيخ الصدوق في أماليه حديثاً عن مهلهل العبدي، قال فيه:

"حدثنا كديرة بن صالح الهجري، عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول لعلي عليه السلام كلمات ثلاث، لئِن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها، سمعته يقول: اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك، ثم قال أبو ذر - رحمه الله -: أشهد لعلي بالولاء والإخاء والوصية".

وقال كديرة بن صالح: وكان يشهد له بمثل ذلك سلمان الفارسي، والمقداد وعمار، وجابر بن عبد الله الانصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبو أيوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وهاشم بن عتبة المرقال، كلهم من

---

[٢٧٤] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر دت) ج٢: ١٧١.

أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.[٢٧٥]

وقد ذكر جزءاً من هذا الحديث الذهبي بالإسناد نفسه في ميزان الاعتدال،[٢٧٦] وفيه أنّ أبا ذرّ أسند ظهره إلى الكعبة، ثم قال: **"أيها الناس هلموا أحدثكم ما سمعت من نبيكم؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي كلمات: اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك"**.

وأغلب الظن أنّ كديرة بن صالح الهجري من عبد القيس أيضاً كما هو مهلهل العبدي الذي يروي عنه ولكونه من هجر، وهي من صلب بلاد عبد القيس، وهو كله يثبت أنّ أفراد هذه القبيلة قد التفّوا حول هذه الفئة من الصحابة المتشيعين لعلي عليه السلام والذين ذكرهم كديرة بعد روايته لحديث أبي ذرّ الغفاري، وهو دليل تشيع كديرة الذي عقب بقوله عن هذه الفئة من الصحابة أنهم من أفاضل أصحاب رسول

---

[٢٧٥] محمد بن علي بن الحسين القمي = الشيخ الصدوق: الأمالي (قم: مؤسسة البعثة ١٤١٧هـ)؛ الصفحة ١٠٧.

[٢٧٦] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ميزان الاعتدال؛ تحقيق محمد علي البجاوي (بيروت: دار المعرفة دت) ج٤: ١٩٨ في ترجمة مهلهل العبدي.

الله ﷺ.

وقد ذكر ياقوت الحموي في رسم المدائن من معجم البلدان أنّ الغالب على أهلها التشيع، ويرجع الفضل في ذلك إلى حذيفة بن اليمان، وهو من الشيعة الأوائل أيضاً،[٢٧٧] ثمّ إلى سلمان الفارسي اللذين ولاهما الخليفة عمر عليها في عهده، كما يرجع إلى سلمان الفضل في تشيع الكثيرين من أهل فارس على اعتبار أنه منهم، ولذلك نرى أنّ أكثر من كان يحيط بالإمام علي أثناء إلقاءه لخطبه ومحاضراته ودروسه في مسجد الكوفة هم من أهل فارس الذين كانوا أحرص الناس على أخذ العلم عنه وأكثرهم اهتماماً بما يقول مما جعل

---

[٢٧٧] جاء في غريب الحديث لابن قتيبة (ج٢: ٤٣ ط. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م) أنّ حذيفة بن اليمان ذكر خروج عائشة لمحاربة أمير المؤمنين علي ﷺ فقال: تقاتل معها مضرٌ مضرّها الله في النار، وأزد عمان سَلَّت الله أقدامها، وإنّ قيساً لن تنفك تبغي دين الله شرّاً حتى يركبها الله بالملائكة، ولا يمنعوا ذنب تلعة. وهذا الكلام منه قبل خروج عائشة ووقعة الجمل لأنّ أغلب المؤرخين يروون أنّ حذيفة مات بعد تولّي الإمام علي للخلافة بخمس عشرة ليلة كما في شرح النهج (ج١١: ١٢١ ط. القاهرة ١٩٦١م)، وروى عبد الرزاق الصنعاني حديث حذيفة في المصنف (ج١١: ٥٣؛ ط. المجلس العلمي) والزمخشري في الفائق (ج٣: ٢٤٦ ط. بيروت ١٩٩٦م).

الأشعث بن قيس الكندي يتذمر من ذلك لأنه كان يقصد المسجد متأخراً فلا يجد له مكاناً من كثرة الفُرسِ الملتفّين حول الإمام، فكان أنْ قال مخاطباً له: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك، وعندها قال الإمام قولته الاستشرافية المأثورة: **"ليضربنكم على الإسلام عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً"**.[٢٧٨]

وفي الواقع فإنَّ تشيّع سلمان الفارسي للإمام علي وآل البيت كان عميقاً جداً، ولا شكّ أنّ ذلك كان من تأثير الرسول ﷺ فيه، فقد اشتهر عنه قوله: **"سلمان منّا أهل البيت"**،[٢٧٩] وعندما أمر الرسول ﷺ الإمام علي عليه السلام أن يكتب

---

[٢٧٨] انظر:

•القاسم بن سلام الهروي = أبو عبيد الهروي: غريب الحديث؛ محمد عبد المعيد خان (حيدر أباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٦م) ج٣: ٤٨٤.

•عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٧م) ج٢٠: ٢٨٤.

[٢٧٩] الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج٣: ٥٩٨.

كتابَ مفاداة سلمان من مالكه اليهودي جاء في مضامين ذلك الكتاب قول الرسول عن ولاء سلمان بعد عتقه: **"وولاؤُه لمحمد بن عبد الله رسول الله وأهل بيته"**[٢٨٠] وقد سأل رجلٌ سلمان - رضي الله عنه - متعجّباً، فقال له: ما أشدّ حبّك لعليّ، فردّ عليه سلمان قائلاً: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضَني"**،[٢٨١] وسلمان هو الذي قال عندما اجتمع بعض الصحابة في سقيفة بني ساعدة، وبويع لأبي بكر، فبلغ ذلك سلمان، فقال: **"كرديد ونكرديد"** أي: **"أصبتم و أخطأتم"**، وقد ذكر ابن أبي الحديد ذلك في شرح النهج، وذكر قبله رواية عن الجوهري جاء فيها:

---

[٢٨٠] أحمد بن علي = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م) ج١: ١٨١.

[٢٨١] انظر:

•الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج٣: ١٣٠،

•محمد عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير في شرح الجامع الصغير؛ تحقيق أحمد عبد السلام (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٤م) ج٦: ٤٣.

"عن المغيرة أن سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم أن يبايعوا عليا بعد النبي ﷺ، فلما بويع أبو بكر، قال سلمان للصحابة: أصبتم الخير، ولكن أخطاتم المعدن؛ قال: وفى رواية أخرى: أصبتم ذا السن منكم، ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم؛ أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولأكلتموها رغدا"،[٢٨٢] وهو الذي يروي له أبو نعيم الأصفهاني قوله في آل البيت: **"أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العين من الرأس فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس وإن الرأس لا يهتدي إلا بالعينين"**،[٢٨٣] كما رُوي عنه أيضاً أنه قال: **"أول هذه الأمة ورواداً على نبيها ﷺ أولها**

---

[٢٨٢] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٦: ٤٣.

[٢٨٣] انظر:

•أحمد بن عبد الله الأصفهاني: أبو نعيم الأصفهاني: ذكر أخبار أصفهان (ليدن: بريل ١٩٣٤م) ج١: ٤٥،

•سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير؛ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٨٤م) ج٣: ٤٧.

إسلاماً: علي بن أبي طالب".[٢٨٤]

وأخبار سلمان ومحبته للإمام علي وآل البيت واعتقاده بحقهم في الخلافة واحتجاجه لهم بذلك هو مما أكثر فيه رواة الشيعة ومؤرخوهم حتّى عدّوه الركن الأول من أركان الشيعة بلا منازع، وقد كان له أثرٌ كبير في نشر فضائل آل البيت ودعوة الناس إلى الالتفاف حولهم والتشيع لهم، وهو ما بدا واضحاً لنا في تشيّع المدائن التي وليها سلمان أيام الخليفة عمر بن الخطاب، فنشر في أهلها التشيّع لآل البيت وحبّ الإمام علي حتّى غلب عليهم ذلك، فصاروا من خُلَّص شيعة آل البيت، ثم كان لأهلها بعد ذلك دورٌ كبير وواضح في ثورة المرتدين الذين قاموا للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام عام ٦٥

---

[٢٨٤] انظر

•سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير؛ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٨٤م) ج٦: ٢٦٥،

•علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج٤٢: ٤٠.

للهجرة.[٢٨٥]

وقد مرَّ بنا أيضاً قبل قليل أنّ الكثيرين من الفرس الذين دخلوا في الإسلام قد التفّوا حول أمير المؤمنين علي عليه السلام في الكوفة، وأخذوا ينهلون من علمه ويوالونه، وقلنا إنه لا شكّ أنَّ لسلمان الفارسي دورٌ كبير في تشيّع الكثيرين من هؤلاء الفرس لأنهم قومه، وقد روى المؤرخون أنّ سلمان قاد بعض الجيوش الإسلامية في فتح بعض مدن فارس،[٢٨٦] وأنه كان قبل أنْ يحارب أهل هذه المدن كان يدعوهم إلى الإسلام بالتي هي أحسن، ولا شكّ أنّ من أسلم منهم فإنه سوف يأخذ تعاليم الدين الجديد عن سلمان لعدّة أسباب منها أنه هو قائد الجيش، ومنها أنّه منهم، ويعرف لغتهم، وبالفعل فقد روى هؤلاء المؤرخون أنّ سلمان كان يخاطب أهل المدينة التي

---

[٢٨٥] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ٤٢٩ - ٤٣٠.

[٢٨٦] محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي؛ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م) ج٣: ٥٢.

يفتتحها باللغة الفارسية[٢٨٧] ليسلموا قبل أن ينْهَدَ إليهم بالحرب، فمن الطبيعي - وفق ما ذكرنا آنفاً من شدة محبة سلمان للإمام علي وآل البيت - أنّه قد ذكر لهؤلاء الفرس الداخلين في الإسلام فضل الإمام ومكانته من نبي الإسلام ﷺ، بل لا شكّ أنّ سلمان كان داعية قومه الأول للتشيع لآل البيت كما كان أبو ذر داعية التشيع الأول في بلاد الشام.

وأما بخصوص عبد القيس، فقد لقي جماعة من زعمائهم وكبارهم سلمان الفارسي وأخذوا عنه، مثل رجلٍ منهم ذكر في رواية أنّه سمعه يخاطب أهل بعض المقابر،[٢٨٨] وآخر ذكر أحمدُ بن حنبل في مسنده أنه روى عن سلمان حديثاً في فك رقبته من مالكه اليهودي،[٢٨٩] ومن الرواة العبديين عن سلمان أيضاً أبو

---

[٢٨٧] محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي؛ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م) ج٣: ٥٢.

[٢٨٨] الشيخ الصدوق:الأمالي الصفحة ٥٧١.

[٢٨٩] أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل ج٥: ٤٤٤، وابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٢١: ٣٩٥.

مسلم العبدي أحد مواليهم،[٢٩٠] ومنهم سيدان عظيمان هما الجارود وزيد بن صوحان، وهذان سوف أذكر لقائهما بسلمان بعد قليل.

وهذا الدور الذي قام به كلاً من سلمان وأبو ذر في نشر التشيّع في البلاد التي سكناها، والعباد الذين لقوهما كان له أدوار مشابهة قام بها نخبة من الصحابة الذين عُرفوا بولاءهم وتشيّعهم للإمام علي مثل المقداد بن عمرو، وعمّار بن ياسر، وصاحب سرِّ الرسول حذيفة بن اليمان، الذي رُوي عنه أنه كان عند احتضاره يوصي الناس بتقوى الله والطاعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،[٢٩١] وقد روى المسعودي أنّ حذيفة كان عليلاً بالكوفة سنة ست وثلاثين، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي، فقال: **"أخرجوني، وادعوا الصلاة جامعة، فوضع على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي**

---

[٢٩٠] الذهبي: كتاب من له رواية في كتب الستة ج٢: ٤٦٠، وابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٦٧: ٢٢٠.

[٢٩١] الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج٣: ٣٨.

وعلى آله، ثم قال: "أيها الناس إن الناس قد بايعوا عليّاً فعليكم بتقوى الله، وانصروا علياً ووازروه، فوالله إنه لعلى الحقّ أولاً وآخراً، وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقى إلى يوم القيامة، ثم أطبق يمينه على يساره، ثم قال: اللهم اشهد؛ إني قد بايعت علياً، وقال الحمد الله الذي أبقاني إلى هذا اليوم"، وقال لابنيه صفوان وسعد: احملاني وكونا معه، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنه والله على الحق، ومن خالفه على الباطل.[٢٩٢]

كما كان يوصي من يسأله عن الفتن الحاصلة في عهده بقوله لهم: **"دوروا مع كتاب الله حيث ما دار وانظروا الفئة التى فيها ابن سمية فاتبعوها فانه يدور مع كتاب الله حيث ما دار قال فقلنا له: ومن ابن سمية قال: عمار سمعت رسول الله ﷺ يقول له: لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة**

---

[٢٩٢] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق يوسف أسعد داغر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج٢: ٣٨٤.

ضياح تكون آخر رزقك من الدنيا"،[٢٩٣] بل لقد روى ابن أبي الحديد حديثاً عن حذيفة في فضل الإمام علي، ولو لم يكن حذيفة من الصحابة لما تورّع رجال الحديث السنّة عن عده من غلاة الشيعة، ففي شرح نهج البلاغة: **"عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة بن مالك السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله، إن الناس يتحدثون عن علي بن أبى طالب ومناقبه، فيقول لهم أهل البصيرة: إنكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل، فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس؟ فقال يا ربيعة، وما الذي تسألني عن علي، وما الذي أحدثك عنه! والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال أمة محمد ﷺ في كفه الميزان منذ بعث الله تعالى محمدا إلى يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم كلها، فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يُقام له ولا يُقعد ولا يحمل، إني لأظنه إسرافا يا أبا عبد الله!، فقال حذيفة: يا لكع، وكيف لا يحمل!، وأين كان**

---

[٢٩٣] الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج٢: ١٤٨.

المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع، ودعا إلى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز إليه علي فقتله!، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد ﷺ إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة".[٢٩٤]

ومن الصحابة المشتهرين بالتشيّع لعلي؛ أبو أيوب الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص، وقيس بن سعد بن عبادة، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبو سعيد الخدري الذي ذكرنا فيما مضى قوله: **"أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، ولما سئل عن الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب، قيل له: وإنها لمفروضة معهن؟ قال: نعم هي مفروضة معهن".**

وأمثال هؤلاء من الصحابة الذين كانوا يوالون عليّاً عليه السلام حتى قبل تسلّمه للخلافة عملاً بوصية الرسول الأكرم ﷺ لهم

---

[٢٩٤] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج١٩: ٦٠.

بمحبته وموالاته ونصرته كما في أحاديث كثيرة وردت فيه تقدم بعضها فيما كتبناه قبل قليل عن سلمان وحذيفة وأبـي سـعيد الخدري، ويوجد الكثير من ذلك مما لا يتسع الموضع لذكره هنا، وهو مسطر في الكتب التي ألّفت في فضائل أمير المـؤمنين عليه السلام وما أكثرها.

نعم كان لهؤلاء الشيعة الأوائل مـن الصـحابة دورٌ كـبير - كمـا قلنـا - في لفـت نظـر النـاس إلى فضـائل الإمـام علـي وموالاتهم له، وقد استغلوا أوّل الأمر كونهم في المدينة المنـورة التي أضحت جامعة المسلمين الأولى، ومهوى أفئدتهم من شتى أنحاء الأرض لوجود قبر صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله فيها، فكان هؤلاء الناس الزائرين لقبر الرسول يهمهم أنْ يلتقوا بأصـحابه وأنْ يأخذوا عنهم علوم دينهم وأحاديث نبيهم علـى اعتبـار أنهـم كانوا أقرب الناس منه، فكان هؤلاء الصحابة من شـيعة علـي الـذين ذكرنـا يلقنـون النـاس فيمـا يلقنـونهم فضـائل أمـير المـؤمنين عليه السلام ومـا حبـاه الله مـن كرامـات فـاق بهـا غـيره مـن الصحابة، وقد جاء في كتاب سـليم بـن قـيس مـا يثبـت هـذا الرأي، ففيه أنّ راوي الكتـاب أبـان بـن أبـي عيـاش المحـاربي

العبدي قد قرأ كتاب سليم على مسامع الصحابيين أبي الطفيل الكناني وعمر بن أبي سلمة، فشهدا بصحّة ما فيه، وقالا: **"ما فيه حديث إلا وقد سمعناه من علي صلوات الله عليه ومن سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد".**[٢٩٥]

وكانت تلك الروايات التي يسمعها الناس عن هؤلاء الصحابة في الإمام تقترن في أذهانهم بالروايات والأخبار التي سمعوها عن شجاعته وكفاحه العظيم في المعارك التي خاضها الرسول ﷺ كما لا شك أنّ هؤلاء الناس كانوا ينظرون بعين الإعجاب والتقدير إلى ما أبداه هذا الفارس العظيم من ضروب الشجاعة في أهم معارك الإسلام الرئيسية التي أعلت كيانه مثل بدر والخندق وخيبر، وهي المعارك الإسلامية الكبرى التي كان أهم أسباب الظفر للمسلمين فيها هو شجاعة الإمام علي وثباته حيث أنه قتل وحده نصف القتلى من المشركين يوم بدر،[٢٩٦] وقتل فارس قريش الأكبر عمرو بن عبد ود يوم

---

[٢٩٥] سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس؛ تحقيق محمد باقر الأنصاري (قم: دليل ما ١٤٢٢هـ) الصفحة ٧٩.

[٢٩٦] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛

الخندق،[٢٩٧] والذي كان قتله من أكثر الأمور التي فتّت في نفوس قريش ومن معها من الأحزاب، وشطر بسيفه فارس اليهود الأعظم مرحب في يوم خيبر، وهو اليوم نفسه الذي قلع فيه الإمام باب خيبر الذي عجز فيما بعد سبعةٌ من الرجال، وقيل أكثر من ذلك عن تحريكه بعد انتهاء المعركة، وفي رواية أخرى أنّه لم يرجعه إلى مكانه إلا أربعين رجلاً.[٢٩٨]

فكانت لمثل هذه الأخبار المتواترة، وما يحدِّث به هؤلاء

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج١: ٢٤.

[٢٩٧] لما قتل الإمام علي عمرو بن عبد ود يوم الخندق؛ قالت بعض نساء قومه ترثيه:

لو كان قاتل عمروٍ غير قاتله
بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكنّ قاتله من لا يُعاب بـــه
وكان يُدعى قديماً بيضة البلـد

انظر لسان العرب مادة (بيض)، وهو باختلاف يسير في شرح النهج لابن أبي الحديد ج١: ٢٠، ونسبهما لأخت عمرو.

[٢٩٨] أحمد بن علي = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م) ج١١: ٣٢٣.

الشيعة من الصحابة من فضائله التي قالها الرسول عنه أكبر الأثر في ميلان قلوب المسلمين الزائرين للمدينة إلى الإمام علي ومحبتهم له، واعتقاد نصرته وموالاته، وهو الأمر الذي سوف يكون له أكبر الأثر في ثورتهم الشهيرة على الخليفة عثمان ومبايعتهم للإمام علي أميراً للمؤمنين.

وقد استغلّ هؤلاء الشيعة من الصحابة قربهم من مكة المكرمة أيضاً، والتي كانت في موسم الحج تشهد جماهير المسلمين القادمين إليها من شتى بقاع العالم الإسلامي، فقاموا بتبيين فضائل الإمام علي لهم، وحضُّوهم على موالاته واتِّباعِه، ولا سيما في خلافة الخليفة عثمان بن عفّان الذي كان قريبه عبد الملك بن مروان الأموي يصفه بالخليفة المستضعف،[٢٩٩] فنظراً لما بدر منه من تصرفات لم يقبلها كثير من المسلمين، ولتقريبه أهل بيته حتى الذين لعنهم ونفاهم النبي ﷺ مثل الحَكَم بن أبي العاص الأموي الذي كان يؤذي النبي ﷺ فنفاه

---

[٢٩٩] ابن كثير: البداية والنهاية ج٩: ٧٧ (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، وابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٣٧: ١٣٥.

الرسول عن المدينة،[٣٠٠] وأيضاً لاستئثاره بفيء المسلمين في أهل بيته خاصة، فقد بدأ الناس يلتفتون إلى الإمام علي كمخلّص ومنقذٍ لهم من معاناتهم مع الخليفة عثمان وأهل بيته، وبدأ صوت هؤلاء الشيعة من الصحابة يعلو بالدعوة إلى الثورة على الخليفة وأهل بيته، ومبايعة الإمام علي بالخلافة، وبعد رجوع الحَكَم بن أبي العاص إلى مدينة الرسول بأمر قريبه الخليفة عثمان أثار ذلك حفيظة الصحابة والمسلمين لأنه طريد الرسول، ولأنّ رجوعه ليس مجرّد مخالفة لأمر الرسول، بل فهمه الكثيرون منهم على أنّه تحدٍّ واضح وصارخ لأوامره ﷺ من قبل الخليفة عثمان وأهل بيته، فلا عجب إذاً إذا صار الناس في المدينة يسمعون صوت أحد أركان الشيعة أبي ذرّ الغفاري مدويّاً في المدينة وهو يؤلب الناس على عثمان ويدعوهم إلى الالتفاف حول الإمام علي وأهل بيته على مسمع ومرأى من عين الخليفة عثمان نفسه،[٣٠١] كما كان الناس كثيراً ما يسمعونه

---

[٣٠٠] علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م) ج٨: ٤٣.

[٣٠١] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر دت) ج٢:

وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً"**،[٣٠٢] وعندما أنكر عليه الأمويون وأتباعهم هذا الكلام، وأرادوا الإساءة إليه كان لا بد لإمامه علي بن أبي طالب أنْ يتدخّل، وهو ما يؤيد أنّ هؤلاء الشيعة من الصحابة إنما كانوا يتحركون بتوجيه من الإمام عليه السلام،[٣٠٣] ولّما وجد

.١٧١

[٣٠٢] الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج٤: ٤٨٠، وفي رواية أخرى منه عن أبي ذرّ أيضاً قال: إذا بلغت بنو أمية بدلاً من بني أبي العاص. انظر ج٤: ٤٧٩.

[٣٠٣] وقد التفت إلى ذلك أحد ولاة عثمان، وهو سعيد بن العاص الأموي، فقد ذكر الطبري في تاريخه أنّ عثمان عندما رأى هيجان الناس عليه بعث إلى ولاته على الأمصار فاجتمع بهم في المدينة، وطلب منهم المشورة، فكان أنْ قال له سعيد بن العاص: أحسم عنك الداء، واقطع عنك الذي تخاف، إن لكل قوم قادة متى يهلكوا يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر، فقال عثمان: إن هذا لهو الرأي لو لا ما فيه.

انظر عز الدين ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج ٢: ١٣٥.

وواضح أنّ سعيد بن العاص كان يقصد هؤلاء النفر من الصحابة الذين نتحدث عنهم، وهو ما يؤيده قول عثمان له أنّ الذي قاله هو الرأي لولا ما فيه،

الإمام علي عليه السلام أنّ أبا ذرّ قد يتعرَّض للأذى من الأمويين وأنصارهم بسبب روايته لهذا الحديث فيهم، فقد بادر إلى الدفاع عن أبي ذرّ ليس بتأييد أبي ذرّ في روايته لهذا الخبر فقط، بل إنّ الإمام أورد حديثاً آخر عن الرسول في صدق أبي ذرّ، فقال: إنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: **"ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذر"**، ثم عقَّب الإمام قائلاً: وأشهد أنّ رسول الله ﷺ قاله. يعني الحديث عن آل أبي العاص.[٣٠٤]

كان هذا الموقف من أبي ذرّ الغفاري ومواقف أخرى شبيهةٌ له من باقي أفراد الصحابة المتشيعين لعلي كعمار وحذيفة وأبي سعيد الخدري[٣٠٥] وعبد الله بن مسعود هي التي أثارت

فعثمان كان يعرف هؤلاء الصحابة، ولكنه لم يكن ليستطيع قتلهم لأنّهم أجلّ أصحاب الرسول ﷺ ولأنّ قائدهم الأعلى هو الإمام علي عليه السلام.

[٣٠٤] الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار المعرفة دت) ج٤: ٤٨٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

[٣٠٥] روى له الحاكم في الموضع نفسه من المستدرك الحديث نفسه الذي رواه أبو ذر الغفاري عن آل أبي العاص.

حفيظة الخليفة عثمان عليهم بتحريض من أهل بيته مثل مروان وابن أبي السرح وأشباههما، فكان أنْ نفى أبا ذرّ إلى الشام أولاً ثم إلى الرَّبذة وحيداً،[٣٠٦] وضرب عبد الله بن مسعود حتى دقّ ضلعه،[٣٠٧] وألحق الأذى بعمار[٣٠٨] مما أثار حفيظة المسلمين وجعلهم يقومون لاحقاً بأول ثورة شعبية عارمة في التاريخ الإسلامي ضدّه، ولن يأخذنا العجب عندما نعرف أنّ من ضمن الثائرين عليه سادةُ عبد القيس ورؤساؤها؛ زيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة اللذان أمر عثمان واليه على الكوفة بطردهما منها إلى الشام ثم إلى حمص لتأليبهم الناس عليه،[٣٠٩] وحكيم بن جبلة العبدي[٣١٠] والمثنى بن محربة العبدي

---

[٣٠٦] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق يوسف أسعد داغر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج٢: ٣٤١.

[٣٠٧] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٧٠م) ج٥: ٥٢٤ - ٥٢٥.

[٣٠٨] علي بن برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية (بيروت: دار المعرفة ١٤٠٠هـ) ج٢: ٢٧٢ - ٢٧٣.

[٣٠٩] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج٢:

وجمع كبير من قبيلتهم عبد القيس، فكيف أصبحت عبد القيس رؤساؤها وغالبيتها العظمى ضد الخليفة عثمان، ولماذا كان لهم ولرؤسائهم دورٌ كبير وبارز في الإطاحة به، والمبايعة للإمام علي بالخلافة؟ لا شكّ أنّ ذلك لم يأتِ من فراغ، ولم يكن في ليلةٍ وضحاها، ولكنها جهود الشيعة الأوائل من الصحابة التي بدأت تعطي أكلها في تشيّع هذه القبيلة.

الرعيل الأول من شيعة عبد القيس وإقليم البحرين

لقد سبق وقلت إنّ خطبة النبي ﷺ يوم غدير خم لا بد أنْ

.١٣٤

وهو يرويه عن الطبري في تاريخه، وفيه أنّ والي حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان أكثر تهديده لصعصعة من بين الجماعة المطرودين معه بما فيهم أخوه زيد، وهو يدلّ على أنّ صعصعة كان أكثر الناس انتقاداً لعثمان وأشدهم عليه وعلى ولاته، وقد كانت لصعصعة مواقف قوية مع معاوية بن أبي سفيان والي الشام لعثمان أيام خلافته وقبل تولي الإمام علي للخلافة، ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢: ١٣٢، وما بعدها.

٣١٠ كان حكيم بن جبلة من أشد الثائرين على عثمان، والموالين للإمام علي عليه السلام وقصّة محاربته للزبير وطلحة وعائشة أكبر دليل على ذلك، وسوف يمر بنا الحديث عنها.

يكون قد سمعها بعض أفراد عبد القيس ممن حجّوا ذلك العام، ولا شكّ أنهم عندما رجعوا إلى بلادهم أخبروا أبناء قبيلتهم بما سمعوه من الرسول الذي كانت قبائل العرب تتشوف كثيراً لرؤيته وسماع أقواله، ولاسيما أنّ الرسول في خطبة الوداع قد طلب من المسلمين الحاضرين أن يبلغ الشاهد منهم الغائب،[٣٦١] وهو من الرسول أمرٌ واجب التنفيذ.

وأيضاً، فإنّ الدور البارز الذي اضطلع به الصحابة المتشيعون لعلي في نشر فضائله بين زوّار المدينة المنورة وحجاج مكة المكرمة كان له دورٌ كبير في إذكاء روح التشيّع لدى قبيلة عبد القيس على اعتبار أنّ أفرادها كانوا من المخلصين لإسلامهم – كما شهدت به حروب الردّة في البحرين – وكانوا من المداومين على الحجّ والعمرة وزيارة قبر الرسول ﷺ في المدينة المنوَّرة، فكانوا يلتقون – ولا شكّ – بهؤلاء الصحابة ويأخذون عنهم فضائل الإمام علي.

---

[٣٦١] محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي: الكافي؛ تحقيق علي أكبر الغفاري (طهران: دار الكتب الإسلامية ١٣٨٨ هـ) ج١: ٢٩١.

سبق وذكرتُ خبراً مفاده أنّ سيّد عبد القيس الجارود بن عمرو عندما وفد على النبي ليسلم على يديه كان قد التقى بسلمان الفارسي لأنّ الجارود قال لأصحاب النبي أنّه آمن بالنبي على علمٍ به لما قرأ عنه في الكتب، وطلب من الصحابة أنْ يدلوه على رجلٍ آخر آمن بالنبي على علمٍ به، فأشاروا إلى سلمان الفارسي الذي طلب من الجارود توضيح ما قاله من إيمانه بالرسول عن علمٍ ومعرفة، فسرد لهم قصّته في ذلك، وفي نهاية حديثه عرّفه سلمان بأنّ ما قاله مذكورٌ في التوراة والإنجيل والزبور.[٣١٢]

إنّ هذا اللقاء الأول بين سيد عبد القيس الجارود وسلمان الفارسي لا شك بأنه ترك انطباعاً جميلاً لدى الجارود عن سلمان خصوصاً وأنّ سلمان من أهل فارس، والجارود كانت

---

[٣١٢] أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري: مقتضب الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر (قم: المطبعة العلمية دت) الصفحات ٣٦ - ٣٧.

وقد مرّ بنا ما ورد في التوراة من ذلك نقلاً عن ابن كثير والطبرسي، وأما ذكره ﷺ في الإنجيل، فهو منصوصٌ عليه في القرآن، وقد سبق ذكر الآيات النازلة في ذلك.

لديه معرفة كبيرة بهم لأنه كان يسكن القطيف على الخليج الفارسي،[٣١٣] وهذه المدينة كان بها كثير من الفرس في ذلك الزمان، بل لقد ورد في أوصاف الجارود أنّه كان نصرانيا حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها عالما بسير الفرس وأقاويلها بصيرا بالفلسفة والطب ظاهر الدهاء والادب كامل الجمال ذا ثروة ومال،[٣١٤] وقوله: **"عالماً بسير الفرس وأقاويلها"** كأنّ فيه إشارة إلى أنّ الجارود كان على معرفة باللغة الفارسية وآدابها وعلومها حتّى لقد اتهمه مصعب بن الزبير بأنّه كان فارسيّاً

---

[٣١٣] عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م) ج٣: ١٠٨٤.

ولا زال يوجد في القطيف قرية من قراها القديمة تسمى الجارودية، وقد وردت بهذا الاسم في دفاتر الطابو العثمانية العائدة للعام ٩٥٩هـ وأرجح الظن أنها منسوبة إلى الجارود هذا أو لأولاده المتحدرين منه، والذين عُرفوا في القرنين الإسلاميين الأولين بآل الجارود في المصادر الإسلامية نظراً للشهرة الكبيرة التي كانت لجدهم الصحابي الجليل الجارود بن عمرو بن المعلى الجذمي العبدي.

[٣١٤] إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨م) ج ٢: ٢٩١.

من جزيرة ابن كاوان،[٣١٥] فكان لا بد أنْ تنشأ والحال هـذه بينـه وبين سلمان الفارسي علاقة قويّة في تلك الأيـام الـتي قضـاها الجارود في المدينة أثناء وفادته مع وجهاء قومه من عبـد القـيس على الرسول ﷺ.

وهذه العلاقة لا شك أنّها تطوَّرت مع الأيام والسنين عندما كان الجارود يقصد المدينـة فيمـا بعـد لزيـارة قـبر الرسـول ﷺ ولتجديد العهد بصحابته سواءً كان ذلـك في موسـم الحـجّ أو غيره؛ خصوصاً وأنّ مثل هذا النوع مـن الزيـارات كـان يأخـذ وقتاً لا بأس به يقيم فيه الزائرون للمدينة، ونظراً لأنه لم يكـن يُعرف في المدينة حينها نظام الخانات أو بيوت الإستئجار، فقـد كان هؤلاء الزائـرون يقيمـون في بيـوت بعـض أهـل المدينـة، ولاسيما أولئك الـذين تـربطهم بهـم علاقـات ودٍّ ومعرفـة سابقة حيث يفضِّل الزائرون النزول على هؤلاء ولـيس علـى غيرهم، وسيأتي في حديث الجارود وشهادته علـى قدامـة بعـد قليل نصٌّ على أنّ عمر منـع أهـل المدينـة أن ينزلـوا الجـارود

---

[٣١٥] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بـيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٥: ٥.

ومن معه في بيوتهم.

هذا وقد ذكر المؤرخون بعض الأخبار التي يرد فيها وجود الجارود في مدينة الرسول ﷺ ومنها خبرٌ رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب،[٣١٦] ومرّةً أخرى عندما رحل من البحرين إلى المدينة في خلافة عمر أيضاً شاهداً على قدامة بن مظعون بشربه الخمر، وفي هذه القضية كان الجارود شديداً صارماً حتى على الخليفة عمر في مطالبته له بإقامة الحدّ على قدامة، وفي الوقت نفسه لقي الجارود من عمر في هذه القضية تعنيفاً كبيراً لأنّ قدامة كان صهر الخليفة، وأخت قدامة هي أم حفصة وعبد الله ابني عمر؛ إلا أنّ الجارود لم يكترث لهذه القربى، واستمر في مطالبة عمر بإقامة حدّ شرب الخمر على قدامة حتى تم ذلك،[٣١٧] وقد التقى عبد الله بن عمر بن الخطاب والجارود العبدي ذات يوم في المدينة، فقال

---

[٣١٦] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج٣٠: ٣٤٢.

[٣١٧] ذكر هذه الحادثة أكثر من مؤرخ ومحدث، ومنهم ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥: ٥٦٠.

له عبد الله بن عمر:

أنت الذي شهدت على خالي أنه شرب الخمر؟.

فقال الجارود: نعم.

فقال: إذا لا تجوز شهادتك عليه.

فغضب الجارود وقال: أما والله لأجلدنَّ خالَك أو لأكَفِرَنَّ أباك.

ثم دخل على عمر فشهد أنّ قدامة قد شرب الخمر، فقال قدامة إني أنا ليس علي في الخمر حرج إنما أنا من اللذين قال الله فيهم: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأمنوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)، وكان قدامة بدريا ففزع عمر مما قاله قدامة، فبعث إلى علي بن ألي طالب عليه السلام فقال له: الا تسمع إلى ما يقول قدامة فأخبره بما قرأ من القرآن، فقال علي عليه السلام: فإن الله لما حرم الخمر شكا المؤمنون إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا: كيف بآبائنا وإخواننا الذين ماتوا وقتلوا وهم يشربون الخمر، وكيف

بصلاتنا التي صلينا ونحن نشربها هل قبل الله منا ومنهم أم لا؟ فأنزل الله فيهم: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا أتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)، فكان ذلك معذرة للماضين وحجة على الباقين، يا عمر إنَّ شاربَ الخمر إذا شربها انتشى، وإذا انتشى هذى وإذا هذى افترى فأقم حدها حد فِرية، وحَدُّ الفِرية ثمانون.[٣١٨]

وقد روى ابن شبّة النميري حادثة شرب قدامة للخمر بتفصيل مثير نستطيع من خلاله التأكيد على أنّ الجارود قد اتخذ بعدها موقفاً من الخليفة عمر، فقد جاء في هذه الرواية قوله:

"فركب الجارود العبدي في نفر من أهل البحرين حتى قدموا على عمر رضي الله عنه، فذكروا له أمر قدامة، وشهدوا عليه بشرب الخمر، فسبهم وغضب عليهم غضبا شديدا،

---

[٣١٨] يحيى بن الحسين بن القاسم العلوي الزيدي = الإمام الهادي إلى الحق: الأحكام في الحلال والحرام؛ تحقيق علي بن أحمد بن ابي حريصة (١٩٩٠م) ج ٢: ٢٦٦.

وأبى أن ينزلهم، ومنع الناس أن ينزلوهم، ومرّ الجارود بمنزل عمر رضي الله عنه وابنة له تطلع، وهي ابنة أخت قدامة، فقالت والله لارجو أن يخزيك الله، فقال: إنما يخزي الله العينين اللتين تشبهان عينيك، أو يأثم أبوك، ورجا عمر رضي الله عنه أن ينزعوا عن شهادتهم، وأعظم ما قالوا، وأرسل إلى الجاورد: لقد هممت أن أقتلك أو أحبسك بالمدينة فلا تخرج منها أبدا أو أمحوك من العطاء فلا تأخذ مع المسلمين عطاءً أبدا، فأرسل إليه الجارود: إن قتلتني فأنت أشقى بذاك، وإن حبستني بالمدينة فما بلد أحب إلي من بلد فيه قبر رسول الله صلى الله عليه [وآله][٣١٩] وسلم ومنبره ومهاجره، وإن محوتني من العطاء ففي مالي سعة، ويكون عليك مأثم ذاك وتباعته، فلما رأى عمر رضي الله عنه أنهم لا ينزعون ولا يزدادون إلا شدة أرسل إليهم وسمع منهم".[٣٢٠]

---

[٣١٩] ما بين القوسين زيادة مني لئلا تكون الصلاة بتراء، وهو مما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

[٣٢٠] عمر بن شبة النميري البصري: كتاب تاريخ المدينة؛ تحقيق فهيم محمد شلتوت (قم: دار الفكر ١٤١٠هـ) ج ٣: ٨٤٦ - ٨٤٧.

فهذا ردُّ ولا أعنف من الجارود، وضدّ مَنْ؟!! ضدّ صاحب الدرّة الخليفة عمر الذي كان يهابه الكل هيبة كبيرة على ما يذكر المؤرخون، وهو كلامٌ ينبيءُ عن بداية تكوُّن ثورة رفض لدى سيّد عبد القيس، فهو كلامٌ لم يخرج من صاحبه إلا بعد أنْ امتلأ قلبه بما لا يطيق معه صبراً، فقال ما قاله وهو مصرٌّ على أنْ يُقام الحدُّ على قدامة أو يموت دون ذلك، ولا شكّ أنّ ما رآه الجارود من مساوفة الخليفة عمر في أمر قدامة قد جعله يأخذ موقف المرتاب منه حتّى وإنْ كان موقفه الصُّلب هذا جعل الخليفة عمر ينظر إليه نظرة إعجاب فيما بعد لجرأته وعدم خشيته في الحق لومة لائم حتى ولو كان هذا اللائم رجلٌ بحجم الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان الصحابة يرتعدون فرقاً منه إذا رأوه.[٣٣١]

ولا شك أنّ موقف الخليفة عمر هذا قد ترك في نفس سيّد عبد القيس شحنةً تجاهه، ولعلّ ذلك هو ما جعل الجارود يفضّل أبا بكر على عُمر كما روى ذلك ابن حزم في كتابه

---

[٣٣١] كان يقال: دَرَّة عمر أهيب من سيف الحجاج. انظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١: ١٨١ (ط. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م).

المحلى،[٣٣٢] وفي الوقت نفسه فإنّ موقف الإمام علي ومساندته المعنوية للجارود بذكره للتأويل الصحيح للآية الكريمة التي احتج بها قدامة أمام الخليفة عمر وترجيحه لمطلب الجارود في إقامة الحد عليه؛ بل إيقاع الإمام علي للحد على قدامة بيده هو نفسه فيما بعد قد بثّ جذور الراحة في قلب الجارود؛ بل حتى إحالة الأمر من قبل الخليفة عمر إلى الإمام علي واستماعه لرأيه وأخذه به لا شكّ أنّه ترك انطباعاً طيباً لدى الجارود عن الإمام علي؛[٣٣٣] خصوصاً وأنه كان يسمع عن

---

[٣٣٢] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: المحلى (بيروت: دار الفكر دت) ج١١: ٢٨٦.

[٣٣٣] كثيراً ما كان الخليفة عمر يحيل من يسأله عن المسائل الفقهية الصعبة التي يعجز عنها، أو لا يعرف لها حلاً إلى الإمام علي، وكان ذلك مما لفت انتباه السائلين إلى عظمة علم الإمام علي عليه السلام والمكانة السامقة التي يتسنمها في العلوم الإسلامية، وكما أحال الخليفة عمر إلى الإمام علي في هذه القضية التي يخاصم فيها سيد عبد القيس الجارود صهر عمر قدامة بن مظعون والذي أوّل فيها هذه الآية الكريمة، فقد حصل وأحال إليه سيّداً آخر من سادات عبد القيس سأله عن ميقات إحرامه للعمرة فلم يحر جواباً، ففي كتاب غريب الحديث لابن سلام الهروي (ط. دار الفكر العربي؛ ج٣: ٤٠٥ – ٤٠٦)

ذكر عن أبي عبيد أنّ أذينة بن سلمة الشنّي العبديّ قال لعمر أنه حَجَّ من رأس

فضائله الكثيرة التي قالها الرسول ﷺ في حقّه، فكان ذلك ولا شكّ مما زاد الجارود حبّاً للإمام علي، ولا شكّ بما أنه سيد عبد القيس فإنّ أفراد هذه القبيلة سيميلون لاستماع رأيه في الإمام

هر أو خارَكَ وسأله من أين يعتمر؟، فلم يحر جواباً، وطلب من أذينة أنْ يأتي عليا عليه السلام فأتاه وسأله، فأخبره أنْ يحرم من حيث ابتدأ.

كما ذكر الشيخ الطوسي في أماليه (ط. قم ١٤١٤هـ؛ الصفحة ٥٧٥):

عن رقبة بن مصقلة بن عبدالله بن خوتعة بن صبرة العبدي، عن أبيه، عن جده عبد الله بن خوتعة، قال: قدمنا وفد عبد القيس في إمارة عمر بن الخطاب، فسأله رجلان منا عن طلاق الامة، فقام معهما قال: انطلقا، فجاء إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال: يا أصلع، ما طلاق الامة ؟ قال: فأشار له باصبعيه هكذا - يعني اثنتين - قال: فالتفت عمر إلى الرجلين فقال: طلاقها اثنتان. فقال له أحدهما: سبحان الله، جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك، فجئت إلى رجل فوالله ما كلمك ! فقال له عمر: ويلك أتدري من هذا ؟ هذا علي بن أبي طالب-عليه السلام- سمعت النبي-صلى الله عليه وآله- يقول: لو أن السماوات والارض وضعتا في كفة، ووضع إيمان علي في كفة، لرجح إيمان علي.

وقد ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ط. دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ؛ ج٤٢: ٣٤٠)، وإنّ مثل هذه الإحالات من الخليفة عمر إلى الإمام علي كان لها - بقصد أو بدون قصد - دورٌ كبير في ميلان الناس إليه وإعجابهم به، ومن ثم تشيعهم له فيما بعد، ومنهم أفراد قبيلة عبد القيس كما نرى في هذه الأخبار المدونة هنا.

علي والأخذ به؛ كيف لا وهو سيدهم العظيم الذي انصاعوا لرأيه أيام الردّة فلم يرتدوا، ولا شكّ بأنه عندما عاد إلى قومه فإنه روى لهم قصّته مع الخليفة عمر ووقوف الإمام عليّ إلى صفّه بطلبه من الخليفة عمر أنْ يجلد قريبه قدامة حدّ الخمر كما طالب به الجارود، فزادهم بذلك حبّاً على حبٍّ للإمام، وبدأ حبُّ الإمام علي يُنْقش في قلوبهم، وترتسم صورته الناصعة في مخيلاتهم، وتلهب شجاعته وجرأته في الحقّ مشاعرهم، ويدغدغ عدله أحاسيسهم حتى غدا حبه والتشيع له ولأهل بيته من بعده قدرهم الذي قدّره الله لهم، ومذهبهم الذي يدينون الله به.

وقد جعل موقف الجارود القوي والصادق في هذه القضية تجاه الخليفة عمر، وثباته في الحق مكانةً له عند الإمام علي عليه السلام، فقد كتب بعد أن ولي الخلافة إلى ابنه المنذر بن الجارود كتاباً قال له فيه بعد أن بدر منه ما لم يرضه الإمام: **"إنّ صلاح أبيك غرَّني منك، وظننت أنك تتبع هديه وفعله"**،[٣٢٤] وذكر بعض

---

[٣٢٤] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م) ج٢: ١٦٣.

المؤرخين أنَّ الخليفة عمر عندما أراد أن يعهد بالخلافة لمن بعده تمنّى لو كان الجارود حيّاً ليقلده أمرَ الخلافة،[٣٢٥] غير أنّ الجارود لم يطل عمرُه، فقد استشهد في بلاد فارس في العام ٢٠ للهجرة،[٣٢٦] ولكن بعد أنْ كان له فضلٌ كبيرٌ وواضح في حضّ قومه على الإسلام، ثم الثبات على إسلامهم حين ارتدّ كثيرٌ من العرب في عهد الخليفة أبي بكر، وقد كان قائدهم الحكيم في محاربة

وذلك أنّ الإمام قد ولّى المنذر على إصطخر فبلغه أنه يبسط يده في المال، ويعطي من أتاه، فكتب له ذلك الكتاب، وهو في نهج البلاغة أيضاً انظر شرحه لابن أبي الحديد ج١٨: ٥٤.

[٣٢٥] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج٢٧: ٢٣٨، وفيه: أنّ عمر قال: لو أدركت أعيمش عبد القيس - يعني الجارود - لسلمتها إليه - يعني الخلافة، وفي تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة عن عمر، وذكر الجارود، فقال: لو كان أعيمش بني عبد القيس حيّاً لقدمته. وليس بشيء ما قاله ابن قتيبة في تأويله أنّ الخليفة عمر يعني بذلك تقديمه للصلاة أثناء مشاورة الستّة من الصحابة الذين اختارهم للخلافة بعده؛ لأنّ الحديث قد روي بصورة أخرى فيها التصريح أنّ المعني بذلك الخلافة كما في تاريخ دمشق.

[٣٢٦] محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج٥: ٥٦١.

مرتدّي إقليم البحرين، فعصمهم عن الردّة لحبهم له وطاعتهم لأوامره حتّى كُتب للإسلام أنْ تظلَّ رايته خفاقة على تلك الرّبوع بفضل هذا السيد المطاع في قومه، والذي لا أشكُّ أنه كان له أيضاً دورٌ بارزٌ لا يقلُّ وضوحاً في انحياز قومه للالتفاف حول أهل بيت النبي ﷺ وموالاتهم للإمام علي عليه السلام ثمَّ لأولاده الأئمة من بعده، خصوصاً وأنّنا قد سبق وذكرنا ما رواه بعض علماء الشيعة منْ أنّ الجارود هو الذي روى عن قسّ بن ساعدة توسله بهؤلاء الأئمة في بداية حديثنا هذا.

دعا حكيمٌ دعوةً مطيعة

حكيم هذا هو حكيم بن جبلة العبدي أحد بني الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس أحد فرسان عبد القيس الأفذاذ؛ بل وفرسان العرب، ثم كان من أوائل الصحابة المتشيعين من عبد القيس ممن وفد على النبي ﷺ وشهد له المؤرخون على أنّه كان من أشجع الناس وأشدهم،[٣٣٧] وقد عدَّه الشيعة من كبارهم والمخلصين في

---

[٣٣٧] علي بن محمد الشيباني = ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار الكتاب العربي دت) ج٢: ٤٠.

تشيعهم،[٣٢٨] ويكفي للتدليل على ذلك أنّه كان زعيم البصريين الذين قدموا من البصرة إلى المدينة لخلع الخليفة عثمان،[٣٢٩] وزاد ابن شبة النميري أنّ حكيماً كان ممن دخل على عثمان وأصابه.[٣٣٠]

كما ذكر نصر في كتابه وقعة صفين أنّ معاوية سأل خفاف بن عبد الله الطائي عن قتلة عثمان، فأجابه قائلاً: **"حصرهُ المكشوحُ، وحَكَّمَ فيهِ حَكِيْمٌ، ووَلِيَهُ محمدٌ وعَمَّارٌ، وتجرَّد في أمره**

---

[٣٢٨] عباس بن محمد رضا القمي: الكنى والألقاب (طهران: مكتبة الصدر دت) ج١: ٤٠٦ – ٤٠٧.

[٣٢٩] انظر:

•محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج٣: ٧١.

•خليفة بن خياط العصفري: تاريخ خليفة بن خياط؛ تحقيق سهيل زكار (بيروت: دار الفكر ١٩٩٣م)؛ الصفحة ١٢٤.

•علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ)ج٣٩: ٣٦.

[٣٣٠] عمر بن شبة النميري البصري: كتاب تاريخ المدينة؛ تحقيق فهيم محمد شلتوت (قم: دار الفكر ١٤١٠هـ) ج٣: ١١٣٢.

ثلاثةُ نفرٍ؛ عَـدِيُّ بـنُ حـاتم، والأشـترُ النَّخَعـيّ، وعمـرو بـن الحَمِـقْ"،[٣٣١] وهـؤلاء كلـهم مـن الشـيعة الأوائـل، كمـا ذكـر البلاذري أيضاً ما يثبت أنّـه كـان لحكـيم دورٌ كـبير في المبايعـة للإمام علي عليه السلام.[٣٣٢]

ثم ما هي إلا شـهور قليلـة، وإذا بعائشـة وطلحـة والـزبير يقصدون البصرة خارجين على الإمـام علـي، ويخلعـون بـالقوة واليه عليها عثمان بن حنيف، فسمع بذلك حكيم بـن جبلـة، فما كان أسرع من أنْ سار إليهم في رجال من قومـه، فقاتلـهم قتالاً شديداً أظهر فيه ضروباً من الشجاعة لم يرَ النـاس مثلـها في جاهلية ولا إسلام كما نصّ على ذلك المؤرخـون،[٣٣٣] حيـث بُترت ساقه، وظل مع ذلك يقاتل أعدائه حتى قُتل، وقتـل معـه

---

[٣٣١] نصر بن مـزاحم المنقـري: وقعـة صـفّين؛ تحقيـق عبـد السـلام محمـد هـارون (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ) الصفحة ٦٥.

[٣٣٢] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م) ج٢: ٢٠٧.

[٣٣٣] علي بـن محمـد الشـيباني = ابـن الأثـير: أسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة (بيروت: دار الكتاب العربي دت) ج٢: ٤٠.

سبعون رجلاً من عبد القيس.[٣٣٤]

ولا شك أنّ شخصيّة بوزن حكيم بن جبلة كان لها أكبر الأثر في توجيه قومه نحو التشيّع.

عمرو بن المرجوم العَصَريّ العَبْدي الصحابي الزَّعيم

ومن الصحابة المتشيعين من عبد القيس أيضاً أحد كبار سادة عبد القيس وزعمائهم، وأحد الوافدين على الرسول ﷺ، وهو عمرو بن مرجوم العبدي أحد بني عَصَر بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛ الذي ذكر المؤرخون أنّه سار في أربعة آلاف من عبد القيس فصار مع الإمام علي عليه السلام يوم الجمل،[٣٣٥] وقد كان عمروٌ هذا سيداً مشهوراً من

---

[٣٣٤] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقي محمد باقر محمودي (بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م) ج٢: ٢٢٩.

[٣٣٥] علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي = ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب؛ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي دت) ج٧: ٢٣٧.

وذكر ذلك أيضاً ابن حجر في الإصابة في ترجمته، والزبيدي في تاج العروس (ط.

سادات عبد القيس ووالده مرجومٌ كان يقرن مع سيدهم الأكبر الجارود الذي تقدم الحديث عنه، وهما السيدان اللذان ذكرهما لبيد بن ربيعة العامري في القصيدة التي ذكر فيها منافرة رهطه للربيع بن زياد العبسي عند النعمان بن المنذر (ابن سلمى)، والتي يقول فيها:[٣٣٦]

فانتضلنا وابن سلمى قاعدٌ
كعتيق الطَّير يُغضيْ ويُجلّ
وقبيلٌ من لكيز شاهدٌ
رهطُ مرجوم ورهطُ ابن المُعلّ

فابن المعلّ أراد به ابن المعلى، وهو الجارود بن عمرو بن المعلى على ما صرّح به شارحو هذا البيت،[٣٣٧] ومرجوم هو

دار الفكر – بيروت ١٩٩٤م) ج٧: ٢٣٤.

[٣٣٦] علي بن عبد الله بن سنان الطوسي: شرح ديوان لبيد؛ تحقيق إحسان عباس (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء ١٩٦٢م)؛ الصفحة ١٩٩.

وانظر أيضاً: ابن الحاجب: شافية ابن الحاجب (ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٥م) ج٢: ٢٨٥.

[٣٣٧] ابن الحاجب: شافية ابن الحاجب (ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٥م) ج٢: ٢٨٥.

والد عمرو بن المرجوم هذا؛ مما يدلُّ على أنّ بيته كان بيت سيادة في عبد القيس بحيث أنه يُقرن مع الجارود، وأنّه كان ممن يفدون على النعمان بن المنذر ملك الحيرة ممثلاً لقبيلته عبد القيس مع الجارود سيدها المطلق.

ومما يدلُّ على عظم سيادته في قبيلته هو مجيئه إلى الإمام علي عليه السلام بأربعة آلاف من عبد القيس لنصرته ومحاربة أعداءه، وإذا عرفنا أنّ هؤلاء الأعداء هُمْ عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وآله، والصحابيان طلحة والزبير[٣٣٨] فإنه سوف يتضح لنا حينها تغلغل التشيع في هذه القبيلة، وأنّ ذلك مما لا شك فيه بفعل توجيه سادتهم الذين ذكرنا، والذين سوف نذكر فيما يلي، ومنهم سيدهم عمرو بن مرجوم هذا الذي حفظ لنا الرواة قوله المأثور عندما جاء عبد الله بن عباس إلى البصرة مبعوثاً من قبل الإمام علي ليحضّ أهلها على نصرته في حربه المقبلة

---

[٣٣٨] لم يكن هناك خلاف بين فرق الإسلام على بغي معاوية على الإمام أو على تخطئتهم لمعاوية في محاربته له في صفّين بعكس موقف هذه الفرق من عائشة وطلحة والزبير نظراً لمكانة هذه الشخصيات، وبالتالي فإنّ الذين حاربوا مع الإمام علي عليه السلام ببصيرة نافذة في يوم الجمل يعدّون من خُلَّص شيعته.

ضد معاوية، وبعد أنْ ألقى فيهم خطبته كان ممن أجابه عمرو بن مرجوم، فقال: **"وفق الله أمير المؤمنين، وجمع له أمر المسلمين، ولعن المحلّين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن، نحن والله عليهم حنقون، ولهم في الله مفارقون، فمتى أردتنا صحبك خيلنا ورجلنا".**[٣٣٩]

وهو كلامٌ يدل على بصيرة في الإمام علي من هذا الزعيم العبدي الكبير، وبالفعل، فقد وفى بكلامه هذا عندما دعا الإمام لقتال طلحة الزبير وعائشة، فجاءه عمرو بأربعة آلاف من عبد القيس لنصرته.

زيد بن صوحان العبدي (أبو سلمان)

تقول بعض الروايات أنّه بينما كان الرسول ﷺ ذات ليلة مع أصحابه، وإذا بهم يسمعونه وهو يردد جُمْلةً، ويكررها على مسامعهم، وكانت هذه الجملة تقول: **"جُنْدبٌ وما**

---

[٣٣٩] نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفّين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ) الصفحة ١١٧.

وهو في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ط. البابي الحلبي – القاهرة ١٩٥٩م) ج٣: ١٨٧ نقلاً عن نصر.

جُندبْ، والأقْطَعُ الخير زيدٌ"، وعندما أصبحَ الرسول استفسر منه أصحابه عن هذه الجملة التي سمعوه يكررها عليهم، فقال: **"رجلان من أمّتي يقال لأحدهما جندب يضرب ضربةً يفرّق بين الحقّ والباطل، والآخر يقال له زيد؛ يسبقه عضوٌ من أعضاءه إلى الجنّة، فيتبعه سائر جسده"**،[٣٤٠] فكانا جندبَ بن كعب الأزدي الذي قَتل السَّاحر أمام الوليد بن عقبة والي عثمان على الكوفة،[٣٤١] وزيدَ بن صوحان العبدي الذي قُطعت يده يوم جلولاء أو القادسية، ثم استشهد وهو قائدٌ لقومه عبد

---

[٣٤٠] انظر:

•محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت)الكبرى ج٦: ١٢٣.

•علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج١١: ٣١٢.

•أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج٢: ٥٣٢ - ٥٣٣.

[٣٤١] علي بن محمد الشيباني = ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار الكتاب العربي دت) ج١: ٣٠٥.

القيس[٣٤٢] في معركة الجمل مناصراً للإمام علي عليه السلام، لتصدقَ

---

[٣٤٢] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج٢: ٥٣٣.

وفي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد (ط. بيروت: دار المفيد ١٩٩٣م؛ الصفحة ٧٩) ذكر رواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال فيها: "لما صُرع زيدُ بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال: يرحمك الله يا زيد فقد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة؛ قال: فرفع زيد رأسه إليه ثم قال: وأنت فجزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ما علمتك إلا بالله عليما، وفى ام الكتاب علياً حكيما، وأنَّ الله في صدرك لعظيم، والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت ام سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)، وكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله".

وهذا الكلام من زيد يدلُّ على ما سبق وقلناه من أنّ عبد القيس إنما دخل التشيع في قلوبهم لعليّ عليه السلام منذ سماعهم لحديث الغدير سواءً أولئك الذين سمعوه مباشرة من الرسول صلى الله عليه وآله أو هؤلاء الذين سمعوه عن أحد أصحابه أو زوجاته مثل زيد بن صوحان، وأياً كان الأمر فإنّ سماع زيد لهذا الحديث من أمّ سلمة كان أقدم بكثير من وقعة الجمل التي حدثت عام ٣٦ للهجرة، والصحيح أنّه سمع هذا الحديث منها في المدينة لأنّ أمّ سلمة لم تغادرها بعد وفاة الرسول حتى ماتت - رضوان الله عليها - وقد ذكر الرواة أنّ زيداً قدم المدينة أكثر من مرّة في زمن الخليفتين عمر وعثمان، ولكنه قدمها في زمن عثمان مخاصماً له ومتشيعاً للإمام علي هو ومن قدم معه،

بذلك نُبوءة الرسول ﷺ فيهما.

وعندما قال الرسول ﷺ هذا الكلام عن جندب وزيد لم يكن أحدٌ من أصحابه قد رآهما بعد، وفي حين إننا لا نعرف إنْ كان جندب قد رأى الرسول أمْ لا لأنّ بعض الرواة يعده وزيداً من التابعين إلاّ أنّ بعض المؤرخين قد عدُّوا زيداً من الصحابة، وأنه كان ضمن إحدى وفادتي عبد القيس على الرسول ﷺ، بل ذكر ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق قصيدة لأحد شعراء عبد القيس يذكر فيها الوفد الذين وفدوا على الرسول ﷺ ويعدُّ من ضمنهم زيد بن صوحان كما سنذكر بعد قليل.

نعم كان لزيد بن صوحان مكانةٌ سامقةٌ في قومه، وكانوا - ولا شكّ - قد سمعوا فيه ما قاله رسول الله ﷺ من أنّ يده تسبقه إلى الجنّة، فكان لا بدّ لهذا الحديث - الذي روي بصيغة أخرى عن الإمام علي عليه السلام مفادها أنّ الرسول ﷺ قال: **"من سرّه أن ينظر إلى رجلٍ تسبقه بعض أعضائه إلى الجنّة،**

فيكون قد سمع هذا الحديث منها في أيام الخليفة عمر تقريباً.

فلينظر إلى زيد بن صوحان"[٣٤٣]- أنْ يجعل ذلك من زيد بن صوحان بطلاً قوميّاً في قبيلته وبلده، فعدّوه أحد مفاخرهم التي يفخرون بها، ومن هنا قال شاعرهم:[٣٤٤]

وكَفَى بزيدٍ حِينَ يُذكرُ فِعْلُهُ
طُوبَى لذلك من صَريع مُكْرَم
ذاكَ الَّذيْ سَبَقتْ لطاعةِ ربِّهِ

---

[٣٤٣] انظر:

•أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة دت) ج٥: ٦٨.

•عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: الأنساب؛ تحقيق عبد الله عمر البارودي (بيروت: دار الجنان ١٩٨٨م) ج٤: ١٣٩.

[٣٤٤] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج١٩: ٤٣٧.

وعنه نقلها ابن حجر في الإصابة (ط. بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج٢: ٥١٧، واستشهد بها على كون زيد صحابيّاً لا محالة، وكلا الاثنين ذكرا في الشعر أن يد زيد التي قُطعت هي اليمين، ولكن جاء في جامع البيان للطبري (ط. بيروت: دار الفكر ١٩٩٥م) ج١١: ٦ أنّ أعرابياً قال لزيد إن حديثك ليعجبني وإن يدك لتريبني - ظنّ أنها مبتورة لحدّ -، فقال له زيد: وما يريبك من يدي إنها الشمال، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر أنّ زيداً قال للأعرابي: أوما تراها الشمال، ويبدو أنّ هذا هو الصحيح.

منهُ اليمينُ إلى حِنانِ الأنْعُم

وإن كنت قد ذكرت فيما مضى بعض الشخصيات من عبد القيس الذين لقوا سلمان الفارسي كالجارود وغيره؛ إلا أنّ أشهر وأخطر شخصيات عبد القيس التي صحبت سلمان واستقت مبادىء التشيع منه - بلا ريب - هو زيدُ بن صوحان الذي ارتبط بسلمان كما لم يرتبط به أحدٌ غيره.

ولقد بلغ من شدة حبّ زيد بن صوحان العبدي لسلمان الفارسي وتعلّقه به أنْ اكتنى بأبي سلمان بعد أنْ كان يُكنى بأبي عائشة،[٣٤٥] وقد قويت علاقة زيد بسلمان إلى الحدّ الذي كان زيدٌ معه يبيت في منزل سلمان،[٣٤٦] وكان إذا ذكر سلمان

---

[٣٤٥] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج١٩: ٤٢٩ وما بعدها.

ولعله ترك كنيته أبا عائشة وتكنى بأبي سلمان بعد أن صحب سلمان الفارسي ولزمه.

[٣٤٦] انظر:

- جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الفائق في غريب الحديث؛ تحقيق إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٦م) ج٢: ٣٥٣،

يقول: حدثني خليلي سلمان.[٣٤٧]

وقد بادل سلمان الفارسي زيداً حبّاً بحبّ، وتقديراً بتقدير، فكان سلمان - في الجيوش التي قادها - يأمر زيداً بأنْ يؤمّ الجيش في الصلاة لثقته به،[٣٤٨] وكان يأمره بأن يقرأ القرآن لهم أيضاً، وان يخطبهم في الجمع،[٣٤٩] وكان دائماً ما يقول له أيام الجُمَع: قم، فذكّر قومك،[٣٥٠] بل كان سلمان كثيراً ما ينصح زيداً ويرشده حتى في أخص خصوصيات الرجل مع أهله.[٣٥١]

• القاسم بن سلام الهروي: غريب الحديث؛ تحقيق محمد عبد المعين خان (حيدر أباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٤م) ج٤: ١٣٤.

[٣٤٧] عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي: مصنَّف بن أبي شيبة في الأحاديث والآثار؛ تحقيق سعيد اللحام (بيروت: دار الفكر ١٩٨٩م) ج٨: ٧١٨.

[٣٤٨] محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج٦: ١٢٣.

[٣٤٩] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج١٩: ٤٣٩.

[٣٥٠] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج١٩: ٤٤٠.

[٣٥١] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي

غير أنّ أخطر ما علّمه سلمان لزيد بن صوحان هو ما أصبح فيما بعد الصفة المميزة التي اشتهر بها زيد؛ ألا وهو الثبات على المبدأ، والجهر بقول الحق حتى ولو كان أمام سلطان جبار، فقد روي أنّ سلمان قال يوماً لزيد: كيف أنت يا زيد إذا اقْتَتَلَ القرآن والسلطان؟ فردّ عليه زيد قائلاً: أكون مع القرآن، وهنا بادره سلمان بقول المعلِّم الراضي: نِعْمَ الزّيد أنت إذاً.[٣٥٢]

وفعلاً فإننا صرنا لا نستغرب بعد هذه المحاورة ذات العمق الفكري بين زيد وأستاذه سلمان أنْ نجد زيداً بعدها بسنوات قليلة يتزعم قومه عبد القيس، بل وأهل مصره العراق في رفض الظلم الذي وقع عليهم من قبل ولاة الخليفة عثمان،[٣٥٣] بل وصلت به الجرأةُ إلى أنْ يذهب إلى المدينة، ويقف أمام الخليفة نفسه ليقول له بكل قوّة وثبات: **"يا أمير المؤمنين**

شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج١٩: ٤٤٠.

[٣٥٢] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج١٩: ٤٤١.

[٣٥٣] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٣: ٣٨٦.

ملت فمالت أمتك اعتدل تعتدل أمتك"،[٣٥٤] ولم يجد الخليفة الذي تفاجأ بهذه الجرأة الجارودية[٣٥٥] من زيد ألا أنْ ينفيه إلى الشام، فكان ذلك.

لقد ساهم زيد بن صوحان - وهو أحد شيعة علي المخلصين بنصّ الجاحظ[٣٥٦]- في تشيع قومه ولا شك، بل وفي ثباتهم على تشيعهم ومناصرة الإمام علي، ولما قام أبو موسى الأشعري يخطب في أهل الكوفة ويحرضهم على القعود عن نصرة أمير المؤمنين علي عليه السلام ضد أصحاب الجمل انتفض زيدٌ

---

[٣٥٤] محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج٦: ١٢٤.

[٣٥٥] نسبة إلى الجارود العبدي سيد عبد القيس الذي مرّ له موقفٌ مشابه في الثبات والجرأة في الحق أمام الخليفة عمر، ويبدو أنّ الجارود قد ورّث قومه عبد القيس ساداتٍ وأفراداً أنْ يكونوا جريئين وثابتين في الحقّ، وهو ما أصبح السِّمة المميزة لهذه القبيلة وأفرادها على مرّ العصور، وحتّى وقتنا الحاضر بحيث أنّ أحفاد هذه القبيلة في القطيف والأحساء وجزيرة أوال ظلّوا ثابتين على مبدأهم في التشيع لا يتزحزحون عنه مهما كانت الظروف المحيطة بهم.

[٣٥٦] عمرو بن عثمان الجاحظ: البيان والتبيين؛ تحقيق فوزي عطوي (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ١٩٢٦م)؛ الصفحة ٦٦.

أمامه قائماً، وخطب في الناس خطبةً بليغة قال في آخرها: **"سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق"**،[٣٥٧] وهو إخلاص من هذا العبدي الكبير للإمام علي خصوصاً إذا عرفنا أنّ الطرف المقابل للإمام علي هم الزبير وطلحة وعائشة وليس معاوية.

ثمّ ما هي إلا مدّة بسيطة وتقع معركة الجمل الشهيرة، فإذا بزيد بن صوحان يصدق ما قاله لمعلمه سلمان، فيتزعم قومه، وينضمُّ هو وإياهم إلى جيش القرآن جيش الإمام عليّ وأنصاره، ويحارب جيش السلطان جيش الزبير وطلحة وعائشة، ويموت زيد شهيداً تحت ظِلال راية القرآن، وكان آخر طلبٍ طلبه زيدٌ من أصحابه قبل موته هو أنْ يدفنوه بثيابه ودمه لأنّه سوف يخاصم قاتليه إلى الله يوم القيامة،[٣٥٨] وهو موقفٌ يقينيٌّ من زيد يدلُّ على ثبات منقطع النظير في التشيّع

---

[٣٥٧] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٣: ٤٩٩.

[٣٥٨] محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج٦: ١٢٥.

للإمام علي، ولذلك فقد عدّ الشيعة زيداً على أنّه من الأبدال.[٣٥٩]

صعصعة بن صوحان وتأسيس أول حوزة للتشيع في البحرين

ثمّ بعد مقتل زيد بن صوحان استلم زعامة عبد القيس الدينية رجلٌ فذٌ لا يقل عنه إيماناً بمعتقده وثباتاً عليه وتشيّعاً له، بل هو أحد أعلام الشيعة المشهورين على مرّ العصور، وهو صعصعة بن صوحان الشقيق الأصغر لزيد، والذي كان له هو الآخر باعٌ كبير في نشر التشيع بين أفراد قبيلته وقِطره، بل كان له أيضاً مواقف بطولية أمام الخليفة عثمان بن عفان نفسه، فقد ذكر الشيخ الطوسي عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان العبدي، قال: **"دخلت على عثمان بن عفان في نفر من المصريين، فقال عثمان: قدموا رجلا منكم يكلمني، فقدموني فقال عثمان: هذا، وكأنه استحدثني، فقلت له: إنّ العلم لو كان بالسن لم يكن لي ولا لك فيه سهم ولكنه بالتعلم، فقال عثمان: هات، فقلت: "بسم الله الرحمن الرحيم**

---

[٣٥٩] محمد بن الحسن الطوسي: رجال الطوسي؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٥هـ) الصفحة ٦٤.

الـذين إن مكنـاهم في الأرض أقـاموا الصـلاة واتـوا الزكـاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبـة الأمـور"، فقـال عثمان: فينا نزلت هذه الآية، فقلت له: فمـر بـالمعروف، وأنـه عن المنكر، فقال عثمان: دع هذا وهات مـا معـك. فقلـت لـه: "بسم الله الرحمن الرحيم الذين أخرجوا من ديـارهم بغـير حق إلا أن يقولوا ربنا الله" إلى آخر الآية، فقال عثمان: وهـذه أيضا نزلت فينا، فقلت له: فأعطنا بمـا أخـذت مـن الله. فقـال عثمان: يا أيها الناس، عليكم بالسـمع والطاعـة، فـإن يـد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الفذ، فـلا تسـتمعوا إلى قـول هذا، وان هذا لا يدري مـن الله ولا أيـن الله، فقلـت لـه: أمـا قولك: عليكم بالسمع والطاعة، فإنك تريد منا أن نقول غدا: "رَبَّنَا إنّـا أطَعْنَـا سَـادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَـا فَأضَـلُّوْنَا السَّـبِيْلا"، وأمـا قولك: أنا لا أدري من الله، فإن الله ربنا ورب آبائنـا الأولـين، وأمـا قولـك: إنـي لا أدري أيـن الله، فـإن الله بالمرصـاد. قـال: فغضب وأمر بصرفنا وغلق الأبواب دوننا".[٣٦٠]

---

[٣٦٠] محمد بن الحسن الطوسي: الأمالي (قم: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيـع ١٤١٤هـ)؛ الصفحات: ٢٣٦ – ٢٣٧.

وذكر ابن شبّة النميري هذا الخبر مختصراً، فذكرأنّ صعصعة بن صوحان قام ذات يوم فتكلم فأكثر، فقال عثمان بن عفان: يا أيها الناس، إنّ هذا البجباج النفاج ما يدري من الله ولا أين الله، فقال صعصعة: أما قولك لا يدري من الله فإن الله ربنا ورب آبائنا الأولين، وأما قولك لا يدري أين الله، فإن الله بالمرصاد.[٣٦١]

وينبغي أن لا يفوتنا الالتفات إلى قول صعصعة في الخبر الذي رواه الطوسي في أماليه من أنّه دخل مع نفر من المصريين، فهذا يعني أنّ ذلك قد تمّ في أيام الثورة ضد عثمان في المدينة وإلا فما معنى أنْ يدخل صعصعة مع المصريين عليه، ثم يقدمونه ليتحدث عنهم أمام الخليفة بمطالبهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصعصعة عراقي كوفي إلاّ إذا

---

[٣٦١] عمر بن شبة النميري البصري: كتاب تاريخ المدينة؛ تحقيق فهيم محمد شلتوت (قم: دار الفكر ١٤١٠هـ) ج ٣: ١٠٦٣.

وفسّره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث (ط. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٦م) ج ١: ٧٠ بقوله: "البجباج الذي يهمز الكلام، وليس لكلامه جهة، وروى الفجفاج وهو الصياح المكثار، وقيل المأفون المختال، والنفاخ الشديد الصلف".

كان كما قلنا، وقد صَرّح بذلك خليفة بن خياط في تاريخه إلا أنه اختصر الخبر اختصاراً مخلاً، وبتر منه، فقال إنّ عثمان أشرف على القوم الذين حصروه في بيته، فقال لهم أخرجوا لي رجلاً أكلّمه، فأخرجوا له صعصعة،[٣٦٢] وهذا الأمر يدلُّ على أنّه كانت توجد آنذاك ثورةٌ منظمة، وكان فيها الكثير من التنسيق بين الثائرين في العراق ومصر، وهو ما يعني أنّه كان لصعصعة دورٌ كبير في ذلك التنسيق، وإلا فإنّ المصريين لن يقدموا أحداً يتكلم بلسانهم من غير بلدهم لو لم يكن هناك مثل هذا التنسيق الذي تحدثت عنه، فإذا ترجح لدينا ذلك، وعرفنا بعدها المكانة السامقة التي احتلها صعصعة لدى الإمام علي عليه السلام عرفنا حينها أنّ صعصعة لم يكن يتحرّك إلا لأجل المبايعة للإمام علي بالخلافة بعد عثمان، وقد كان متفانياً في حبّه ومخلصاً له، ولإخلاصه في طاعة إمامه، فقد كان الإمام ينيبه عنه في أصعب الظروف، ومنها عندما أرسله لمحاورة الخوارج الذين

---

[٣٦٢] خليفة بن خياط العصفري: تاريخ خليفة بن خياط؛ تحقيق سهيل زكار (بيروت: دار الفكر ١٩٩٣م)؛ الصفحة ١٢٧.

خرجوا عليه قبل الإيقاع بهم في النهروان،[٣٦٣] وكذلك عندما أرسله إلى معاوية في الشام ليبلغه عن الإمام بعض الأمور، فأداها على أكمل وجه على الرغم مما ناله من شتم وسب وضرب من قبل أصحاب معاوية.[٣٦٤]

وقد روى المؤرخون أنّ صعصعة كان يجلس في مجالس الكوفة يعيب عثمان، ويذكر فضائل الإمام علي عليه السلام علانيةً حتّى أنّ والي الأمويين على الكوفة، وهو المغيرة بن شعبة كان ينهاه عن ذلك مراراً، فلا ينتهي،[٣٦٥] وبالتالي فلم يجد الأمويون معه حلاً إلاّ نفيه من العراق إلى بلاده الأولى بلاد عبد القيس البحرين وعمان،[٣٦٦]

---

[٣٦٣] محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الاختصاص؛ تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٣م)؛ الصفحة ١٢١.

[٣٦٤] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق يوسف أسعد داغر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج٣: ٣٨ - ٤٠.

[٣٦٥] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ١٤٤.

[٣٦٦] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل

ولأجل ثبات صعصعة على تشيعه للإمام علي، ومحبته له، ونشره لفضائله حتّى أمام ألدّ أعدائه الأمويين وولاتهم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **"ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقّه إلا صعصعة وأصحابه"**.[٣٦٧]

وقد ذكر الطبري لصعصعة خطبةً جيدة فيها التصريح على تشيّع عبد القيس،[٣٦٨] كما طفحت أمهات كتب التاريخ والأدب العربي بأخبار صعصعة ومواقفه الجريئة مع معاوية بن أبي سفيان حتى بعد استلام معاوية للحكم، وفي أرض الشام قلعة معاوية العتيدة،[٣٦٩] فكان لصعصعة دورٌ خطير ليس في تشيع

أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج٣: ٣٧٣.

وانظر عن هذا الدور لصعصعة فيما يلي من البحث.

[٣٦٧] الحسن بن علي بن داؤود الحلي: رجال ابن داؤود؛ تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٧٢م) الصفحة ١١١.

[٣٦٨] سوف تمرُّ بنا هذه الخطبة فيما يلي.

[٣٦٩] للوقوف على صور من هذه المواقف لصعصعة تنظر ترجمة صعصعة عند علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج٢٤: ٧٩.

قبيلته عبد القيس فقط لأنّ ذلك من البديهيات، وإنما كان لصعصعة دورٌ في نشر التشيع في العراق، ولا سيما الكوفة، وهو الأمر الذي لاحظه الأمويون كما مرّ بنا، فقاموا بنفي صعصعة إلى جزيرة أوال بالبحرين، فكان نفيه إلى البحرين أحد أهم أسباب انتشار وترسّخ التشيع فيها حتّى صارت لا تُعرف إلا به كما سوف نرى فيما يلي.

أبو هارون العبدي محدث عبد القيس وشيخها

ولم يقف الأمر في تشيع عبد القيس على زعاماتها الدينية من آل صوحان فقط مثل زيد وصعصعة وأخيهم الثالث سيحان الذين كانوا أعظم منارات للتشيع في قبيلتهم عبد القيس فقد أخرجت هذه القبيلة العظيمة دعاة تشيع آخرين معاصرين لبني صوحان مثل التابعي أبي هارون العبدي تلميذ الصحابي الشيعي أبي سعيد الخدري الذي مرّ بنا قول صاحب خطط الشام عنه أنّه من شيعة علي الأوائل، وقد ذُكر عن أبي سعيد أنه كان يقول: **"كُنَّا نَعْرِفُ المَنَافِقِين من**

الأَنصَارِ ببُغْضِهِمْ عَلِيّاً".[٣٧٠]

وقد كان أبو سعيد الخدري هو السبب المباشر في تشيّع أبي هارون العبدي بعد أن كان خارجياً ليصبح شيعيّاً؛[٣٧١] بل من غلاة الشيعة كما يقول علماء المحدثين من السنّة، ويؤيد ذلك ما رواه علماء الشيعة عن أبي هارون نفسه أنه قال: **"كنت أرى رأي الخوارج، حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري، فسمعته يقول: أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقالوا: يا أبا سعيد ما هذه الاربع التي عملوا بها؟، فقال: الصلاة، والزكاة، والحج، وصوم شهر رمضان، فقيل: فما الواحدة التي تركوها؟، قال: ولاية علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فقيل وإنها مفترضة معهن؟، قال: نعم، قيل: فقد كفر الناس إذاً!؟، قال: فما ذنبي؟".**[٣٧٢]

---

[٣٧٠] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج٤٢: ٢٨٦.

[٣٧١] عبد الله بن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال؛ تحقيق يحيى مختار غزاوي (بيروت: دار الفكر ١٩٨٨م) ج٥: ٧٨.

[٣٧٢] انظر:

وروى يحيى بن معين عن شعبة أنه رأى عند أبي هارون العبدي كتاباً فيه أشياء منكرة – حسب زعمه – في عليّ عليه السلام، فسأله عنه، فقال هو كتاب حقّ،[٣٧٣] وكانت له صحيفة يقول للناس إنها صحيفة الوصيّ يعني الإمام علي،[٣٧٤] ومن الروايات التي رواها أبو هارون عن أستاذه أبي سعيد الخدري هي ما ذكرها ابن عساكر،فقال: **"نظر النبي ﷺ إلى عليّ، فقال: هذا**

• محمد بن جرير بن رستم الطبري: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ تحقيق أحمد المحمودي (قم: مؤسسة الثقافة الإسلامية ١٤١٥هـ) الصفحة ٤٧٥.

• محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الأمالي؛ تحقيق حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري (بيروت: دار المفيد ١٩٩٣م) الصفحة ١٣٩.

ويشير بقوله "ولاية علي" إلى قول الرسول ﷺ يوم غدير خم: "من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه".

[٣٧٣] محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي: الضعفاء الكبير؛ تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ) ج٣: ٣١٣.

[٣٧٤] عبد الله بن عدي الجرجاني: كتاب الكامل في ضعفاء الرجال؛ تحقيق سهيل زكار (بيروت: دار الفكر ١٩٨٨م) ج٥: ٧٧.

وشيعته هم الفائزون يوم القيامة"،[٣٧٥] وقد ذكر رواة الفريقين شيعة وسنّة عدّة أحاديث في فضائل الإمام علي وآل البيت عن أبي هارون عن أبي سعيد الخدري، ومنها نصّ يوم الغدير مما يدلُّ على تغلغل التشيع وتأصّله في أبي هارون العبدي، وهو ما نصّ عليه ابن حجر في التقريب.[٣٧٦]

إنّ هذه الروايات الكثيرة التي رواها أبو هارون في فضائل الإمام علي كان لها ولا شكّ أثرٌ كبير في تشيع الكثيرين من عبد القيس أو ثباتهم على التشيع، ولا سيّما الجيل الشاب من هذه القبيلة، والذي بدأ يتسلم مقاليد الزعامة فيها، فمن المعروف أنّ أفراد القبائل في تلك الفترة كانوا يفتخرون بعلماء قبائلهم، ويكون هؤلاء العلماء محط أنظار المتعطشين للعلم والمعرفة من شباب قبائلهم، وإنّ سماع هؤلاء الشباب لمثل هذه الأحاديث في فضائل الإمام علي والحض على موالاته

---

[٣٧٥] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ) ج٤٢: ٣٣٣.

[٣٧٦] محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٠م) ج٦: ٦٨.

والقول بإمامته من علماء قبيلتهم، ولا سيما الحديث الذي يقول عن عليّ وشيعته أنهم هم الفائزون يوم القيامة كان له أثرٌ واضح في غلبة التشيع على قبيلة عبد القيس حتّى صار المؤرخون يعرفون لها تلك الميزة فيما بعد، ومن هنا فإنه من غير المستغرب أن نسمع ذلك الشاعر العبدي أبا أمية الأصم، وهو يخاطب قومه يوم الجمل الأصغر بقيادة حكيم بن جبلة حاضاً لهم على القتال حتى الموت في طاعة علي:[٣٧]

معاشر عبد القيس موتوا على التي
تسر عليّاً واحذروا سبة الغدر
ولا ترهبوا في الله لومة لائم
وموتوا كراماً فهو أشرف للذكر

جويرية بن مسهر العبدي حِبُّ أمير المؤمنين عليه السلام

ومن المتشيعين الأوائل من قبيلة عبد القيس: جويرية بن مسهر العبدي الذي كان الإمام علي عليه السلام يحبه حباً كثيراً والذي ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج أنه كان يأتمنه على أسرار

---

[٣٧] علي بن محمد الشابشتي: الديارات؛ تحقيق كوركيس عوّاد (بيروت: دار الرائد العربي ١٩٨٦م) الصفحة ٢١٢.

الغيب، حتى قال ناس من المشككين في الإمام علي (ع): أتراه جعل جويرية وصيّه كما يدعى هو من وصية رسول الله (ص)؟، وقد بلغ من معزة جويرية ومكانته من الإمام علي أنه أخبره بأنه سيموت قتلاً، وستقطع يداه ورجلاه ويُصلب فوق جذع نخلة، وقد حصل ذلك بالفعل.[٣٧٨]

وجويرية هو الذي يروي عن الإمام عليه عليه السلام قوله: **"أحب محبَّ آل محمد ما أحبهم، فإذا أبغضهم فابغضه، وابغض مبغض آل محمد ما أبغضهم، فإذا أحبهم فأحبه".**[٣٧٩]

أبان بن أبي عياش الشنّي

ومن المتشيعين الأوائل من هذه القبيلة أيضاً: التابعي أبان بن أبي عياش العبدي مولى بني شنّ بن أفصى بن عبد

---

[٣٧٨] باختصار عن عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج٢: ٢٩٠ - ٢٩١.

[٣٧٩] محمد بن الحسن الطوسي: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي؛ تحقيق مهدي الرجائي (قم: مؤسسة آل البيت ١٤٠٤هـ) ج١: ٣٢٣.

القيس،[٣٨٠] وأبان هذا هو الراوي الوحيد للكتاب المعروف عند الشيعة باسم (كتاب سليم بن قيس)، والذي يعده البعض منهم أصلاً من أصول كتب الحديث عند الشيعة،[٣٨١] وإن كان منهم من قال بوضعه، واتهم أبان بن أبي عياش بذلك، والبعض الآخر دافع عنه وصححه أو بعضاً منه،[٣٨٢] وأما رجال الحديث من أهل السنّة فقد تكلموا كثيراً في أبان واتهموه بالضعف حتّى قال أحد أعلامهم، وهو شعبة **"إنَّ شُرْبَ بولِ حمارِهِ أحبُّ إليه من أنْ يقول: حدثه أبانُ بنُ أبي عَيَّاش"**،[٣٨٣]

---

[٣٨٠] محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت) ج٧: ٢٥٤، وعده من بني شنّ في حين إنّ غيره كابن قتيبة في المعارف (ط. القاهرة: دارالمعارف ١٩٦٩م) الصفحة ٤٢١ اكتفى بعده من موالي عبد القيس دون تحديد القبيلة أو البطن.

[٣٨١] محمد بن الحسن العاملي = الحر العاملي: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة؛ تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤١٤هـ) ج٣٠: ٣٨٦.

[٣٨٢] أبو القاسم الموسوي الخوئي: معجم رجال الحديث (١٩٩٢م) ج١: ١٢٩.

[٣٨٣] محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي: الضعفاء الكبير؛ تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ) ج١: ٣٨.

وأقرب الظنّ إلى اليقين أنّ رجال الحديث من أهل السنّة إنما ضَعَّفوا أبان لتشيعه، ولروايته كتاب سليم بن قيس الذي حوى رواياتٍ لا يحتملونها، وأياً كان الأمر فالذي أودّ الإشارة إليه من ذلك كلّه هو تبيين مدى أثر أفراد قبيلة عبد القيس في نشر التشيّع والدبّ عن حوزته وتدوين ما يتعلق بهذا المذهب لضمان وصوله إلى الأجيال التالية، وهو عين ما فعله أبان بن أبي عياش لقبيلته عبد القيس التي كانت تفتخر بأنّه من مواليهم،[٣٨٤] ولا شكّ أنّه إذا كان أبان، وهو من رجال القرن الأول الهجري قد بلغ به التشيع إلى هذا الحدّ، فلا شكّ أنّ ذلك لم يأتِ من فراغ، وإنما هو بسبب انتشار التشيع بقوّة في قبيلته عبد القيس، والذي كان لتوجيه الرعيل الأول ممَّنْ ذكرناهم قبله من القادة والسادة دورٌ واضحٌ في اعتناقها لهذا المذهب، وتصلبها فيه.

النساء العبديات غارسات بذور التشيع في أولادهن

روى بعض المؤرخين أنّ الإمام علياً نادى في أصحابه يوم

---

[٣٨٤] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المعارف؛ تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٩م)؛ الصفحة ٤٢٠.

الجمل، وقد رفع مصحفاً في يده، فقال: من يأخذ هذا المصحف، فيدعوهم إلى ما فيه، وله الجنة، فقام إليه فتى صغيرٌ اسمه مسلم بن عبدا لله العبدي قائلاً أنا يا أمير المؤمنين، فحذّره الإمام بأنه سوف تقطع يده اليمنى، فيأخذه بيده اليسرى فتقطع ثم يقتل بالسيف، ومع ذلك، فقد قبل الغلام ذلك وأصرّ على تنفيذ ما طلبه إمامه، وتقدم بالمصحف فقتل على الصفة التي قالها الإمام، وهذا يقين ما بعده يقين أن يخرج إلى الأعداء فتى في مقتبل العمر لينصحهم مع علمه بأنهم قاتلوه لا محالة، فلولا تشربه بحب الإمام علي لما كان ضحى بحياته وهو في مقتبل عمره، فمن أين أتى هذا الفتى بهذه البصيرة في حب عليّ؟.

إنها أمُّه بلا شك، فوالدته هي أم ذريح العبدية التي كانت شاهدة للمعركة، وعلمت بخروج ابنها إلى القوم، ومع ذلك فقد سمحت له بالخروج، بل قالت ترثيه وتنسب قاتليه إلى الغَيِّ والانحراف عن المولى علي عليه السلام:[٣٨٥]

---

[٣٨٥] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٣: ٥٣٥.

وفيه: فقالت أمّ مسلم ترثيه، ثم ذكر الأبيات ولم يذكر كنيتها، وكذلك فعل

يـــا ربّ إنّ مســـلماً أتـــاهم
بمصـــحفٍ أرســـله مـــولاهم
للعـــدل والإيمـــان قـــد دعـــاهم
يتلـــو كتـــاب الله لا يخشـــاهم
فخضَّـــبوا مـــن دمـــه ظبـــاهم
وأمهـــم قائمـــةٌ تـــراهم
تـــأمرهم بـــالغيّ لا تنهـــاهم

وواضح من الأبيات أنّ ثبات هذا الغلام ويقينه وتشيعه قد رضعه من أمه أم ذريح العبدية، وأمُّ ذريح هذه مشهورة بثباتها على التشيّع ومحبتها للإمام علي عليه السلام وقد ذكر لها الشيخ المفيد في كتاب الجمل أبياتاً موجهةً إلى عائشة فيها تعنيفٌ كبير.[٣٨٦]

وكما كان رجال عبد القيس محل ثقة الإمام علي عليه السلام لحبهم وإخلاصهم له، فقد كان نساؤها كذلك أيضاً،

المسعودي في مروج الذهب (ط. قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج٢: ٣٦١، ولكن ابن أبي الحديد ذكرها في النهج بكنيتها أم ذريح العبدية (انظر ط. القاهرة: عيسى البابي الحلبي ١٩٦٠م) ج٩: ١١٢.

[٣٨٦] محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: كتاب الجمل والنصرة في حرب البصرة (قم: مكتبة الداوري دت)؛ الصفحة ١٨٦.

وعندما أعاد الإمام عائشة إلى المدينة بعد انتهاء معركة الجمل جعل حولها عشرين امرأة من عبد القيس خفراً لها، وأمرهن بوضع اللثام على وجوههن[٣٨٧] لثقته في هذه القبيلة وعلمه بمحبتهم له، ولثقته الخاصة في نساء عبد القيس وعلمه أنهن سيُنَفِّذْنَ كل ما أوصاهن به تجاه السيدة عائشة، فإذا كنّ نساء عبد القيس على هذا القدر من الولاء للإمام، فهذا يعني ضمان نشوء أولادهن على معتقد راسخ من الولاء له لأن النساء هنّ دائماً وأبداً من يقوم ببذر البذرات الأولى في عقول الأطفال وتوجيههم نحو ما سيكونون عليه فكرياً في مستقبل عمرهم.

عبد القيس والإمام الحسن بن علي عليه السلام

وفي عهد الإمام الحسن بن علي – عليه السلام – كان رجال عبد القيس عندما يحجون إلى مكة لا يتركون فرصة المرور به والسلام عليه وأخذ علوم دينهم منه، فقد روى ابن

---

[٣٨٧] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج٢: ٣٧٩.

الأثير في أسد الغابة[٣٨] أنّ الصحابيين العبديين جابر بن عبد الله، وابنه عبد الله عندما حجّا وكانا بمنى مرّا على الإمام الحسن بن علي – عليه السلام – للسلام عليه، فرحب الإمام بجابر وأوسع له مما يدل على معرفة الإمام به، وصودف أن سُئل الإمام الحسن بحضورهما عن نبيذ الجرة، فرخص الإمام الحسن فيه، واستوضحه جابر العبدي عن هذه الرخصة مذكراً له بما قاله لهم جده الرسول ﷺ فيه، وتحريمه عليهم، فأجابه الإمام الحسن بأنه قد كانت فيه بعد وفادتهم رخصة، وهذا كله يدل على اهتمام العبديين بآل بيت الرسول ﷺ وحرصهم على أخذ علوم دينهم عنهم والمرور بهم والسلام عليهم وقت زيارتهم لمكة والمدينة في مواسم الحج والعمرة.

عبد القيس والإمام الحسين بن علي عليه السلام

بدأ التشيع بالتغلغل أكثر فأكثر في قلوب العبديين مع تسلّم الإمام الحسين عليه السلام لمهام الإمامة بعد سمّ أخيه الإمام الحسن عليه السلام وبالتحديد مع ابتداء رحلة الإمام الحسين إلى

---

[٣٨] علي بن محمد الشيباني = ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار الكتاب العربي دت) ج٣: ١٣٠.

العراق ليسطِّر أروع ثورة قام بها إنسانٌ على وجه التاريخ ألا وهي وقعة كربلاء الدامية التي كان لها أكبر الأثر في تبلور الفكر الشيعي كفكر رافضٍ للظلم الأموي الطاغي، ثم لكل الحكام الطغاة الذين جاءوا بعدهم وحتى وقتنا الحاضر.[٣٨٩]

ولا تزال كربلاء هي المعركة التي كانت ولا زالت المؤجج الأول لإذكاء روح الثورة لدى المسلمين حتّى أصبحت عقيدةً راسخة في نفوسهم،[٣٩٠] وبالتالي فإننا لا نستغرب أن يبادر

---

[٣٨٩] لقد كان لثورة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أكبر الأثر في ثورة الإمام الخميني التي انتصر فيها على شاه إيران عام ١٩٧٩م، وقد كان الإمام الخميني يصرّح بذلك في كل خطبه وبياناته الثورية إلى انْ تمّ له النصر الساحق على الشاه؛ كما يروى عن الزعيم الهندي المعروف غاندي أنه قال: "تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر".

[٣٩٠] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة؛ تحقيق علي شيري (قم: منشورات الشريف الرضي ١٤١٣هـ) ج٢: ١٤٨/ الحاشية رقم (١).

ومما يؤثر عن مصعب بن الزبير أنه عندما أحاط به الجيش الأموي في المعركة التي قتلوه فيها، وأشار عليه بعض أصحابه بالهرب أبى ذلك، وقال هذا البيت الخالد:

وإنّ الأولى بالطفِّ من آل هاشمٍ

تأسّوا فسنّوا للكرام التأسيا

رجال من قبيلة عبد القيس إلى تلبية الإمام الحسين عندما استنصر أهل العراق لمحاربة الأمويين، بل لقد كان بيت إحدى سيّدات عبد القيس مألفاً للشيعة يقصدونه على استخفاء ليتداولوا فيه شؤونهم ويتشاورون فيما يهمهم أو يطرأ عليهم من أمور تمسُّ صميم مذهبهم، وعليه فإنَّه يمكننا القول إنَّ بيت هذه السيّدة العبدية هو أوّل مركز خلوي ثوري للشيعة كانوايجتمعون فيه بعد أنْ كانوا من قبل يتداولون أمورهم في المساجد، وهو اللبنة الأولى التي شُيّد عليها صرحُ الرفض الشيعي للظلم والظالمين، والذي تطوَّر فيما بعد إلى جامعة تخرَّج منها الدفعات الأولى من الثوَّار الذين نصروا الثائرين من آل البيت في الدولتين الأموية والعباسية.

وقد ذكر الطبري في تاريخه بيت هذه السيدة العبدية عند الحديث عن خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء؛ فنراه يقول:

"اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ أياماً، وكانت تتشيع، وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه، وقد بلغ ابنَ زياد إقبال

الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة ان يضع المناظر ويأخذ بالطريق قال فأجمع يزيد بن نبيط الخروج - وهو من عبد القيس - إلى الحسين وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معى فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيدالله فقال لاصحابه في بيت تلك المرأة: إنى قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد فقال إنى والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد[٣٩١] لهان علي طلب من طلبني، قال ثم خرج فقوي في الطريق حتى انتهى إلى حسين عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح وبلغ الحسين مجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين فقيل له قد خرج إلى منزلك فأقبل في أثره ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره وجاء البصري فوجده في رحله جالسا فقال: (بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)؛[٣٩٢] قال فسلم عليه وجلس إليه فخبره الذي جاء له فدعا له بخير ثم أقبل معه فقاتل، فقتل معه هو

---

[٣٩١] الجدد هي الأراضي الصلبة المستوية، والأخفاف للإبل.

[٣٩٢] سورة يونس: ٥٨.

وابناه".[٣٩٣]

وليلاحظ القارئ كيف كان اهتمام الإمام الحسين بهذا العبدي وحبه لرؤيته حتى قصده في بيته، وليلاحظ أيضاً شدّة فرح هذا العبدي عندما رجع إلى رحله، وشاهد الإمام الحسين جالساً فيه ينتظره، وكيف أنّه تلا هذه الآية جاعلاً مجيء الإمام وانتظاره له في رحله فضلاً من الله ورحمةً منه، وفخراً له يستوجب السرور، وهو يدلُّ على عقيدة شيعيّة راسخة بدأت تتبلور أكثر فأكثر فيما بعد لدى العبديين تجاه آل البيت الذين كانوا يرون أنّ محبتهم والولاء لهم فرضٌ من الله في القرآن أنزله.[٣٩٤]

وقد ذكر الإمام الزيدي المرشد بالله عن الفضيل بن الزبير

---

[٣٩٣] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ٢٦٣.

[٣٩٤] وهو أيضاً كلامُ الإمام الشافعي – رحمه الله – حيث ورد في شعر له أورده ابن البطريق في كتابه خصائص الوحي المبين، وهو قوله:

يا آل بيت رسول الله حبكمُ فرضٌ من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنكمُ من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

الأسدي أسماء سبعة من عبد قيس البصرة فقط قال إنهم قُتلوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهم:[٣٩٥]

١. يزيد بن ثُبيط العبدي.

٢. عبد الله بن يزيد بن نبيط العبدي.

٣. عبيد الله بن يزيد نبيط العبدي.

٤. عامر بن مسلم العبدي.

٥. سالم مولى عامر بن مسلم العبدي.

٦. سيف بن مالك العبدي.[٣٩٦]

٧. الأدهم بن أمية العبدي.

وذكر ابن حجر في الإصابة عبدياً آخراً قال عنه إنه كان مع الإمام الحسين لما قُتل بالطف، وهو:

٨. قيس بن مسهر بن خالد النكري العبدي.[٣٩٧]

---

[٣٩٥] الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني الحسني الشجري: كتاب الأمالي المعروف بالأمالي الخميسية (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج١: ١٧٢.

[٣٩٦] وفي مناقب ابن شهر آشوب: "النمري"، وهو تحريف "النكري"، ولطالما تحرفت هذه إلى تلك، وبنو نكرة قبيلة ضخمة من عبدالقيس، وهم بنو نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

كما ذكر الرشاطي عبدياً آخراً شهد كربلاء مع الإمام الحسين، وهو:

٩. زيد بن عقبة القُرّي[٣٩٨] العبدي.

ووصفه بأنه كان كاتب الإمام الحسين، وذكر أنه قُتل معه في كربلاء، وأن رأسه حُمل مع رأس الحسين إلى يزيد بن معاوية لعنه الله، فجعل يزيد ينكت رأسه بقضيب معه، ويقول: قاتل الله الأفصَم العبدي ماذا بَتَّ به من العِلم.[٣٩٩]

ولا شك أنّه قد نصره من عبد قيس الكوفة مثل هذا العدد أيضاً أو أكثر، وإذا عرفنا أنّ أنصار الحسين في كربلاء لم يتجاوز عددهم بضعة وسبعين نفراً على أشهر الروايات، فإننا

---

[٣٩٧] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م) ج٦: ٢٣٣.

[٣٩٨] نسبة إلى بني قُرّة بن مالك بن مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

[٣٩٩] عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي الرشاطي: إقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار؛ مخطوط في المكتبة الأزهرية تحت الرقم: ٣٠٢٦٦٤.

سوف نعرف حينها مدى ما شكّله هؤلاء الأبطال العبـديون في ذلك الجيش الصغير بعدده الكبير بإيمانه وإخلاصه لمعتقده.

وهكذا يتضح لنا وجود صلابة شديدة في التشيّع لـدى هـذه المرأة العبدية ماريّة بنت منقذ - التي ربما كانت إحدى النسـاء العشرين الذين أرسلهم الإمام علـي عليـه السـلام ليخفـروا عائشة إلى المدينة بعد انتهاء وقعة الجمل - وكذلك لدى ابـن قبيلتها عبد الله بن نبيط وولديه ومن رافقـه لنصـرة الحسـين، وهذه الصّلابة في التشيّع لم تأتِ من فراغ، فهي امتداد لمواقف هذه القبيلة المشهورة بها في نصرتهم للإمـام علـي في حـروب الجمـل وصـفين والنهـروان، ثـم هـاهي هـذه المواقـف تـزداد وضوحاً وتألقاً في وقعة كربلاء، وسوف نرى هذا التألّق أيضـاً في ثورتين تاليتين سوف تُعرفـان في التـاريخ الإسـلامي باسـم ثورة التوابين بقيادة الثائر الشيعي سليمان بن صُرد الخزاعـي، وثورة أخذ ثأر الإمـام الحسـين بقيـادة المختـار بـن أبـي عبيـد الثقفي، وذلـك عنـدما أحـسَّ الكـثيرون مـن الشـيعة بالنَّـدم لتخلفهم عن نصرة الإمام الحسـين عليه السلام في كـربلاء، فـأرادوا أن يكفروا عن ذلك بقيامهم للأخذ بثأره وثأر أهل بيته.

ففي عام ٦٥ للهجرة بدأ أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام، وهو سليمان بن صرد الخزاعي ثورته المعروفة في التاريخ الإسلامي بثورة التوابين، وقام مع جمع من الشيعة، فتوجه بهم إلى كربلاء حيث قبر الحسين، فباتوا عنده، ثم أصبحوا فتقدم هو ورؤساء القوم إلى القبر معاهدين لله على الأخذ بثأر صاحبه، وكان من ضمن رؤساء هذا الجيش المعروفين المثنى بن مخربة العبدي من بني شنٍّ بن أفصى بن عبد القيس، وقد سجَّل له الطبري في تاريخه في أحداث ذلك العام كلمةً قالها عند قبر الإمام الحسين، وهي قوله:

"إن الله جعل هؤلاء الذين ذكرتم - يعني الحسين وأصحابه - بمكانهم من نبيهم - صلى الله عليه وسلم - أفضل ممن هو دون نبيهم، وقد قتلهم قوم نحن لهم أعداء ومنهم برآء وقد خرجنا من الديار والأهلين والأموال إرادة استئصال من قتلهم فوالله لو أن القتال فيهم بمغرب الشمس أو بمنقطع التراب لحق علينا طلبه حتى ننال فإن ذلك هو الغُنم وهي

الشهادة التي ثوابها الجنة".[٤٠٠]

والمثنى بن مخربة العبدي هذا هو صاحب الكلمة القويّة التي رواها له إبراهيم بن محمد الثقفي في كتابه الغارات، وذلك عندما جاء ابن الحضرمي مبعوث معاوية إلى البصرة ليدعوهم لمبايعته بعد التحكيم، فكان أنْ خطب في أهل البصرة ودعاهم لذلك، فقام إليه المثنى بن مخربة، فقال له: **"لا، والذي لا إله إلا هو لئن لم ترجع إلى مكانك الذي أقبلت منه لنأخذنك بأسيافنا وأيدينا ونبالنا وأسنة رماحنا، أنحن ندع ابن عم نبينا وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الأحزاب طاغ؟! والله لا يكون ذلك أبدا حتى نُسَيِّر كتيبةً إلى كتيبة ونفلق الهام بالسيوف".**[٤٠١]

وقد كان من رؤساء التوابين أيضاً أبو الجويريّة العبدي أحد بني الخارجية من عبد القيس، وهو من شعرائهم المشهورين،

---

[٤٠٠] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ٤٥٧.

[٤٠١] إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م) ج٢: ٣٨٧.

وقد كان أحد القصّاص الثلاثة في ذلك الجيش، وقد جرح في المعركة جرحاً بليغاً أقعده عن القتال، فنجا من القتل، وعندما قُتل رؤساء التوابين الأربعة صار أبو الجويرية العبدي رغم جراحه في ظهر بقيتهم يحميهم من عسكر الشام، وينقذ الجرحى منهم ويحوط أموالهم.[٤٠٢]

ومن الصور الواضحة على تغلغل التشيع في قلوب عبد القيس أنهم كانوا من أشدّ أنصار المختار عندما قام بالثأر لدم الحسين عليه السلام وأهل بيته، ولّما أمر المختار بهدم دار أسماء بن خارجة الذي أعان ابن زياد على قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المرادي لم يقدم على ذلك أحدٌ من مضر لعزّة أسماء فيهم، فهدمتها عبد القيس دون تردد، ولذلك قال عبد الله بن الزبير الأسدي:[٤٠٣]

أتاني وعرض الشام بيني وبينها

---

[٤٠٢] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد حميد الله (القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ١٩٥٩م) ج٦: ٣٧٢.

[٤٠٣] علي بن الحسين الأموي الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني؛ تحقيق سمير جابر (بيروت: دار الفكر دت) ج١٤: ٢٢٦ وما بعدها.

أحاديث والأنباء يُنمى بعيدُها
بأنَّ أبا حسَّان تَهْدِمُ دارَه
لُكيْزٌ سعت فُسَّاقُها وعَبيْدُها

ولكيز هم بنو لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وكثيراً ما كان الشعراء إذا اضطرهم الوزن يستبدلون عبد القيس بلكيز لأنّ العَدَدَ كان فيهم.

عبد القيس والإمام جعفر الصادق عليه السلام

ولترسّخ التشيع في عبد القيس في أواسط القرن الثاني الهجري، فإنه ليس من المستغرب أبداً أنْ يقصدهم الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - أثناء سكنه في الكوفة في رحلته إلى العراق ذلك الحين، فهو لم يتخذ مسكناً له فيها إلا في بني عبد القيس[٤٠٤] لعلمه بقوة تشيعهم وتمسكهم به وصلابتهم فيه، وقد مرّ بنا أمرُه لشيعته أن يُعلموا أبنائهم شعر العبدي لأنه كان على الفطرة حسب قوله عليه السلام، والمراد بالعبدي سفيان بن مصعب العبدي، وهو الذي ذكر أبو

---

[٤٠٤] حسين بن أحمد البراقي: تاريخ الكوفة؛ تحقيق ملجد أحمد العطية (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية ١٤٢٤هـ)؛ الصفحة ٤٦٦.

الفرج الأصفهاني اللقاء الذي جمع بينه وبين شاعر أهل البيت الأشهر السيّد الحميري الذي أنشده قوله:

إنّـيْ أديـنُ بمـا دَانَ الوَصِـيُّ بـهِ
يَـوْمَ الخُرَيْبَـةِ مِـنْ قَتْـلِ المحِلِّيْنَـا
وَبالـذيْ دَانَ يَـومَ النَّهْـرَوَانْ بـهِ
وَشَـارَكَتْ كَفَّـهُ كَفِّـيْ بصِـفِّيْنَا

فاعترض عليه العبديّ قائلاً: أخطأت؛ لو شاركت كفُّك كَفَّه كنت مثله، ولكن قل: "وتابعت كفّي كفّه" لتكون تابعا لا شريكا؛ فكان السيّد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلا العَبْديّ.[٤٠٥]

وهذا ما أردت شرحه وتقريبه إلى فهم القارئ لإثبات ما قلته من تغلغل التشيع في نفوس قبيلة عبد القيس بدرجة أكثر عمقاً عن سواهم، فسفيان بن مصعب العبدي والسيد الحميري معروفان بتشيعهما لآل البيت ﷺ ولكن مع فرق جوهري واضح لصالح العبدي، فالمعروف – حسب الرواة –

---

[٤٠٥] علي بن الحسين الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٩٤م)؛ ج٧: ١٩٨.

أنّ السيد الحميري كان غير شيعي في بادئ الأمر، وأنّ أبويه كانا خارجيَّين؛ وأنه انتقل إلى التشيُّع لاحقاً، وأخلص له؛ إلا أنه لحداثة عهده بالتشيع وكونه لم يرثه عن آبائه، فإنه لم يلتفت إلى هذه الجنبة المذهبية الدقيقة التي التفت إليها العبدي وارثُ التشيُّع بكل عمقه عن آبائه جيلاً بعد جيل، والذي يرى فرقاً كبيراً جداً بين مشاركة الإمام ومتابعة الإمام لأنّ الشيعيَّ البَرَّ عند العبدي هو من يتابع الإمام ويأتمر بأمره وليس من يشاركه فيه.

ولهذا فقد كان لهذا الشاعر العبدي أثيراً لدى الإمام الصادق عليه السلام، ولذلك فإنه عندما كان ينشد الإمام الصادق شعراً في رثاء جده الحسين؛ كان الإمام يأمر بجمع نساء بيته فيضرب بينهم وبينه ساتراً، ثم يستمع وإياهن إلى شعره على تكتم شديد حتى إنَّ العبدي أنشده مرّة قصيدته البائية التي رثى بها الحسين عليه السلام، وهي التي مطلعها:

فرو جودي بدمعك المسكوب

والمراد بـ(فرو) اختصار وترخيم (أم فروة)، وهي زوج الإمام

الصادق التي كانت تستمع للقصيدة من وراء الساتر، فلم تتمالك نفسها أن أجهشت بالبكاء، وأجهش النسوة معها مما جعل أهل المدينة يفزعون إلى باب الإمام الصادق لمعرفة سبب بكاء النساء، فما كان منه إلا أن أخبرهم بأنّ طفلاً لهن غشي عليه فصحن النساء لذلك،[٤٠٦] وقد فعل الإمام ذلك تقيّة من جواسيس المدينة حينها حيث كانوا ينقلون إلى مراكز السلطة كل صغيرة وكبيرة تحصل في بيته أو مجتمعه، ولكن الإمام لم يكن يخشى من الشاعر العبدي أن يشي به لعلمه بتشيعه الصلب له ولأهل بيته كما هو حال قبيلته.

ومن مظاهر صلابة التشيّع لدى العبديين هو أننا صرنا لا نرى ثورةً يقوم بها أحد الثائرين من آل البيت عليهم السلام أو من شيعتهم ضدّ الأمويين والعباسيين إلاّ ووجدنا أفراد هذه القبيلة ومواليهم يتسابقون إلى نصرة هؤلاء الثائرين، فقد كان منهم مَنْ نصر زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

---

[٤٠٦] محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي: الكافي؛ تحقيق علي أكبر الغفاري (طهران: دار الكتب الإسلامية ١٣٨٨ هـ) ج٨: ٢١٦.

طالب ﷺ عندما أظهر ثورته في العراق[٤٠٧] ومنهم من نصر ابنه يحيى بن زيد،[٤٠٨] ونصروا أيضاً ابنه الآخر عيسى بن زيد.[٤٠٩]

ولعلم الشيعة الهاربين من ظلم تينك السلطتين بقوة وصلابة التشيع لدى العبديين، فقد كان هؤلاء الشيعة الخائفون يختارون اللجوء إلى بيوت العبديين للتستر عن أعين جواسيس الدولتين لعلمهم بأنّ العبديين لا يسلمونهم إليهم لأجل التشيّع، فمن اللاجئين إلى بيوت العبديين عبد النور كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن - رضي الله عنهم - الذي قصد بيوت عبد القيس بعد قتل إبراهيم طالباً السترة، فاستقبلوه بكل رحابة صدر مع ما في ذلك عليهم من ضرر،

---

[٤٠٧] علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م) الصفحة ١٠٤.

[٤٠٨] علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م)؛ الصفحة ١٠٥.

[٤٠٩] علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م)؛ الصفحة ٢٧٥.

وأحسنوا جيرتهم له كما يبدو من ثناءه الكبير عليهم.[٤١٠]

وحتى في البصرة التي عوَّدنا المؤرخون على نعتها بالعثمانية، وأنّ أغلب سكانها كانوا كذلك في القرون الهجرية الثلاثة الأولى على الأقل، فإننا نرى العبديين البصريين استثناءً من ذلك، فهم كما هم شيعةٌ لعلي وآل علي حتى وإن غيَّر بعضَهم حبُّ الرئاسة، والزعامة، وقيادة الجيوش، فنراهم يخالفون قومهم بإظهار المودّة للأمويين والعباسيين كما فعل صحار بن العياش العبدي الذي تقدم الحديث عنه، والمنذر بن الجارود وبعض أولاده، وكما فعل مرّة بن منقذ العبدي المشارك في وقعة كربلاء بالطف، والقاتل لعلي بن الحسين الأكبر فيها حسب رواية أبي مخنف،[٤١١] وكما فعل عامر بن عبادة الغنمي

---

[٤١٠] عمرو بن عثمان الجاحظ: البخلاء؛ تحقيق عباس عبد الساتر (بيروت: دار ومكتبة الهلال ٢٠٠٤هـ) ج٢: ٢٥٩.

[٤١١] أقول ذلك لأنّ فضيل بن الزبير الأسدي عده في رسالته (تسمية من قُتل مع الإمام الحسين عليه السلام) كندياً وليس عبدياً (انظر: الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسني: الأمالي الخميسية؛ بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م؛ج١: ١٧١).

العبدي أحد قوّاد المنصور العباسي،[٤١٢] فهؤلاء مجرّد أفراد أحبوا الدنيا وأرادوا أن يستمتعوا بنعيمها، فارتموا في أحضان الأمويين والعباسيين؛ إلا أنّ المقياس هو في الأكثيرية، والأكثرية من عبد القيس هم شيعة لعلي وآل علي، وهذه هي السِّمة الواضحة والعلامة الفارقة لهذه القبيلة حتى في البصرة العثمانية، أو يوم كانت عثمانية، وإلا فإنّ أفراد وبيوتات عبد القيس فيها كانت من بيوت الشيعة، وكذلك البيوتات الرَّبعية على الأغلب.

فمن بيوتات عبد القيس في البصرة؛ بيتٌ أدبيٌّ كبيرٌ يُعدُّ من بيوت الشيعة فيها، وهم بنو مهزم بن خالد بن مهزم بن الفزر بن مهزم بن جُوَيْن بن مجاسر بن الصِّيْق بن مالك بن مُرّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛[٤١٣] الذين ينحدر منهم الأديب

---

[٤١٢] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج١: ١١٠.

[٤١٣] هشام بن محمد الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م) الصفحة ٥٨٤.

الكبير أبو هفّان المهزمي العبدي صاحب التصانيف الكثيرة في الشعر والأدب، وقد ذكر النجاشي أنّ بيت بني مهزم بيتٌ كبير في البصرة كلهم من الشيعة.[٤١٤]

نصوص المؤرخين على تشيع عبد القيس

لقد صرَّح أكثر من مؤرخ بتشيع قبيلة عبد القيس، بل وعدّوهم من خُلَّص شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام، حيث كانوا أكثر جنده وأخلصهم له، وقد طفحت كتب التاريخ بالأخبار عنهم وعن نصرهم له في حروب الجمل وصفّين والنهروان، ومن أروع المواقف البطولية لهم ذلك الموقف الذي سبق وذكرناه في ما عُرف في التاريخ باسم وقعة الجمل الصغرى وخروج الفارس العبدي المشهور حكيم بن جبلة العبدي في فئة من قومه عبد القيس فحاربوا جيش الزبير وطلحة وعائشة حتى قُتلوا بأجمعهم، وفي مقدمتهم

---

[٤١٤] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٢١٨.

زعيمهم حكيم بعد أن ضرب أروع الأمثلة في الشجاعة،[٤١٥] حتى لقد حزن الإمام علي عليه السلام على قتل حكيم ومن معه من عبد القيس حزناً شديداً كما يذكر ذلك المسعودي.[٤١٦]

وقد كانت نصرة عبد القيس للإمام علي عليه السلام نصرةً إيمانية وعَدَديّة أيضاً، فقد ذكر الشيخ المفيد أنّ عبد القيس جاءت بأجمعها لنصرة الإمام علي – عليه السلام – يوم الجمل، وأنه لم يتخلف منها سوى رجلٍ واحدٍ فقط،[٤١٧] في حين تقدم القول

---

[٤١٥] انظر:

•الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري = أبو هلال العسكري: كتاب الأوائل؛ تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري (الرياض: دار العلوم ١٩٨١م) ج١: ٢٨٨.

•عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)ج١٨: ٥٦.

[٤١٦] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق يوسف أسعد داغر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م) ج٢: ٣٦٩.

[٤١٧] محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: كتاب الجمل والنصرة في حرب البصرة (قم: مكتبة الداوري دت)؛ الصفحة ١٥٨.

ويبدو أن يعني بالرجل الواحد؛ صحار بن العياش العبدي الذي كان عثمانياً كما

إنّ عمرو بن مرجوم العصري العبدي سار في أربعة آلاف من عبد قيس البصرة، فصار مع الإمام علي عليه السلام يوم الجمل،[٤١٨] ولا شكّ أنّه كان مع الإمام مثل هذا العدد أو أكثر من عبد قيس الكوفة الذين كانوا بقيادة زيد بن صوحان كما تقدم، وإذا جمعنا معهم من انضمّ إليه من عبد قيس البحرين فإننا نستطيع القول إنّه قد نصر الإمام في معركة الجمل ما يقرب من عشرة آلاف عبدي إن لم يكن أكثر من ذلك، وهو عدد لا نعتقد أنّ قبيلةً أخرى من القبائل التي ناصرت الإمام قد وصلت إليه في تلك المعركة.

وبفضل جهود هذا الرعيل الأول من الرجال والنساء العبديين؛ بقي التشيع ينمو في قبائل عبد القيس في العراق حتى اضطهدهم بسببه حكام الأمويين، ويلاحظ ذلك بوضوح

سوف نرى لاحقاً.

[٤١٨] علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي = ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب؛ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي دت) ج٧: ٢٣٧، وذكر ذلك أيضاً ابن حجر في الإصابة في ترجمته.

من خطبة لصعصعة بن صوحان العبدي ذكر ولاء قومه لآل البيت وللإمام علي وثباتهم على التشيع له حيث ذكر الطبري في أخبار المستورد بن عُلّفة التيمي البكري أحد الخارجين على الأمويين في الكوفة أنه استجار بأحد بني سليمة بطنٍ من عبد القيس لمصاهرة بينهما فأجاروه، فسمع صعصعة بذلك فقام خطيباً في قومه، فقال:[٤١٩]

"يا معشر عباد الله .. إنّ الله - وله الحمد كثيرا - لما قسم الفضل بين المسلمين خصكم منه بأحسن القسم فأجبتم إلى دين الله الذي اختاره الله لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم أقمتم عليه حتى قبض الله رسوله ﷺ ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت طائفة وأدهنت طائفة وتربصت طائفة فلزمتم دين الله إيمانا به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا في كل شيء وعلى كل حال حتى اختلفت الأمة بينها، فقالت

---

[٤١٩] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م) ج٤: ١٤١، وذكرت الخطبة بكاملها هنا لأنّ فيها تشخيص دقيق لحال عبد القيس وتمسكها بثوابتها.

طائفة: نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت طائفة نريد أهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبي - راسب الأزد - وقلتم أنتم لا نريد إلا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هداكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر - وسكت عن ذكر أهل الشأم لان السلطان كان حينئذ سلطانهم - ولا قوم أعدى لله ولكم ولأهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا إمامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فإياكم أن تؤووهم في دوركم أو تكتموا عليهم فانه ليس ينبغي لحى من أحياء العرب أن يكون أعدى لهذه المارقة منكم وقد والله ذكر لي أن بعضهم في جانب من الحي وأنا باحث عن ذلك وسائل فإن كان حكي لي ذلك حقا تقربت إلى الله تعالى بدمائهم فإن دماءهم حلال".

ثم قال:

"يا معشر عبد القيس إن ولاتنا هؤلاء هم أعرف شيء

بكم وبرأيكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا فإنهم أسرع شيءإليكم وإلى أمثالكم ثم تنحى فجلس فكل قومه قال لعنهم الله وقال برئ الله منهم فلا نؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم".

ومن هذا النصّ الوثائقي لهذا الخطيب البليغ يتضح لنا جليّاً أنّ عبد القيس كانت تتشيع لآل البيت عن بكرة أبيها، وقول صعصعة عن آل البيت: **"الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة"** هي جملة تشير إلى بداية تكوُّن معتقدٍ له دلالات شيعيّة واضحة لدى عبد القيس لأنّ هذا الكلام مأخوذ عن كلام للإمام علي عليه السلام رواه المتقي الهندي في كنز العمال، وهو قوله: **"بنا فكّ الله ربق الذلّ من أعناقكم"**، ففكّ ربق الذل عن الأعناق هي ما عبَّر عنه صعصعة بالكرامة التي ابتدأ الله بها محبي أهل البيت، وهو معتقد أخذ يترسخ فيما بعد لدى الشيعة ويتبلور بصورة أكثر وضوحاً، وهو أنّ آل البيت - حسب معتقد الشيعة - هم مبدأ الوجود وسبب نجاة البشرية

وأنّ بهم افتتح الله وبهم يختم.[٤٢٠]

كما لا يفوتنا أنه ورد في خطبة صعصعة كلماتٌ أخرى تدلّ على تغلغل حبّ آل البيت والتشيّع لهم في قلبه، وهي توصيفه لتشيع قومه لآل البيت على أنّه: **"تسديداً من الله لهم وتوفيقاً"** وقوله: **"فلم تزالوا على الحقّ لازمين له آخذين به"**، بل أعظم منها دلالةً قوله بعدها عن الخوارج: **"هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا إمامنا"**، ويعني بلفظة **"إمامنا"** أمير المؤمنين علياً عليه السلام وهي لفظةٌ لها دلالاتٌ قويّة في تشيّع قائلها، كما لم يفت صعصعة أنْ يذكّر قومه بما يعرفه الأمويون عنهم من تشيعهم للإمام علي ومحبتهم لأهل البيت واتباعهم لهم، فإنّ ذلك معروف لدى الأمويين، وهم لا يجهلونه؛ ألا تراه كيف يقول مخاطباً قومه قائلاً: **"يا معشر عبد القيس إن ولاتنا**

---

[٤٢٠] انظر:

• محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: الأمالي؛ تحقيق حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري (بيروت: دار المفيد ١٩٩٣م)؛ الصفحة ٢٩٠.

• علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري: كنز العمال؛ تحقيق بكري حياني وصفوة السقا (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م) ج١٤: ٥٩٢.

هؤلاء هم أعرف شيء بكم وبرأيكم"، ويعني بذلك تشيعهم للإمام علي عليه السلام.

ولو لم يكن لدينا غير خطبة صعصعة هذه لكفى بها دلالة على تشيع عبد القيس؛ بل وتصلبهم في التشيع، ولكننا سوف نورد فيما يلي ما فيه مزيدٌ من الإثبات على اشتهار هذه القبيلة منذ العصر الأول للإسلام بتشيعها حتى إننا سوف نرى فيما بعد أنّ أيّ شخصٍ من هذه القبيلة ينحو غير منحاها في التشيّع يشتهر أمره، ويستغرب المؤرخون من مخالفته لقبيلته في تشيّعها، ويشيرون إلى ذلك بصيغة لا تخلو من التعجب كما هو الحال عند ترجمتهم لصحار بن العياش العبدي التي سنراها فيما يلي.

فمن الذين نصّوا على تشيع عبد القيس ابنُ قُتيبة المتوفى في ٢٧٦هـ وذلك في كتابه المعارف، حيث قال:

"وكانت عبد القيس تتشيع".[٤٢١]

---

[٤٢١] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المعارف؛ تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٩م)؛ الصفحة ٣٣٩.

وهي جملةٌ صريحة من مؤرخٍ سُنّيّ لا تحتمل التأويل أو التشكيك، وهي في ذاتها تأييد لما رواه الطبري من كلام صعصعة بن صوحان المتقدم عن اختيار عبد القيس لمذهب آل البيت عليهم السلام مذهباً لهم دون بقيّة المذاهب الأخرى.

وذكر هذه الجملة بالنصّ نفسه أيضاً محمد بن إبراهيم الثقفي المتوفى عام ٢٨٣هـ؛[٤٢٢] كما جاء التصريح بتشيع قبيلة عبد القيس أيضاً في كتاب الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه العشرة للبرّي التلمساني الأندلسي الذي انتهى من تأليف كتابه هذا عام ٦٤٥ للهجرة.[٤٢٣]

وكما سبق وقلنا فقد كان لاشتهار عبد القيس بالتشيّع أنْ صار كلُّ فردٍ منها يخالفها في هذا المذهب يشتهر أمره بذلك، ويبرز المترجمون له هذه الصفة فيه بصيغة لا تخلو من التعجب،

---

[٤٢٢] إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م) ج٢: ٧٨٧.

[٤٢٣] محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني = البري التلمساني: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة؛ تحقيق محمد التونجي (الرياض: دار الرفاعي ١٩٨٣م) ج١: ٤٣٧.

ففي كتاب الاشتقاق لابن دريد المتوفى في ٣٢١هـ ذكر أحد أفراد هذه القبيلة، وهوصحار بن العياش العبدي، فقال في ترجمته:

"وكَانَ صُحَارُ عُثمانيَّ الرَّأي مخالفاً لقومِه"[٤٢٤]

أما ابن النديم في الفهرست فلم يزد على أن وافق ما قاله ابن دريد، ولكنه صاغ الجملة بأسلوب تعجبي واضح عندما قال:

"وكان صحار عثمانيًّاً من عبد القيس!!".[٤٢٥]

ولا يخفى ما في ذلك من استغراب من ابن النديم لأنه بحكم تشيعه وتضلعه في المعرفة، فهو يعرف أنّ عبد القيس كانت تتشيع، ويندر أنْ يخالفها أحدٌ من أفرادها في ذلك، ومن هنا كان استغرابه من كون صحار على غير مذهب قبيلته.

---

[٤٢٤] محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: الاشتقاق؛ تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دارالجيل ١٩٩١م)؛ الصفحة ٣٣٣.

[٤٢٥] محمد بن إسحاق بن النديم: الفهرست؛ تحقيق رضا تجدد (بيروت: دار المسيرة ١٩٨٨م)؛ الصفحة ١٠٢.

وجاء في كتاب القرط على الكامل لعبد الله بن محمد البطليوسي المتوفى عام ٥٢١هـ:

"صحار بن عياش .. وكان عثمانياً يخالف عبد القيس في التشيع".[٤٢٦]

ويتضح من كلام البطليوسي أنّ تشيّع عبد القيس متفقٌ عليه عند المؤرخين كما قلنا.

ويبدو أنَّ حَيرة المؤرخين من كون صحار مخالفاً لقومه في تشيعهم للإمام علي عليه السلام قد جعلهم يخلّطون في اسمه واسم أبيه، فهم تارةً يسمونه صحار بن العياش، وأخرى يدعونه صحار بن العباس، وأحياناً يقلبون هذين الاسمين الأخيرين، فيسمونه العباس بن صحار، ففي أنساب الأشراف للبلاذريّ:

"وكان عباس بن صحار العبدي مخالفاً لقومه في حبِّ عليّ".[٤٢٧]

---

[٤٢٦] علي بن إبراهيم بن محمد بن سعد الخير البلنسي الأنصاري: القرط على الكامل، تحقيق ظهور أحمد أظهر (لاهور: جامعة البنجاب ١٩٨٠م)؛

[٤٢٧] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف (بيروت: مؤسسة الأعلمي

وقد تابعه على ذلك ابن الأثير في تاريخه،[٤٢٨] والأمر ذاتـه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ولكن هذه المرَّة في ترجمـة من أسماه بـ عباس بن ضحّاك العبدي حيث قال عنه:

"كان يرى رأي عثمان ويخالف قومـه في حـبهم عليّـاً عليـه السلام ونصرتهم إياه".[٤٢٩]

ولكنّ هذا الكلام نفسـه أورده الثقفـي في كتابـه الغـارات عن صحار بن العباس، وليس العباس بن صحار، فيبـدو أنّـه من خطأ النسّاخ.

عبد القيس والتشيع في البحرين

عندما هاجر العديد من قبائل وبطون وأفخـاذ عبـد القـيس إلى العراق أثناء بدء انتشار الإسلام فيه إثـر المعـارك الفاصـلة

١٩٧٤م) الصفحة ٤٢٥.

[٤٢٨] علي بن محمد بن محمد الشيباني = ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ (بيروت: دار صادر ١٩٦٥م) ج٣: ٣٦١.

[٤٢٩] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبـي الحديـد: شـرح نهـج البلاغـة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسـى البـابي الحلـبي ١٩٥٩م) ج٤: ٤٠.

التي خاضها المسلمون ضد الدولة الفارسية في العقدين الأولين من القرن الهجري الأول كان الذين هاجروا إلى العراق من هذه القبيلة مع رؤسائهم وزعمائهم الكبار مثل: الجارود، والأشج، وعمرو بن المرجوم، وسوّار بن عبد الله، وحكيم بن جبلة، وزيد بن صوحان الذين ظلّت زعامتهم قائمة على قبائل وبطون القبيلة حتى بعد هجرتهم إلى العراق حيث كان أبناء هؤلاء الزعماء هم الذين تولّوا رئاسة تلك القبائل والبطون بعد آبائهم حسب التقليد القبلي المتبع آنذاك، وعليه فإنّ ولاء العبديين الذين ظلوا في البحرين ولم يهاجروا إلى العراق استمرّ لأولئك الزعماء العظام الذين هاجروا إليه عبر ولائهم لأبنائهم الذين تولوا الزعامة ورئاسة القبيلة وبطونها في البحرين؛ بل إنّ البطولات الخارقة التي سمع بها عبديو البحرين عن أبناء قبيلتهم في العراق، وما ساهموا به من انتصارات كبيرة في حروب المسلمين مع الدولة الفارسية قد جعل العبديين في البحرين ينظرون إلى أقربائهم العراقيين نظرة إعجاب كبير لم يكن انتصارهم في تلك المعارك هو مثيره الوحيد؛ بل إنّ ما اكتسبه زعماء قبيلتهم

وأفرادٌ كثر منها من جاهٍ علمي ديني ورئاسي دنيوي كان محل إعجاب وتقدير لدى نظرائهم البحرانيين كلاً حسب توجهه، ومنذ تلك اللحظات بدأ في حيّز الظهور ما يمكننا أن نسميه بالمرجعيتين السياسية والدينية لعبد قيس البحرين في العراق، وعليه فإنه يمكننا أن نعد آل الجارود الجذميين أصحاب المرجعية السياسية بامتياز في تلك الحقبة؛ كما يمكننا أن نعدّ آل صوحان الليثيين على أنهم أصحاب المرجعية الدينية بامتياز لذات الفترة.[٤٣٠]

---

[٤٣٠] ولا يفوتنا أن نذكرهنا أن كثيراً من أفراد عبد قيس البحرين كانوا ينظرون إلى العراق نظرة تقدير نظراً لوجود زعمائهم الساسيين والدينيين فيه في بداية القرن الأول الهجري إبّان اشتراكهم في الفتوح الإسلامية الأولى، ولكن سرعان ما تحوّلت نظرة التقدير إلى تقديس بعد ظهور العتبات المقدسة لأئمة آل البيت فيه، والتي بدأت تظهر كأضرحة بسيطة في أول الأمر كضريح الإمام علي عليه السلام الذي كان أوّل أضرحة الشيعة المقدسة ظهوراً في العراق، ثم ظهر بعد ذلك بمدّة ضريح الإمام الحسين وأضرحة أهل بيته الذين استشهدوا معه في كربلاء، فكان الشيعة يقصدونها للزياة من شتى الأقطار المتواجدين فيها لما رواه أئمة آل البيت من فضائل كثيرة لمن زارهم، ومن هؤلاء الشيعة أفراد قبيلة عبد القيس بالطبع خصوصاً وأنهم أقرب الشيعة القاطنين خارج العراق إليه، فكانت هذه الزيارات مما ساهم في انتشار المذهب الشيعي الإمامي في ربوع البحرين كمذهب بعد أنْ كان التشيع فيها هو

وإذا كان لعبد قيس العراق فضلٌ كبير في نشر التشيع في العراق وتوطيد أركانه فيه بفضل مساهمة أفراد هذه القبيلة على نشره بقوة هناك كما بيّنا فيما مضى، وكما رأينا من الدور البارز الذي لعبته بيوت منهم كأبناء صوحان، وآل رقبة الليثيين، وأفراد كأبان بن تغلب، وأبو هارون العبدي وغيرهم من العبديين في نشر التشيع في ذلك القطر، فإننا نستطيع القول أيضاً، وبكل يقين إنّ التشيّع في إقليم البحرين - الذي أكدتُ فيما مضى أنّ بذوره زرعت في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - يعود الفضل في رعايته وتنميته وازدهاره إلى الزعامات المرجعية الدينية الكبيرة من عبد قيس العراق بالمرتبة الأولى.

وفي الواقع، فإنّ مساهمة المرجعيات الدينية لعبد القيس في نشر التشيع في إقليم البحرين لم يكن بين عناصر القبيلة فقط، وإنما تجاوز ذلك إلى بعض البطون التي قطنته من القبائل الأخرى كبكر، وتغلب، والأزد، وتميم حتّى صار إقليمُ البحرين

مجرّد الولاء لآل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم.

لا يُعرف إلا بالتشيّع كما نصَّ على ذلك جماعة من المؤرخين مثل المقدسي، وياقوت الحموي، وابن المجاور الشيباني، وابن الأثير، وابن خلدون، وابن بطوطة، وغيرهم ممن ذكر ذلك نصّاً أو تلميحاً.[٤٣]

وقد سبق وبيّنت فيما مضى دور كلٍّ من أبان بن سعيد بن العاص الذي ولاه الرسول ﷺ على البحرين، وأوصاه بالعناية بعبد القيس، وكذلك دور سيد عبد القيس الجارود في تعريف هذه القبيلة وغيرها من قبائل البحرين بفضائل الإمام علي – عليه السلام – وقلتُ إنّهما هيَّئا نفوس السكان لتقبل زرع بذرة التشيّع فيها، ولكن مما لا شك فيه أنّ هذه البذرة لا يمكن لها أنْ تنمو من دون أنْ تلقى المزيد من الرعاية والاهتمام والعناية بها حتّى تورق وتنتشر، وتؤتي أكلها طيباً، وعليه فإنه لا بدّ أنّه كان هناك من رعى هذه البذرة واعتنى بها حتى نبتت نبتاً قويّاً في إقليم البحرين، ومدَّت ظلّها عليه بأكمله، حتّى أصبح هذا الإقليم كأنما خُلقَ مُهيَّئاً للتشيّع.

---

[٤٣] سوف يمرُّ بنا نصوص كل من ذكرنا حول ذلك فيما يلي.

ولقد كان الفضل في ذلك - ولا شكّ - للمتشيعين الأوائل من قبيلة عبد القيس ممن تقدم الكلام على أنهم كانوا سادة قومهم ومحط أنظار الإعجاب من أفراد قبيلتهم؛ مثل بني صوحان: سيحان وزيد وصعصعة، ومثل حكيم بن جبلة، وعمرو بن مرجوم، وجويرية بن مسهر، وأبي هارون العبدي، والمثنى بن محربة، وكثيرٌ غيرهم ممن هاجروا إلى العراق والتقوا بأقطاب الشيعة الأوائل من أصحاب الرسول ﷺ اللذين سبق وذكرناهم مثل: سلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وأبي سعيد الخدري، فسمعوا عنهم فضائل الإمام علي عليه السلام والحضّ على ولايته، ثم قاموا هم بدورهم برواية هذه الفضائل لقومهم من عبد القيس في العراق، ولمن بقي منهم في البحرين سواءً أكانوا ممن يفدون على العراق تباعاً للهجرة أو لزيارة أقاربهم في العراق أو للتجارة، أم أولئك الذين بقوا في ديارهم البحرين، وهو ما ساهم في ترسيخ تلك الظاهرةً الطبيعية التي تمثلت في الارتباط الفكري المرجعي الواضح بين شيعة العراق وشيعة البحرين، وكان أكبر أسباب هذا الترابط الفكري هي أواصر

القربى بينهم بطبيعة الحال.

ولا يفوتنا أن نشير هنا أيضاً إلى ما ذكره المؤرخون عن تلك الهجرة العكسية الجماعية التي قامت بها عبد القيس بعد مقتل الإمام علي ومحاولة معاوية إجبار ربيعة على المبايعة لابنه يزيد لعنه الله، فأبوا ذلك، وارتحلت عبد القيس راجعة إلى موطنها البحرين، ثم لحق بها كثيرٌ من قبائل ربيعة،[٤٣٣] وهذا بلا شك كان له الأثر الكبير في تثبُّتهم وتثبيت قومهم في البحرين على التشيُّع، فإنّ قوماً تركوا نعيم العراق، ورغد عيشه، وكثرة خيراته ليعودوا إلى البحرين من أجل الحفاظ على مبدأهم وتشيعهم لحريٌّ بهم أن يحفظوا هذا المبدأ في ديارهم التي عُرفت بهم.

وضمن هذا السِّياق أيضاً فإنه ينبغي لنا أنْ لا ننسى أبداً ما سبق ومرّ بنا من نفي الأمويين لخطيب عبد القيس وعالِمِها المرجعيِّ الكبير صعصعة بن صوحان من العراق إلى البحرين

---

[٤٣٣] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ)؛ ج١٦: ٢٠٧ – ٢٠٨.

بعد أن ضاقوا ذرعاً بـه وبصـلابته في التشـيع؛ بـل وفي نشـره للتشيع في العراق بين أفراد قبيلته عبـد القـيس وغيرهـا مـن قبائل ربيعة ومضر واليمن، وقد ضاق من مواقفـه حتـى رأس الهرم الأموي معاوية بن أبي سفيان، فقد دوّن مؤرخ دمشق ابن عساكر رواية فيها تهديد واضحٌ من معاوية لصعصعة بتشريده في البلاد، وذلك بعدما دافع صعصعة عن الإمام الحسـن عليـه السلام أمام معاوية، ومدحه دون خوف أو وجلٍ منـه، فكـان أن قال له معاوية: **"واللهِ لأجفِيَنَّكَ عَنِ الوِسَادْ، ولأُشَـرِّدَنَّ بـكَ فِيْ البلادْ"**، وكان ردُّ صعصعة عليه سريعاً كما هـي عادتـه عنـدما قال له: **"واللهِ إنَّ فِيْ الأرْضِ لَسَعَةْ، وَإنَّ فِيْ فِرَاْقِكَ لَدِعَةْ"**.[٤٣٣]

وبالفعل، فقد نفّـذ معاويـة تهديـده، ونفـى صعصـعة عـن العراق، وهو ما يُستشَفُّ من رواية أخرى ذكرها ابن حجـر في كتابه (الإصابة في معرفة الصحابة) نقـلاً عـن كتـاب (أخبـار زياد) المفقود لمحمد بن زكريّا العلائي (أو الغلابـي) أنّ المغـيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة، ونصُّ ما جاءَ في المطبوع

---

[٤٣٣] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشـق؛ تحقيـق علـي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ)؛ ج٢٤: ٩٣.

الذي رجعتُ إليه من كتاب الإصابة هو قوله: **"إلى الجزيرة أو إلى البحرين وقيل إلى جزيرة بن كافان"**،[٤٣٤] وأرى أنّ الأقرب في صحة هذه الجملة هو **"إلى جزيرة أوال البحرين، وقيل إلى جزيرة ابن كاوان"**، ولكن ناسخ بعض الأصول المخطوطة التي اعْتُمِدَ عليها في الطباعة تحرف عنده اسم الجزيرة **"أوال"**، فكتبه **"أو إلى"**،[٤٣٥] وجزيرة ابن كاوان هي جزيرة كانت

---

[٤٣٤] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م)؛ ج٣: ٣٧٣.

[٤٣٥] نقل النبهاني ما نقله ابن حجر عن العلائي في كتابه التحفة النبهانية (ط. المكتبة المحمودية – القاهرة ١٣٤٢هـ؛ الصفحة ٣٩)، وهو بهذه الصيغة: "وذكر العلاء في أخبار زياد أنّ المغيرة نفى صعصعة بأمر من معاوية من الكوفة إلى جزيرة أوال من البحرين، فمات بها"، فظاهر كلامه أنه هو أي النبهاني ينقل عن كتاب العلاء (العلائي) المفقود، فإما أن يكون النبهاني قد نقل عن نسخة مخطوطة لديه لهذا الكتاب المفقود، فيكون بقية النصّ لدى ابن حجر، وهو قوله: "وقيل إلى جزيرة ابن كافان" نقله ابن حجر عن مصدر آخر غير كتاب (أخبار زياد) للعلائي، أو أنّ النبهاني نقل عن مخطوطة لكتاب الإصابة كانت لديه ورد فيها النصّ بالصيغة التي ذكرها، والثاني يبدو أنه هو الأقرب لأنه نقل كلاماً معه عن صعصعة هو موجود في الإصابة.

معروفة في الخليج الفارسي، وأما الآن فتدعى بـ(جزيرة قشم)، وتقع قرب مضيق هرمز، وكاوان الذي تنسب الجزيرة إليه هو أحد رجال عبد القيس، وهو: الحارث ابن امرئ القيس بن حجر بن عامر بن مالك بن زياد ابن عصر بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛[٤٣٦] أي أنّ هذه الجزيرة كانت لعبد القيس قبيلة

ويجب الأخذ بعين الاعتبار أنّ ابن حجر ينقل عن العلائي في كتابه (أخبار زياد)، وهنا ينبغي الالتفات إلى صحة النقل من عدمه ومقدار هذا النقل لأنّ القدماء لم يكونوا موضوعيين في نقولاتهم، فتراهم يذكرون كلاماً لغيرهم، ثم يعقبون عليه بكلام مؤرخين آخرين أو بكلام لهم، فيبدو للقارئ أنّ الكلام الآخر هو عن المصدر الأول وهو ليس منه؛ كما ينبغي الأخذ بعين الاعتبار أيضاً أنّ مخطوطات كتاب الإصابة لابن حجر كثيرة جداً، والنسخ المطبوعة لم تأخذ بعين الاعتبار الاطلاع على كل مخطوطات هذا الكتاب الهام، فأغلب الطبعات التي خرجت لهذا الكتاب كان جلّ اعتمادها على بضع نسخ فقط في حين إنه من المفترض في طباعة مثل هذه الكتب هو تحصيل كل ما يوجد لها من مخطوطات في مكتبات العالم، ثم كتابة نسخة مصححة عن جميع هذه النسخ وطباعتها، ولكن شئون طبع التراث لدينا في العالم العربي لا زالت قاصرة عن الكمال؛ بل حتى عن أقل حد مطلوب من الكمال.

[٤٣٦] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان؛ تحقيق فريد عبد العزيز الجندي (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٠م)؛ ج٢: ١٦١ رسم [جزيرة كاوان].

صعصعة، وهي بالمناسبة تبعد عن جزيرة أوال بـ٤٧٠ كيلومترا تقريباً.

غير أنّ الرِّوَاية المحلية المسلم بها لدى أهالي أوال البحرين الشيعة – وهم السكان الأقدم في هذه الجزيرة – تنصُّ على أنّ صعصعة مات في أوال، وأنّ قبره لا زال معروفاً في قرية منها تسمى (عسكر)، وتسمى أيضاً (عسكر الشهداء)،[٤٣٧] وهو مزارٌ لأهالي الجزيرة منذ قديم الزمان ذكر ذلك علماء أوال القدماء مثل الشيخ يوسف العصفور (توفي ١١٨٦هـ)؛[٤٣٨] كما ذكر النبهاني (توفي ١٣٦٩هـ) قرية عسكر كأول الأماكن الأثرية عند حديثه عن الآثار في جزيرة أوال (البحرين)، ونصَّ على وجود **"ضَرِيْح صعصعة بن صوحان العبدي"**[٤٣٩] بها؛

---

[٤٣٧] تم التعريف بها عند الحديث عن قرى جزيرة أوال فيما مضى من هذا البحث.

[٤٣٨] يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور الدرازي البحراني: الكشكول (بيروت: دار المرتضى ٢٠٠٨م)؛ الصفحة ٨٨.

وانظر أيضاً: سالم النويدري: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنا (بيروت: مؤسسة المعارف ١٩٩٢م) ج١: ٢٢٢

[٤٣٩] محمد بن خليفة بن حمد النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية

كما ذكر شيخاً أسماه (**الشيخ الجَوِّيّ**) نسبة إلى قرية جوّ الواقعة للجنوب من عسكر، فذكر أنّ هذا الشيخ أوصى بأن يُدفن في عسكر إلى جوار ضريح صعصعة، فتم دفنه جنوب الضريح بناءً على وصيته؛ كما ذكر أيضاً أنّ ضريح صعصعة كانت عليه قبة ثم تهدمت ولم تعمر.[٤٤٠]

وقد ذكر النبهاني أيضاً أنّ من المشهور عند أهل البحرين أنّ "**من خَصَائِصِ قرية عَسْكَر عدمَ دخولِ الطَّاعُون فيها .. كَرَامَة لصَعْصَعَة رضيَ اللهُ عَنْهْ**"،[٤٤١] ومن الطريف أنّ النبهاني نفسه يقول إنه "**فحصَ عن ذلك، فلم يسمع منذ سكنتها العرب أنّ أحداً مات بها مطعوناً قط**".[٤٤٢]

(القاهرة: المكتبة المحمودية ١٣٤٢هـ)؛ الصفحة ٣٩.

[٤٤٠] محمد بن خليفة بن حمد النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة: المكتبة المحمودية ١٣٤٢هـ)؛ الصفحة ٤٠.

[٤٤١] محمد بن خليفة بن حمد النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة: المكتبة المحمودية ١٣٤٢هـ)؛ الصفحة ٤٠.

[٤٤٢] محمد بن خليفة بن حمد النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة: المكتبة المحمودية ١٣٤٢هـ)؛ الصفحة ٤٠.

والرواية المحلية إذا كانت متواترة، ووجد ما يسندها من روايات تاريخية مدوّنة من زمن قديم، فعندها تكون الرواية المحلية داعمة للرواية التاريخية المدوّنة ومؤكدة لها؛ بل ونافية لأي رواية تاريخية أخرى تناقضها، وأياً كان الأمر، فإنّ عند الشيعة – ليس في جزيرة أوال فقط، و إنما ينضم إليهم شيعة القطيف والأحساء – تواتر قديم بوجود قبر صعصعة في جزيرة أوال، ثم في قرية عسكر منها، وهم يُعْنَونَ به، ويَتَعَنَّوْنَ إلى زيارته من أزمان قديمة، وهذا يعني أنّ صعصعة عاش بقية حياته في جزيرة أوال.

ومن البديهي أنْ يكون لهذا النَّفي أثرٌ كبير وعميق في المساهمة في نشر التشيّع في ربوع إقليم البحرين نظراً للمكانة السامقة والعظيمة التي كان يحتلها صعصعة من الإمام علي عليه السلام، وهي ما خوَّلته لأن يصبح بعد مقتل أخيه زيد الزعيم الروحي والديني الأكبر لقبيلته عبد القيس نظراً للقدرات الفكرية الهائلة التي كان يتمتع بها مع بلاغته المذهلة، وفصاحته الظاهرة، وذهنه الوقَّاد، وحججه القويّة التي ضجّ منها كلُّ من أوقعه حظّه السيّء في مواجهة هذا العالم

الفذّ الذي اشتهر عنه أنه لم يناظره أحدٌ إلاّ حُصر وغُلب بما فيهم سلاطين زمانه كالخليفة عثمان الذي سبق وذكرنا مناظرة صعصعة له هنا، ومعاوية بن أبي سفيان الذي طفحت كتب التاريخ والأدب الإسلاميين بتدوين مناظراته معه وإفحام صعصعة له حتى وهو في عقر داره وقصر إمارته، ويكفي دلالةً على ذلك أنه شهد له بالفصاحة والبلاغة أستاذه العظيم سيّد الفصحاء والبلغاء أمير المؤمنين علي - عليه السلام - الذي سمّاه الخطيب الشحشح،[٤٤٣] وهي شهادة من فارس الفصاحة والبلاغة تعادل شهادة أكبر الجامعات في عصرنا الحاضر.

ومن هنا صار يضرب بفصاحة صعصعة وقوة حجته المثل، فقد روى الجاحظ أنّ رجلاً قال لعبيد الله بن ظبيان التيمي قاتل مصعب بن الزبير: بماذا تحتج عند الله - عزّ وجلّ - غداً وقد قتلت مصعباً؟، فقال: إن تُركت أحتجّ كنتُ أخطب من

---

[٤٤٣] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج١٩: ١٠٦.

صعصعة بن صوحان،[٤٤٤] فما بالك برجلٍ هذه صفاته ومنزلته وشهرته، ثم يُنْفى من العراق إلى البحرين، فلا شكّ أنّ أفراد قبيلته من عبد القيس سوف يحفّون به ويلازمونه وينهلون عنه ما يزيدهم ثبوتاً ورسوخاً في معتقدهم المذهبي، بل ويتصلبون فيه كما تصلّب هو فيه، ومن هنا فقد كان نفي صعصعة بن صوحان إلى البحرين بمثابة الركيزة العلمية العظمى التي شُدَّت بها أوتاد التشيع في هذا الإقليم لأنّ العبديين التفّوا بلا ريب حول زعيمهم الروحي صعصعة وأعطوه ما يستحقه من التبجيل والتقدير، وهو ما يدلُّ عليه محافظتهم على قبره وتعهدهم له حتّى يومنا هذا حيث هو الآن مزارٌ في قرية عسكر إحدى قرى جزيرة أوال البحرين؛[٤٤٥] يقصده شيعة إقليم

---

[٤٤٤] انظر:

•عمرو بن عثمان الجاحظ: البيان والتبيين؛ تحقيق فوزي عطوي (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ١٩٢٦م)؛ الصفحة ١٧٣.

•عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م) ج٣: ٢٩٨.

[٤٤٥] تقع قرية عسكر أو عسكر الشهداء كما يسميها البعض على الساحل

البحرين من أوال والأحساء والقطيف للزيارة.

ومما لا شك فيه أيضاً أنّ مقام صعصعة في البحرين، ثم في جزيرة أوال قد جعل ثلة من شباب عبد القيس يلتفون حوله ويحدقون به بقصد الاستفادة من علمه، والنهل من حكمته وبلاغته، وتعلّم أمور المذهب الشيعي، ولعل ذلك كان أول مؤسسة علمية في البحرين للتعليم الديني ودراسة علوم آل البيت المستمدة مباشرة من مدرسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبر تلميذه البارع صعصعة بن صوحان، وكفى بها علوماً تُنقل عن باب مدينة العلم بواسطة واحدة فقط، ولهذا فلا غرابة أن تكون تلك الثلّة المتعلمة على يد صعصعة من فتيان عبد القيس كانوا بمثابة الدفعة الأولى للمتخرجين من الفرع البحراني لمدرسة آل البيت عليهم السلام.

ولا ريب أنه بعد موت صعصعة قام تلاميذه هؤلاء الذين غرس فيهم رأيه وفكره وقوّة حجته بمواصلة السير على النهج الذي رسمه لهم صعصعة، فساهموا بدورهم في مدِّ ظلِّ راية

الشرقي لجزيرة أوال؛ إلى الجنوب من المنامة عاصمة البحرين بـ ١٨ كلم تقريبا.

التشيع في سائر مدن إقليم البحرين وقراه حتّى صار معروفاً عن هذا الإقليم تشيعه الخالص لآل البيت بحيث لا يوجد فيه إنسانٌ غير شيعي إلا أنْ يكون غريباً على حدٍّ قول ياقوت الحموي الذي سوف نذكره لاحقاً.

مِن مَعشَرٍ حُبُّهُم دينٌ وَبُغضُهُمُ
كُـفرٌ وَقُـربُهُمُ مُنجَىً وَمُعتَصَمُ
مُقَدَّمٌ بَعدَ ذِكرِ اللَهِ ذِكـــرُهُمُ
في كُلِّ بـدءٍ وَمَختومٌ بِهِ الكَلِمُ
يُستَدفَعُ الشَرُّ وَالبَلوى بِحُبِّهِمُ
وَيُستَرَبُّ بِهِ الإِحسـانُ وَالنِعَمُ

للفرزدق شاعر تميم الكبير
في مدح آل البيت عليهم السلام

تشيع القبائل المضرية واليمنية في إقليم البحرين القديم

لقد رأينا فيما مضى كيف أنّ قبائل ربيعة التي سكنت البحرين كانوا شيعة لآل البيت من قديم الزمان، ولاسيما قبيلة عبد القيس التي كانت أكبر قبائل ربيعة في البحرين وأكثرها مدناً ومواضع فيها على الإطلاق؛ حتى أنّ البحرين كانت تُعرف ببلاد عبد القيس كما سبق ومرّ بنا.

إلا أنّه كان في البحرين أيضاً قبائل وبطون أخرى من غير ربيعة سكنتها في فترات متفاوتة من الزمن، وأقدم وأهم هذه القبائل التي سكنت بطون منها البحرين قبيلة الأزد اليمنية، وقبيلتا تميم بن مرّ وعامر بن صعصعة المضريّتين، وسأثبت في هذا الفصل أنّ هذه البطون التي سكنت البحرين من تميم وعامر والأزد كانوا في أغلبهم شيعة لآل البيت أيضاً كما كان حال قبائل ربيعة، وهنا تفصيل ذلك.

قبيلة الأزد والتشيع

تعتبر قبيلة الأزد من أقدم القبائل العربية التي سكنت البحرين، وهي أقدم حتى من عبد القيس وبكر الربَعيّتين؛ إلا أنّ الذين سكنوا البحرين من هذه القبيلة هي بطونٌ قليلة

منها، وليس كل القبيلة، فالأزد تفرَّقوا بعد رحلتهم الطويلة المشهورة إثر خراب السدّ في مارب في شتى الأقطار كبلاد الحجاز، والشام، والعراق، والبحرين؛ إلا أنّ بقيتهم والغالبية الكبرى منهم سكنوا عُمان التي عُرفوا بها وعُرفت بهم منذ ذلك الحين كما هو مشهور في كتب التاريخ.

وأما البطون الأزدية التي سكنت البحرين، فكانت مع قلتها لم يذكرهم المؤرخون بالاسم، وحتى النصوص النزرة التي ذكرتهم في البحرين لم تذكر ارتفاع نسبهم الأعلى، ولا حتى أسماء هذه البطون؛ بل كانوا يعبرون عنهم بالأزد، فمن ذلك ما رواه بعض الأخباريين والبلدانيين العرب والمسلمين عن قرية آفان القطيفية حيث ذكروا أنها كانت لعبد القيس والأزد؛[٤٤٦] كما ذكر المسعودي أنّ الزارة عاصمة القطيف كان عليها حاكمٌ من الأزد إبان خروج أبي سعيد الجنابي في القطيف عام ٢٨٦

---

[٤٤٦] حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر؛ دت)؛ انظر رسم [آفان].

للهجرة،[٤٤٧] وفي أخبار الخوارج في البحرين ورد ما يثبت وجود الأزد فيها،ثم في القطيف منها بالذات،[٤٤٨] وفي رأيي فإنّ هؤلاء الأزد البحرانيون لا بد وأن يكونوا شيعة، فهم حلفاء عبد القيس فيها، وعبد القيس قد رأينا تشيعهم المطلق، وهو ما يعني تشيع حلفائهم الأزديين المشاركين لهم في مساكنهم بالبحرين.

وقد كانت قبيلة الأزد في العراق تنقسم إلى قسمين كما هو حال أغلب القبائل العربية التي نزحت إلى العراق أثناء الفتوح الإسلامية الأولى؛ قسمٌ سكن الكوفة وقسمٌ سكن البصرة، فكانت أزد الكوفة مع علي في معركة الجمل ضد طلحة والزبير وعائشة، وأما أزد البصرة، فأغلبهم كانوا مع هؤلاء ضد علي في تلك المعركة.

إلا أنّ الكثيرين من أزد البصرة أبدوا أسفهم بعد ذلك لهذا

---

[٤٤٧] علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (بيروت: دار صعب دت)؛ الصفحة ٣٤٠.

[٤٤٨] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج٧: ١٧٧.

الأمر، وتاسفوا له، فمما يُروى عن شيمان بن عُكيف والد صبرة بن شيمان أنه قال مخاطباً زياد بن أبيه حين كان أميراً للبصرة من قبل الإمام علي عليه السلام:

"يا زياد إني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت أن لا يقاتلوا عليا وقد مضى الأمر بما فيه، وهو يوم بيوم وأمر بأمر، والله إلى الجزاء بالإحسان أسرع منه إلى الجزاء بالسيئ، والتوبة مع الحق والعفو مع الندم".[٤٤٩]

كما حفظ له أيضاً قوله مخاطباً قومه الأزد في فتنة ابن الحضرمي الذي بعثه معاوية لتأليب أهل البصرة على علي:

"يا معشر الأزد، ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء الذكر، وقد كنتم أمس على علي عليه السلام، فكونوا اليوم

---

[٤٤٩] انظر:

•إبراهيم بن محمد الثقفي: الغارات؛ تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج٢: ٤٠٥.

•عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء التراث ١٩٥٩م)؛ ج٤: ٥١.

له، واعلموا أن إسلامكم له ذلّ، وخذلانكم إياه عار".[٤٥٠]

كما حفظ عن ابنه صبرة بن شيمان، وكان سيد الأزد يوم الجمل قوله لزياد أيضاً:

"إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل، وإنا لنرجو اليوم أن نمحص ذلك بطاعة الله وطاعة أمير المؤمنين .. وإنا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا".[٤٥١]

---

[٤٥٠] انظر:

•إبراهيم بن محمد الثقفي: الغارات؛ تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج٢: ٣٩٣.

•عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء التراث ١٩٥٩م)؛ ج٤: ٤٤.

[٤٥١] انظر أيضاً:

•إبراهيم بن محمد الثقفي: الغارات؛ تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج٢: ٤٠٥.

•عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء التراث ١٩٥٩م)؛ ج٤: ٥١.

وعلى الرغم أيضاً من اشتهار أزد عُمان بالمذهب الإباضي حتى نص ياقوت على أنه لم يكن يوجد في عُمان غير الإباضية إلا أن يكون غريباً او طارئاً، إلا أنه في الوقت ذاته نصّ على أنّ سكان البحرين كانوا كلهم روافض سبأية كما سنرى لاحقاً، وذكر أيضاً أنه لم يكن يوجد فيهم غير هؤلاء الروافض – حسب تسميته – إلا أن يكون غريباً،[٤٥٢] وهذا يعني – إن أخذنا به – تشيع جميع قبائل البحرين ربعيها ومضريّها ويمانيها ومنهم الأزد، وهو أمرٌ يؤكده وجود شخصيات دينية وقيادية في الأزد كانوا شيعة لآل البيت منذ عصر الإسلام الأول.

وقد ذكر هشام بن محمد الكلبي عدة شخصيات أزدية كانت تتشيع منذ صدر الإسلام؛ مثل الصحابي مخنف بن سُليم الغامدي الأزدي وأخواه عبد شمس والصقعب، وهم كانوا سادة أزد الكوفة، وبيتهم كان بيت الأزد فيها حسب قول هشام الكلبي، وهؤلاء الأخوة كانوا من خُلَّص شيعة علي، ومُخنف

---

[٤٥٢] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج٤: ١٥٠؛ رسم [عمان].

هو الذي كانت معه راية أزد الكوفة يوم صفين، فقتل وهي بيده، ثم أخذها أخوه الصقعب، فقتل، ثم أخذها أخوهم عبدالله الذي لم يُقتل في صفين، ولكنه قتل يوم النهروان أو النخيلة كما يسميه البعض.[٤٥٣]

ومن شيعة الأزد المخلصين للإمام علي عليه السلام جندب بن زهير بن الحارث الأزدي، وهو من جنادبة الأزد الأربعة المشهورين في التاريخ، وهو الذي حفظ عنه قوله في قتاله لقومه من الأزد الذين كانوامع معاوية يوم صفّين:

" والله لو كنا آباءهم وولدناهم، أو كنا أبناءهم وولدونا، ثم خرجوا من جماعتنا، وطعنوا على إمامنا، وآزروا الحاكمين بالجور على أهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد أن اجتمعنا حتى يرجعوا عماهم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم إليه أو تكثر القتلى بيننا وبينهم".[٤٥٤]

---

[٤٥٣] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج١: ٤٨٢.

[٤٥٤] انظر:

•محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي

ومن شيعة الأزد الأوائل: جندب الخير بن عبد الله بن ضب الأزدي، وهو أيضاً أحد جنادبة الأزد، وكان من أصحاب الإمام علي عليه السلام،[٤٥٥] وعبد الله بن أبي الحصين بن مالك الأزدي، وزهير بن عوف بن الحارث الأزدي، وكلهم استشهدوا بصفّين، وكانوا مع الإمام علي عليه السلام،[٤٥٦] ومنهم ربيعة بن ناجد بن أنيس الأزدي من أصحاب الإمام علي،[٤٥٧] والحارث بن عبد الشارق الأزدي شهيد يوم الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام، وقد بلغ من قوة بصيرته أنْ قتل أحد أبناء عمومته الأزديين اللذين كانوا مع عائشة وطلحة

للمطبوعات دت)؛ ج٤: ١٨.

•نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مطبعة المدني ١٣٨٢م)؛ الصفحة: ٢٦٢.

[٤٥٥] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج١: ٤٨٥.

[٤٥٦] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج١: ٤٨٣ - ٤٨٤.

[٤٥٧] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج١: ٤٨٥.

والزبير، وهو عمرو بن الأشرف العتكي الأزدي،[٤٥٨] وقلّما كان ذلك يكون في تلك العصور.

ومن شيعة الأزد أيضاً أبو الكنود عبد الله بن عامر الأزدي من أصحاب عبد الله بن مسعود، وقد قتل مع المختار بن عبيد أثناء خروجه لطلب الثأر من قتلة الإمام الحسين عليه السلام،[٤٥٩] وزهير بن محمد بن حياة الأزدي الذي تزوج ابنته زيد بن علي بن الحسين ﷺ، ثم انضم إلى الشيعة الخراسانيين الخارجين على الدولة الأموية.[٤٦٠]

إلا أنَّ أحد أشهر الأزديين المتشيعين لآل البيت هو عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي أحد شعراء الشيعة الأوائل، وهو الذي رثى الحسين ودعا إلى الأخذ بثاره، وخرج هو بنفسه لهذا

---

[٤٥٨] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج١: ٤٨٥.

[٤٥٩] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج١: ٤٩٧.

[٤٦٠] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م)؛ ج١: ٤٨٥.

الأمر مع سليمان بن صُرَد شيخ التوابين وزعيمهم، وكان قبل ذلك قد شهد وقعة الجمل إلى جانب الإمام علي عليه السلام، ومما ذكره له المؤرخون فيها أنه حمل على طلحة والزبير لا يريد غيرهما وأنشأ يقول:[٤٦١]

يا أيها الشيخان قولا واعلما
أن عليا خير من تكلما
ممن بقي منا ومن تقدما
غير النبي المصطفى لما سما

وله أيضاً اليائية الشهيرة التي دعا فيها إلى الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، والتي من ضمنها هذه الأبيات:

ألا وَانْعَ خيرَ النَّاس جَدّاً وَوَالِدَاً
حُسَيناً لأهل الدِّين إنْ كُنتَ ناعيَا
فيَاليتني إذْ ذاكَ كُنتُ شَهدْتُهُ
فضاربتُ عنهُ الشانئينَ الأعاديَا
سَقى اللهُ قبراً ضُمِّنَ المجدُ والتُّقىْ
بغَرْبيَّةِ الطَّفِّ الغَمَامَ الغَوَاديَا

---

[٤٦١] يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري: الدرُّ النظيم (قم: مؤسسة النشر الإسلامي دت)؛ الصفحة ٣٥٦.

فَيَـا أُمَّـةً تَاهَـتْ وَضَـلَّتْ سَـفَاهَةً
أنيْبُـوا فَأرضُـوا الوَاحِـدَ المتَعَاليَـا

ومن الأسر الأزدية الشهيرة التي كانت تتشيع آل المُهلَّب بن أبي صُفرة، والتي يبدأ التشيع فيها من جدهم الأعلى أبي صُفرة، واسمه ظالم بن سراق العتكي الأزدي، وقد نصّ الشيخ الطوسي على تشيعه،[٤٦٢] وترجمه رجاليو الشيعة ترجمة تدل على أنهم كانوا يرونه من مخلصي شيعة الإمام علي.

فقد ورد في ترجمته في رجال الطوسي: **"ظالم بن سراق، يكنى أبا صفرة، والد المهلب، وكان شيعيا، وقدم بعد الجمل فقال لعلي عليه السلام: اما والله لو شهدتك ما قاتلك أزدي، فمات بالبصرة وصلى عليه علي عليه السلام".**[٤٦٣]

وكان المهلبُ كأبيه مائلاً للإمام علي وأولاده، فقد ذكر الشيخ المفيد أنه عندما استنفر الإمام علي – عليه السلام –

---

[٤٦٢] محمد بن الحسن الطوسي: الأبواب أو رجال الطوسي؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٥هـ)؛ الصفحة ٧٠.

[٤٦٣] محمد بن الحسن الطوسي: رجال الطوسي؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٩٩٥م)؛ الصفحة ٧٠.

قبائل البصرة وزعمائها للخروج معه في حربه ضد طلحة والزبير وعائشة **"أتاه المهلب بن أبي صفرة فيمن تبعه من الأزد"**،[٤٦٤] ولم يذكر الرواة عنه أنه كاتب معاوية في زمن الإمام علي كما فعل غيره، أو انضمَّ إليه؛ بل توجد إشارة تاريخية لها مدلولاتها في تشيع المهلب، فقد ورد في كتاب (ذوب النضار) لابن نما قوله عند توجه مصعب بن الزبير لمحاربة المختار بن عبيد الذي أخذ بثأر الحسين: **"وكان المهلب واليا على الأهواز من قبل ابن الزبير، وكان لا يرى الخروج على المختار ومحاربته، فخرج إليه محمد بن الأشعث، ولم يزل به حتى غلب على رأيه"**.[٤٦٥]

ثم نظراً لعمل المهلب بعد ذلك للأمويين، وقيادته لجيوشهم في حرب الخوارج، فقد جعل ذلك المهلب وأولاده لصلبه يخفون تشيعهم ولا يظهرون من أنفسهم ما يحقق ذلك عليهم

---

[٤٦٤] محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: كتاب الجمل والنصرة في حرب البصرة (قم: مكتبة الداوري دت)؛ الصفحة ١٥٨.

[٤٦٥] جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله الحلي = ابن نما: ذوب النضار في شرح الثار؛ فارس حسون كريم (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٩٩٦م)؛ الصفحة ١٤٨.

خوفاً من الأمويين من جهة، ورغبةً منهم في عيش الرفاهية الذي انصبّ عليهم إثر حروبهم المظفرة التي خاضوها ضد الخوارج من جهة أخرى، فكان حال المهلب وأولاده كحال مالك بن الجارود العبدي وأولاده، فكلهم كانوا من الشيعة، ولكنهم كانوا يخفون ذلك، ويظهرون للأمويين الولاء رغبة في الرئاسة وحباً للرفاهية والزعامة الدنيوية.

إلا أنه بمجرد أن قلب الأمويون لآل المهلب ظهر المجنّ، وقتلوهم في وقعة العقر الشهيرة عند بابل العراق، وما نال بقيتهم وذريتهم بعد ذلك من تشريد وتخويف وسخط من قبل حكام الأمويين وولاتهم، فقد عاد أحفاد المهلب إلى إظهار تشيعهم، وثار بعضهم على الأمويين بنفسه؛[٤٦٦] في حين انضمّ كثيرون منهم إلى الثورات التي قام بها الثائرون من آل البيت عليهم السلام أمثال زيد بن علي بن الحسين، وابنيه يحيى وعيسى، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وغيرهم؛ كما اشتهر الكثير

---

[٤٦٦] من الذين ثاروا على بني أمية في فارس: عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب، وسليمان بن حبيب بن المهلب. را. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣) الصفحات: ٣٦٨، ٣٦٩.

من مواليهم بأنهم من رجالات الشيعة وأصحاب الأئمة.

ومن الذين خرجوا مع زيد بن علي – عليه السلام – من الأزد؛ نوح ومنصور وحمزة بنو ثابت بن أبي صفية الثُّماليون[٤٦٧] نسبة إلى بطن من الأزد يدعى (ثمالة)، وأبوهم ثابت بن أبي صفية هو المحدث الثقة المشهور عند الشيعة الاثني عشرية باسم (أبي حمزة الثمالي) صاحب الأئمة علي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم وقد نص الجعابي على أنّ أبا حمزة كان مولى للمهلب بن أبي صُفرة؛[٤٦٨] في حين يذكر النجاشي أنّ آل المهلب كانوا يدعون ولاءه وليس من قبيلهم،[٤٦٩] لأنّ آل المهلب من العَتيك أحد بطون قبيلة الأزد، وأما هؤلاء كما رأينا

---

[٤٦٧] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ ١١٥.

[٤٦٨] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ ١١٥.

[٤٦٩] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ ١١٥.

في نسبهم، فإنهم من ثمالة من صميم الأزد؛ أي أنهم عرب أقحاح لا موالي، فلا أعرف وجه قول الجعابي.

على أنه خرج من صميم أولاد المهلب عدة منهم مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حين خرج في البصرة؛ منهم المفضّل بن عتّاب بن حيّان بن المفضل بن المهلَّب،[٤٧٠] وعبد الواحد بن زياد بن المهلب، وابنه عتيك بن عبد الواحد اللذين قتلا جميعا مع إبراهيم، وخرج معهما أيضاً ابن عمهما زياد بن المغيرة بن زياد بن المهلَّب لنصرته.[٤٧١]

ويبعدُّ الكثير من آل المهلب ومواليهم في رجال الشيعة، فمن مواليهم على سبيل المثال؛ محمّد بن أبي عمير بن عيسى الأزدي ؛ صحب من الأئمّة أبا الحسن موسى بن جعفر الكاظم، وابنه علي بن موسى الرضا، وابن ابنه محمد بن علي الجواد، وكان عظيم المنزلة عند الشيعة، ومن أصحاب الإجماع

---

[٤٧٠] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣)؛ الصفحة: ٣٦٩.

[٤٧١] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣)؛ الصفحة ٣٧٠.

لديهم.[٤٧٢]

ومن المهالبة القدماء المتشيعين؛ عمير بن مصعب بن خالد بن هرثمة ابن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي؛ كان من الأمراء، ولما صارت خلافة المغرب إلى إدريس بن إدريس بن الحسن العلوي، وفد عليه عمير مع جماعة من الأزد، فاستوزره وولاه قيادة جيشه، وزوجه بنتا له اسمها عاتكة،[٤٧٣] وهذا كله يدل على تشيع متأصل لدى هذا المهلبي بحيث إنّ أحد كبار العلويين الأوائل يزوجه ابنته؛ كما يلاحظ أنّ عميراً قدم على إدريس في جماعة من الأزد مما يدل على شياع التشيع في أزد الأندلس والمغرب العربي.

ومن المهالبة القدماء المتشيعين إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي؛ الملقب بـ(نفطويه)، فهو على الرغم من قول ابن

---

[٤٧٢] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٣٢٦.

[٤٧٣] خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م)؛ ج٥: ٨٩.

النديم عنه في ترجمته إنه كان على مذهب داؤود الظاهري[٤٧٤] إلا أنّ ابن حجر نقل أنّه كان فيه تشيّع.[٤٧٥]

ومن المهالبة القدماء المتشيعين؛ ابنُ هاني شاعر الدولة الفاطمية المشهور، واسمه محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي من ولد حاتم بن قبيصة بن المهلب، وابن هاني هذا هو الذي يقول معرضاً بحكام الدولة الأموية الذين اضطهدوه في بلاده الأندلس:[٤٧٦]

ومَا نَقمُوا إلاّ قَدِيْمَ تَشَيُّعِيْ
فَنَجَّىْ هِزَبْرَا شَدُّهُ المتَدَارِكُ

ومنهم متشيعي آل المهلَّب أيضاً الوزير المهلبي؛ الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن

---

[٤٧٤] محمد بن إسحاق بن النديم: الفهرست؛ تحقيق رضا تجدد (بيروت: دار المسيرة ١٩٨٨م)؛ الصفحة ٩٠.

[٤٧٥] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: لسان الميزان؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١م)؛ ج١: ١٠٩.

[٤٧٦] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي المغربي (القاهرة: مكتبة المعارف ١٣٥٢هـ)؛ الصفحة ٥١٦.

قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة،[٤٧٧] كان من وزراء الدولة البويهية، وكان شيعيا كما يُفهم من الخبر الذي أورده ابن الأثير عنه في تاريخه.[٤٧٨]

ومنهم أيضاً الحسن بن يوسف مكزون ابن خضر (٥٨٣ – ٦٣٨هـ)، ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي: أمير، يعده العلويون (النصيرية) في سورية من كبار رجالهم،[٤٧٩] بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن أبي يوسف المهلبي المعروف بابن البائس (٥٩٨ – ٦٦٣هـ) ، المنتهى نسبه إلى المهلب بن ابي صفرة الأزدي من رجال الشيعة،[٤٨٠] والحسن بن محمد بن علي المهلبي، عز الدين (ت ٨٤٠هـ): فاضل، من

---

[٤٧٧] عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب؛ تحقيق محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب (بيروت: درا الكتب العلمية ١٩٩٨م)؛ ج٦: ٢٧١.

[٤٧٨] علي بن محمد بن محمد الشيباني = ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ (بيروت: دار صادر ١٩٦٦م)؛ ج٨: ٤٩٥.

[٤٧٩] خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م)؛ ج٢: ٢٢٧.

[٤٨٠] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تذكرة الحفاظ؛ تحقيق عبد الرحمن المعلمي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٣٧٤هـ)؛ ج٤: ١٤٤٨.

أهل الحلة (في العراق) ينسب إلى المهلب بن أبي صفرة أيضاً.[٤٨١]

ويوجد غير هؤلاء الذين ذكرتهم، ولكن ما ذكرته فيه دلالة واضحة على تشيع قديم لدى آل المهلب، وإنني إن أطلت في إثبات تشيع آل المهلب، فذلك لأنّ آل المهلب كانوا في صدر الإسلام هم سادة الأزد وزعماؤها في العراق، وإليهم ترجع القبيلة، وبالتالي فإنّه كان لهم ولا شك دورٌ بارزٌ وكبير في تشيع أزد العراق فضلاً عن الدور الذي كان لشيمان وابنه صبرة بن شيمان بعد وقعة الجمل، وعودتهم إلى ولاء الإمام علي وأهل بيته، وعليه فإنّ البطون القيلية التي كانت في البحرين من قبيلة الأزد حتى وإن لم يأتِ في مصدر تاريخي قديم النصّ على تشيعهم، فتشيعهم ثابت لعدة قرائن منها تشيع زعامات قبيلتهم في العراق كما أوضحت للتو، ومنها مجاورتهم لقبيلة عبد القيس وبقية قبائل ربيعة في البحرين، وهم أيضاً قد انتهيت من إثبات تشيعهم لآل البيت، ثم

---

[٤٨١] محمد بن الحسن العاملي = الحر العاملي: أمل الآمل؛ تحقيق السيد أحمد الحسيني (قم: دار الكتاب الإسلامي ١٣٦٢ش)؛ ج٢: ٧٨.

ولنصّ كثير من المؤرخين على تشيع إقليم البحرين قاطبة كما سنرى بعد قليل، فإنني على ثقة تامّة من تشيع البطون الأزدية التي كانت في البحرين.

قبيلة تميم والتشيع

تعتبر قبيلة تميم أكبر القبائل المضرية التي سكنت قبائل وبطونٌ لها البحرين من زمنٍ قديم حيث بدأوا في الهجرة إليها من نجد والحجاز بعد موت الملك الفارسي نرسي بن بهرام (ح ٢٩٣ للميلاد)، فاستغلوا صغر عمر ابنه شاهبور الثاني (حكم ٣٠٩ – ٣٧٩ للميلاد)، فقاموا بغزو بلاد البحرين وفارس، ثم سرعان ما قام شاه بور بحملة تأديبية لهم ولغيرهم من قبائل البحرين عام ٣٢٥ للمليلاد كان يخلع فيها أكتاف من يأسره منهم، فسماه العرب بـ(سابور ذي الأكتاف).[٤٨٢]

ذلك في الأغلب كانت الحقبة التي حلّ فيه التميميون البحرين، ثم سرعان ما تكاثروا فيها بعد أنْ رأوا خصب

---

[٤٨٢] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج١: ٤٩١.

أراضيها وسعة مراعيها ووفرة مياهها، فأخذوا يحتلون مساكن عبد القيس وغيرها من القبائل فيها، ولاسيما المواضع الطرفية والبرية الرعوية أو ما يُعرف بـ(بادية البحرين) التي كانت من أكثر البوادي خصباً وريّاً ووفرة موارد مائية، وإن كانوا قد احتلوا أيضاً بعض المدن والقرى الداخلية، وعن ذلك يقول البكري بعد أن ذكر احتلال تميم لمنازل بكر وتغلب في نجد:

"ثم مضوا حتى خالطوا أطراف هجر، ونزلوا ما بين اليمامة وهجر، ونفذت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم إلى يبرين وتلك الرمال حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر، ووقعت طائفة منهم إلى عُمان، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين، إلى ما يلي البصرة، ونزلوا هنالك إلى منازل ومناهل كانت لإياد بن نزار،[٤٨٣] فرفضتها إياد، وساروا عنها إلى العراق".[٤٨٤]

---

[٤٨٣] يقصد بهذه المنازل ما يلي البصرة بدليل قوله: "ونزلوا هنالك".

[٤٨٤] عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج١: ٨٨.

وقد ذكر الجغرافيون المسلمون من مدن وقرى البحرين التي كانت لبني تميم الأحساء التي عُرفت بعد نزولهم فيها بـ(أحساء بني سعد)، وعينين، والقُلَيْعة، وقرى يبرين، وقرى الستار (وادي المياه)، وقرى الجوف، وكثير من القرى والموارد البرية الواقعة شمال البحرين في السودة.[٤٨٥]

وسوف أتحدث الآن عن أشهر قبائل وبطون تميم التي سكنت البحرين، وأذكر ما اطلعت عليه من تشيعهم وتشيع زعمائهم وشخصياتهم الشهيرة لأنّ النظام القبلي معروف من قديم الزمان بأنّ أفراد كل قبيلة من قبائل البادية كانوا يميلون إلى اتباع قادتهم وسادتهم حتى في ما يعتقدونه ديناً، ومذهباً، وإن كان ذلك ليس قاعدة دائماً؛ كما أحب أن أوضح أنّ حديثي سوف يكون عن تميم العراق بصرتها وكوفتها لأمر خارج عن إرادتنا لأنّ التاريخ لم ينصف بالذكر قبائل شبه الجزيرة والبحرين منها بالذات كما أنصف القبائل والبطون

---

[٤٨٥] لمن أراد تفصيل ذلك، فيفضل الرجوع إلى الشيخ حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / قسم المنطقة الشرقية، ويراعى مراجعة المواضع التي ذكرتها فيه.

التي حلّت العراق منها، ولكن، وعلى أية حال فإنّ ما يشفع لنا هو أن أكثر القبائل العربية في العراق جاءوا إلى العراق من شبه الجزيرة العربية، ومن البحرين منها بالذات كما سنرى، ولهذا فإنّ كل ما يرتضيه سادة القبيلة في العراق سيكون له أثره الواضح على أفراد القبيلة سواءً الذين في العراق أو الذين ظلوا في مساكنهم من شبه الجزيرة العربية ومنها البحرين لأنّ الرابط القبلي والعصبية القبيلة كانا قويين إلى حد كبير حينها.

بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

يعتبر بنو سعد أضخم قبائل تميم قاطبة حتى لقد شاع عنهم المثل الشهير (**في كل وادٍ بنو سعد**)، وحتى كان يُطلق عليهم (**سعد الأكثرين**)،[٤٨٦] وفي هذا السياق يقول أبو عبيدة عن بني سعد: "**أضْعَفَ عَددُها على بنى تميمٍ حتى ملأت السَّهلَ**

---

[٤٨٦] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج١٥: ١٢٧.

والجَبَل"؛[٤٨٧] بل إنّ لفرزدق كان يرى أنهم كادوا أن يكونوا ضعفي الناس في زمنه، فنراه يقول:[٤٨٨]

تُبَكِّيْ عَلَىْ سَعْدٍ وَسَعْدُ مُقِيْمَةٌ
بِيَبْرِيْن قَدْ كَادَتْ عَلَىْ النَّاس تُضْعِفُ

ونستطيع القول إنّ معظم بني سعد كانوا في البحرين كما يُفهم من نصّ ابن الكلبي الذي أورده البكري وسطرته قبل قليل حيث ورد فيه قوله: **"ونفذت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم إلى يبرين وتلك الرمال"**، ثم عدد بلاد البحرين التي سكنوها وهذا كلامٌ يُفهم منه أنّ قضّ سعد وقضيضها رحلوا إلى البحرين، وإن كان قد بقي منهم بقية في نجد واليمامة، ولكنهم أقلّ بكثير من الذين ارتحلوا إلى البحرين مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ ما ورد في النصوص القديمة مما يشير إلى

---

[٤٨٧] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج١٥: ١٢٦.

[٤٨٨] محمد بن أبي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب؛ (بيروت: دار صادر دت)؛ الصفحة ٣٢١.

وجود بني سعد في مواضع من نجد أو غيرها كجنوب الجزيرة العربية ينبغي الأخذ بعين الاعتبار فيه أنّ ذلك قد يكون قبل رحيلهم إلى البحرين، ومن ثم إلى العراق، فالقبائل العربية لم تكن كلها مستقرة في مكان واحد، ولاسيما قبائل البادية، فهم دائما في رحلات مستمرة خلف الماء والكلأ إلا من استقر منهم في مواضع الريف الدائم كالأنصار وحنيفة وعبد القيس.

وكانت أضخم منازل بني سعد في البحرين هي: الأحساء[٤٨٩] وقراها، ويبرين وقراها، والستار وقراها، والجوف وقراها، ومن مدن البحرين وقراها التي سكنها بنو سعد: واحة عينين المعروفة الآن بـ(الجبيل)، والقليعة، وكانت مدينة عامرة جنوب عينين أحرقها أبو سعيد الجنابي وقت خروجه في القطيف

---

[٤٨٩] كانت الأحساء في السابق غير الأحساء الآن، ففي السابق كانت الأحساء عبارة عن الواحة التي يُطلق عليها الآن الشمال من الأحساء الحالية، أو قرى الشمال، والتي تقع شمال لسان المحيرس، والتي من قراها المطيرفي والشقيق والجرن وجليجلة والقرين، ومن عيونها عين منصور وعين أم سبعة بما كانتا تسقيان من نخل، وكانت تُسمى أولاً بـ(الأحساء) على الإطلاق، ثم عُرفت بـ(أحساء بني سعد) عندما حلها هؤلاء، ثم عُرفت بعد ذلك بـ(أحساء القرامطة) بعد أن احتلها هؤلاء الأخيرون، وطردوا بني سعد منها ومن يبرين.

وتأسيس دولته فيها عام ٢٨٦ للهجرة ولا زال اسمها يطلق على الموضع الذي كانت تقوم فيه، ومن بوادي البحرين التي احتلها بنو سعد عند نزولهم البحرين بادية الفُروق الشهيرة.

وأكثر قبائل تميم اشتهاراً بالتشيع، وبالشيعة الموالين لآل البيت هم بنو سعد، وذلك بفضل زعماء كبار لهم ساهموا في توجيه الرعيل الأول من هذه القبيلة الضخمة نحو التشيع لعلي – عليله السلام – ومناصرته في حروبه ضد أعدائه.

وأوّل هؤلاء الزعماء هو جارية[٤٩٠] بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصين بن رزاح بن أسيد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد؛[٤٩١] سيد بني سعد الكوفة بلا منازع، وأحد أكبر

---

[٤٩٠] هكذا ذكر اسمه في أكثر المصادر، ولكنه ذكر باسم (حارثة) في مصادر أخرى يُعتد بها أيضاً، والسبب في ذلك هو أنّ كثيراً من نسخ الأصول القديمة لبعض الكتب كتبت بغير نقط، وبالتالي فإنّ أسماء مثل (جارية)، و(حارثة)، و(حاربة) يكثر التصحيف فيما بينها.

[٤٩١] بن ماكولا: الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب؛ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (القاهرة: دارالكتاب الإسلامي دت)؛ ج٧: ٥٦.

سادات تميم فيها، وأحد خُلَّص شيعة الإمام علي – عليه السلام – وهو الذي خرج لنصرة الإمام علي يوم صفين قائداً على سعد ورباب الكوفة كلها،[٤٩٢] وكان ينفذ أوامر الإمام علي كالسكة المحماة، ولهذا نرى في كتب الرجال الشيعة ثناءٌ جيّدٌ على جارية.[٤٩٣]

وفي كتب التاريخ الإسلامي على العموم ذكرٌ جميل له، ولاسيّما في محاربته لعبد الله بن عامر الحضرمي الذي بعثه معاوية إلى البصرة بعد صفّين ليفسد قبائلها على الإمام علي عليه السلام، فطلب جارية الإذن من الإمام ليذهب إلى البصرة لمحاربته بكل إصرار ويقين، فأذن له الإمام، وتوجّه جارية إلى

---

[٤٩٢] نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفّين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ)؛ الصفحة ٢٠٥.

[٤٩٣] انظر:

•محمد بن إسماعيل المازندراني: منتهى المقال في أحوال الرجال (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٩٩٥م) ج٢: ٣٢٢.

•ميرزا أبو القاسم النراقي: شعب المقال في درجات الرجال؛ تحقيق الشيخ محسن الأحمدي (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٢٢هـ) الصفحة ٢٤٨.

البصـرة، وحصـر الحضـرمي واتباعـه في دارٍ طالبـاً مـنهم الاستسلام، ولما لم يقبلوا ذلك أشعل النيران علـيهم في الـدار، فأحرقهم جميعاً.[٤٩٤]

كما كان لجارية ذكـرٌ جميـل أيضـاً في قيادتـه، وبكـل اقتـدار للسرية التي سيّرها الإمام عليه السلام لملاحقة بسر بن أرطـاة حين سيّره معاوية إلى الحجـاز والـيمن طالبـاً منـه قتـل شـيعة الإمام علي، وعندما خطب الإمام في أصحابه الـذين أنهكـتهم حرب صفّين طالباً من ينتدب لقتـال بسـر الـذي يبعـد عـنهم آلاف الكيلومترات وجد منهم تلكـؤاً وتثـاقلاً إلاّ جاريـة بـن قدامة الذي نهض ملبياً لطلب إمامه قائلاً له: **"أنا أكْفِيْكَهُم يا أميرَ المؤمنين"**، فقال له الإمام عليـه السـلام: **"أنـت لعَمْـريْ لَميمون النَّقيْبـة؛ حَسَـن النيّـة صَـالح العَشـيرة"**، وهـي شـهادة واضـحة مـن الإمـام لجاريـة ولعشـيرته بـني سـعد بالصـلاح، وبالفعل فقد سار جارية إلى بسر بن أرطاة فـيمن معـه بعزيمـة صلبة وقوية، وعندما علم بُسْر بمسيره أخذ يهرب منه من مكان

---

[٤٩٤] محمد بن سعد بن منيع الزهـري: الطبقـات الكـبرى؛ تحقيـق إحسـان عبـاس (بيروت: دار صادر دت)؛ ج٧: ٥٦.

إلى آخر حتى خرج من أعمال الحجاز واليمن، وأجبره البطل السَّعدي على الرجوع إلى معاوية مذحورا.[٤٩٥]

ولم ينتهِ دور جارية عند هذا الحدّ، فقد شاء الله أن يُقتل إمامُه في تلك الظروف الصعبة، وهو بعيدٌ عنه في جزيرة العرب في موضع يقال له جرش قرب نجران، فأقبل حتى دخل مكة، وقام على منبرها، فقال: **"يا أهل مكة ما رأيكم ومع من أنتم؟ قالوا: كان رأينا معكم، وكانت بيعتنا لكم، فجاء هؤلاء القوم فدخلوا علينا فلم نستطع منعهم، ولم نقم لهم، وكانت بيعتكم قبلهم، ولكنهم قهرونا، قال: إنما مثلكم مثل الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن؛ قوموا فبايعوا، قالوا: لمن نبايع رحمك الله وقد هلك أمير المؤمنين علي - رحمة الله عليه -**

---

[٤٩٥] انظر:

•أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر دت)؛ ج٢: ١٩٨ وما بعدها.

•إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج٢: ٦٢٢، وما بعدها.

ولا ندري ما صنع الناس بعد؟؛ قال: وما عسى أن يصنعوا إلا أن يبايعوا الحسن بن علي، قوموا فبايعوا"، فبايعوه للإمام الحسن.

ثم خرج من مكة، وقصد المدينة، فصعد منبرها فحمد الله وأثنى عليه، وذكر رسول الله فصلى عليه ثم قال: **"أيها الناس إن عليا رحمه الله يوم ولد، ويوم توفاه الله، ويوم يُبعث حيّاً كان عبدا من عباد الله الصالحين عاش بقدر، ومات بأجل، فلا يَهْنأ الشامتين هُلكُ سيّد المسلمين، وأفضل المهاجرين وابن عم النبي صلى الله عليه وآله أما والذي لا إله إلا هو لو أعلم الشامت منكم لتقربت إلى الله عزَّ وجلَّ بسفك دمه وتعجيله إلى النار، قوموا فبايعوا الحسنَ بن عليّ"**، فقام الناس فبايعوا، وأقام يومه ذلك ثم غدا منها منصرفا إلى الكوفة.[٤٩٦]

وقد علم جارية بما أوتي من علم أنّ إمامه الجديد الحسن بن علي عليه السلام قد يحتاج إليه، فما كان منه إلا أنْ عاد مسرعاً

---

[٤٩٦] إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج٢: ٦٣٨ – ٦٣٩ (بتصرُّف).

لمبايعته، وعندما وصل الكوفة أقبل حتى دخل على الإمام الحسن بن علي عليه السلام فضرب على يده، وبايعه وعزاه، ثم قال له: ما يجلسك؟ سُر يرحمُك الله إلى عدوِّك قبل أن يُسار إليك، فقال له الإمام: **"لو كانَ الناسُ كلُّهم مثلك سُرْتُ بهِمْ"**،[٤٩٧] وهي أيضاً شهادة أخرى من الإمام الحسن تدلُّ على عظم بصيرة هذا الزعيم السعدي، وبالتالي فلا غرابة إذا كان كثيرٌ من قومه بني سعد قد ساروا على منواله في الولاء والتشيع لآل البيت عليهم السلام.

وإذا كان جارية بن قدامة السعدي زعيم بني سعد الكوفة المطلق في عصر الإمام علي، فقد كان لبني سعد البصرة زعيم لا يقل عظمة وسؤدداً عنه، وهو أبو البحر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزّال ابن مرّة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم؛ الذي يُضرب به المثل في الحلم والسؤدد، فيقال

---

[٤٩٧] إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج٢: ٦٤٣ (بتصرُّف).

(أحلم من الأحنف)،[٤٩٨] و**(أسْوَد من الأحنف)**؛[٤٩٩] حتى وصفه الجاحظ بأنه: **"أنف مضر الذي تعطسُ عنه"**؛[٥٠٠] كناية عن زعامته ليس لبني تميم فقط، وإنما كان زعيماً لجميع قبائل مضر الأخرى.

وقد كان الأحنف زعيماً لبني سعد البصرة تماماً كما كان جارية بن قدامة في سعد الكوفة، وكما عُرف عن جارية ولاؤه ومحبته للإمام علي – عليه السلام – فقد عُرف عن الأحنف ذات الأمر، ولهذا فإنه عندما توجه الإمام علي – عليله السلام – إلى محاربة عائشة وطلحة والزبير قال الأحنف بن قيس لعلي: **"يا علي؛ إنّ قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت**

---

[٤٩٨] الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري = أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش (بيروت: دار الجيل ١٩٦٤م)؛ ج١: ٣٤٣.

[٤٩٩] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج٦: ٧٧.

[٥٠٠] عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ: البيان والتبيين؛ تحقيق فوزي عطوي (بيروت: شركة الكتاب اللبنانية ١٩٦٨م)؛ الصفحة ٤٦.

عليهم غدا، أنّك تقتل رجالهم وتسبى نساءهم"، فقال له الإمام: **"ما مثلي يُخاف هذا منه، فهل أنت مغن عني قومك؟"**، فأجابه الأحنف: **"نعم، واختر منى واحداً من اثنين؛ إما أن آتيك، فأكون معك بنفسي، وإما أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف"**، فقال له الإمام: **"بل اكفف عنّى عشرة آلاف سيف"**، وعندها رجع الأحنف إلى قومه بني سعد، ودعاهم إلى القعود والكفّ عن الحرب، ففعلوا.[٥٠١]

ولئن كان الأحنف كفّ هو وقومه عن القتال إلى جانب الإمام علي في وقعة الجمل؛ إلا أنّ هواه كان مع الإمام وليس مع الطرف الآخر، وقد صَرَّح هو نفسه بذلك، وذلك عندما زار ابن عمٍّ له يدعى زيد بن جلبة السعدي كان مع عائشة وطلحة والزبير يوم الجمل، فأصيب بجراحة، وجاءه الأحنف بعد أن وضعت الحرب أوزارها يعوده، فقال له زيد: ما جئت إلا شامتاً، فأجابه الأحنف قائلا: **"كان هواي مع رجل، فكنت**

---

[٥٠١] أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي = مسكويه: تجارب الأمم؛ تحقيق ابو القاسم إمامي (طهران: دار سروش للطباعة والنشر ٢٠٠١م) ج١: ٤٩٤ (بتصرف).

أحب ظفره"؛[٥٠٢] يعني الإمام علي عليه السلام.

وكان عندما بلغه وهو في وادي السِّباع - الذي كان الأحنف وقومه بنو سعد قد اتخذوه لهم موضع سكن مؤقت حتى تنقضي الحرب - خطبةُ عائشة في أهل البصرة تحضهم على الأخذ بثأر عثمان قال مخاطباً لها:[٥٠٣]

لشَتّانَ ما بين المقامين تارةً
تُصانُ وأخرى غَدرَةٌ تستقيلُها
فلو كانت الأكنانُ دونكِ لم تعدْ
عليكِ مَقالاً أو هَنَاْةً تَقوْلُها
وقفتِ بمُسْتَنِّ السُّيُول وقَلَّ مَنْ
تَبوّى بها إلا عَلاهُ بَليْلُها

وهذا يعني أنه لم يكن له أيُّ هوىً للجانب الآخر المحارب للإمام علي عليه السلام.

---

[٥٠٢] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج١٢: ٣٣٣.

[٥٠٣] محمد بن عمران المرزباني: شعراء الشيعة؛ تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني (بيروت: شركة الكتبي ١٩٩٣م) الصفحة ٥٨.

وأيضاً فإنه عندما فرّ الزبير من المعركة، ومرَّ بوادي السباع، فقد ذكر كثيرٌ من المؤرخين أنّ الأحنف هو الذي أوعز سرّاً إلى أحد أفراد قبيلته بني سعد، وهو عمرو بن جرموز أنْ يقتل الزبير، ففعل ذلك.[٥٠٤]

وأما في صفِّين فلم يكن لدى الأحنف أي تردد في الانضمام ليس مع قومه بني سعد فقط؛ بل مع كل قبيلته تميم البصرة إلى جانب الإمام علي ضد معاوية، ولهذا فإنه عندما أرسل الإمام علي – عليه السلام – موفده إلى أهل البصرة طالباً منهم الخروج معه لمقاتلة معاوية في صفِّين؛ قال الأحنف بن قيس مجيباً له: **"نعمْ واللهِ لنُجيْبَنَّكَ، ولنَخْرُجَنَّ مَعَك على العُسر**

---

[٥٠٤] انظر:

•محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج٣: ٥٢١.

•علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ)؛ ج١٨: ٤١٨.

•أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج٩: ٤٣٠.

واليُسر، والرِّضا والكُره، نحتسب في ذلك الخير، ونأملُ من اللهِ العظيمَ من الأجرْ"،[٥٠٥] والكلمة الأخيرة: **"نأمل من الله العظيم من الأجر"** لها دلالتها على أنّ الأحنف لم يخرج لمناصرة الإمام في حرب صفِّين لأجل مكانة دنيوية أو مال أو غنيمة أو فخر، وإنما خرج للمثوبة والأجر من الله، وهو بداية تأصل التشيع فيه والاعتقاد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ولهذا فقد طفحت كتب التاريخ والأدب العربيين بذكر تشيع الأحنف، ونعته بأنه كان علويّ الرأي، ففي شرح ديوان الفرزدق لابن حبيب نصٌّ صريح على أنّ الأحنف كان علوي الرأي،[٥٠٦] وهو ما يؤكده الكلام المروي عن معاوية عندما كتب إليه عبيد الله بن زياد واليه على العراق يستشيره في تولية الأحنف على السِّند، فأجابه معاوية: **"بأيِّ أيامه يستحق ذلك؟ أبخذلانه أم المؤمنين يوم الجمل، أم بقتاله يوم صفِّيْن، أم**

---

[٥٠٥] نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفّين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ)؛ الصفحة ١١٦.

[٥٠٦] محمد بن حبيب: شرح ديوان الفرزدق؛ (باريس: مكتبة أدولفي لابيت ١٨٧٠)؛ الصفحة ٦٩.

بمشورته على عليٍّ يوم صفّين بأمر الحكمين؛ أضرب عنه".[٥٠٧]

وقال نشوان الحميري في كتابه (الحُور العِين): **"وممن أنكرَ أمرَ الحكمين، وليس من الخوارج، بل من أنصار عليٍّ وأوليائه: الأحنفُ بن قيس، والأشترُ النخعي، والحسنُ بن أبي الحسن البصريّ، وهؤلاء يَتَوَلَّوْنَ عَليّاً عليه السلام قبل التحكيم وبعده"**، ولهذا عدَّ المرزباني الأحنف في شعراء الشيعة، وقال عنه إنه كان من خيار أصحاب علي عليه السلام،[٥٠٨] وللأحنف أخبار كثيرة مع معاوية دافع فيها عن الإمام علي في عُقر دار معاوية ومجلس حكمه بالشام دون تردد، وهي مذكورة في كتب التاريخ والأدب.

وإنّ وجود زعماء عظام مثل جارية بن قدامة، والأحنف بن قيس في بني سعد، لهو أحد الأسباب الكبرى التي جعلت التشيع والولاء لآل البيت فاشيين في بني سعد حيث عُدّ

---

[٥٠٧] علي بن محمد بن العباس = أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر؛ تحقيق د. وداد القاضي (بيروت: دار صادر ١٩٨٤م)؛ ج١: ٢٣٥.

[٥٠٨] محمد بن عمران المرزباني: شعراء الشيعة؛ تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني (بيروت: شركة الكتبي ١٩٩٣م) الصفحة ٥٦.

الكثير منهم من الشيعة، فمن المتشيعين منهم محرز بن شهاب بن محرز بن سُميّ بن سنان كان من شيعة علي الخُلَّص، وقُتل مع حجر بن عدي في مرج عذراء.[٥٠٩]

ومن متشيّعي بني سعد أيضاً: ظبيان بن عمارة بن سلمة السعدي الذي كان من خُلَّص أصحاب الإمام علي، ثم ابنه الإمام الحسن – عليه السلام – وكان من الذين ثبتوا معه، ولم يفارقونه يوم مظلم ساباط، وهو الذي قطع أنف الجرّاح بن سنان الذي جرح فخذ الإمام الحسن عليه السلام بالمعول ذلك اليوم.[٥١٠]

ومن متشيعة بني سعد أيضاً: المغيرة بن الفَرع أو الفزع أو

---

[٥٠٩] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ)؛ ج٥٧: ٨٠.

[٥١٠] انظر:

•هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م)؛ الصفحة ٣٥٠.

•علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين؛ تحقيق كاظم المظفر (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م)؛ الصفحة ٤١.

الفزر أو القزع بن عبد الله السعدي كان المدبّر لأمر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حين خرج على المنصور،[٥١١] وكان من أشد الناس في تقوية أمره،[٥١٢] وفي أنساب الأشراف للبلاذري: **"ومن بني بهدلة: المغيرة بن الفزع - مسكّنة الزاي - بن عبد الله بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة،[٥١٣] كان مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن حين خرج بالبصرة، وكان من أشد الناس في أمر إبراهيم وأجدّهم".**[٥١٤]

---

[٥١١] انظر:

•هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م)؛ الصفحة ٣٤٨.

•علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين؛ تحقيق كاظم المظفر (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م)؛ الصفحات: ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨.

[٥١٢] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد باقر محمودي (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٩٧٧م)؛ ج٣: ١٣٢ – ١٣٣.

[٥١٣] وهو بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

[٥١٤] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج١٢: ٣٦٢.

ومن متشيعة بني سعد: نميلة بن مرة السعدي الذي كان صاحب شرطة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وكان أول من بايعه عند خروجه على المنصور العباسي.[٥١٥]

ومن شيعة بني سعد والي إفريقيا؛ زيادة الله بن الأغلب؛ قال ابن حزم: **"ومن بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم: أمير إفريقية من قبل الشيعة، زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب ابن سالم بن عقال بن خفاجة بن عباد بن عبد الله بن محمد بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم".**[٥١٦]

---

[٥١٥] انظر:

•علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين؛ تحقيق كاظم المظفر (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٦٥م)؛ الصفحة ٢١٢.

•محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج٦: ٢٤٥.

[٥١٦] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣)؛ الصفحة ٢١٠.

ومن شيعة بني سعد من أصحاب أئمة آل البيت عليهم السلام: الحسين بن أحمد المنقري التميمي من بني منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد.[٥١٧]

ولا يخفى أنّ سعد العراق هم امتداد لسعد البحرين، الذين كانوا في أغلبهم شيعة، ولاسيما الساكنين في المدن الرئيسة من البحرين كالأحساء والقطيف وأوال، فقد كانوا لا يقلون تشيعاً عن قبائل ربيعة، وعندما قصد صاحب الزنج البحرين في العام ٢٤٩ للهجرة، وموّه عليهم بأنه علوي، ودعاهم إلى نصرته، فإنه نزل في أول الأمر على عميد هجر[٥١٨] أي حاكمها، وهو من آل عياش المحاربيين من عبد القيس،[٥١٩] ولكن يبدو أنه

---

[٥١٧] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٥٣.

[٥١٨] خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: الوافي بالوفيات؛ تحقيق أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث ٢٠٠٠م)؛ ج٢١: ٢٦٩.

[٥١٩] كان آل عياش هم آخر حكام هجر من عبد القيس قبل أن يقضي على حكمهم أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين؛ حيث قتل آخر ملوكهم، وهو عياش بن سعيد العياشي المحاربي العبدي الذي ذكره المسعودي في كتابه (التنبيه والإشراف)، وذكر آل عياش ابن المقرّب في شعره، وشارح

اتضح لهذا الحاكم من أمره ما جعله يطلب من الرحيل عنه، فارتحل عنه، ونزل الأحساء على حي من بني تميم، ثم من بني سعد يُقال لهم بنو الشماس[٥٢٠]، فكان مقيماً بينهم على أنه علوي شريف يُكرم ويُعطى؛[٥٢١] بل يصف بعض المؤرخين طاعة السعديين له، وشغفهم به باعتباره من آل البيت إلى حدّ أنهم **"كانوا لا يدعون شيئا من فضلاته يسقط إلى الأرض ويأخذونه تبركا به"**،[٥٢٢] وهو وإن كان كلاماً مبالغٌ فيه إلا أنه

شعره (انظر شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة ٢٠١٢هـ)؛ ج٥: ٢٨٧١ وما بعدها، وانظر تعليقي على هذا الشرح.

[٥٢٠] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٣م)؛ ج٧: ٥٤٣.

والأقرب إنهم بنو شماس بن لأي بن جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم الذين مدحهم الحطيئة في شعره كثيراً؛ انظر:

هشام بن محمد الكلبي: جمهرة النسب بتحقيق نلجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٦م) الصفحة ٢٤٠.

[٥٢١] أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ تحقيق جمال الدين الشيّال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧م.)ج١: ١٥٩.

[٥٢٢] خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: الوافي بالوفيات؛ تحقيق أحمد الأرنؤوط،

يدل على تشيع خام لدى هؤلاء السعديين.

بنويربوع

وهم بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم؛ كانت لهم مساكن في البحرين، ثم في الدهناء والصّمان منها، وعُد من أماكن سكناهم في البحرين طويلع،[٥٢٣] ولصاف،[٥٢٤] وهما في السّودة شمال النعيرية الآن.

وبنو يربوع كانوا منذ زمان الإمام علي – عليه السلام – خالصي التشيع له، فقد ذكر ضمن أخبار يوم الجمل أنّ بني حنظلة من تميم البصرة، وهم قبيلة بني يربوع خرجوا كلهم لنصرة عائشة وطلحة والزبير أيام الجمل إلا بني يربوع منهم

وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث ٢٠٠٠م)؛ ج٢١: ٢٦٩.

والمراد من فضلاته ليس ما يتبادر إلى الذهن، وإنما المراد ما يسقط من فضلات طعامة أو يمسه بيده، فقد كانوا يأخذونه ليتبركوا به وبأكله اعتقاداً منهم بصحة نسبه إلى آل البيت.

[٥٢٣] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج٤: ٥١.

[٥٢٤] عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج٤: ١١٦٣.

لأنّ عامتهم كانوا شيعة للإمام علي،[٥٢٥] وأما بنو يربوع الكوفة، فتشيعهم له لا يحتاج إلى دليل، فقبائل الكوفة يمانيها ونزاريها في زمن الإمام وبعده كانت معروفة بتشيعها له عموماً،[٥٢٦] وإنما الخلاف في قبائل البصرة، فإذا ثبت لنا أنّ يربوع البصرة كانت عامتهم شيعة للإمام، فهذا يعني أنّ غالبية بني يربوع في الصدر الأول من الإسلام كانوا من شيعة الإمام علي لا فرق في ذلك بين عراقيها وبحرانيها.

ومن شيعة بني يربوع المتصلّبين في تشيعهم: فارس بني

---

[٥٢٥] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج٩: ٣٢٠.

[٥٢٦] ذكر البلاذري أنّ الإمام علي عند توجهه من المدينة إلى البصرة لمواجهة طلحة والزبير وعائشة؛ أرسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر إلى أهل الكوفة طالباً نصرتهم، فنفر معهما كل أسباع الكوفة من القبائل لنصرته على أهل البصرة على الرغم أنّ الذين يحاربونه في البصرة هم من قبائلهم، وذكر البلاذري أنّ عدة قبائل الكوفة الذين خرجوا لنصرة الإمام بلغوا بين العشرة إلى الاثني عشر ألف نسمة هم كل أسباع الكوفة الذين كانوا يخرجون للحرب؛ كما ذكر أنهم خرجوا لنصرة الإمام علي في صفين والنهروان كذلك (انظر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد باقر محمودي (بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م)؛ ج٢: ٢٣٥).

يربوع في زمانه معقل بن قيس الرياحي اليربوعي التميمي؛ كان من شيعة الإمام علي المخلصين، وهو الذي مدحه الإمام علي عندما وجهه لمناصرة ابن عمه قثم بن العباس واليه على مكة حين بعث معاوية من يخرب عليه موسم الحج، فكان مما ورد في كتاب الإمام إلى ابن عمه قثم قوله: **"وقدْ وجَّهتُ إليكم جمعا من المسلمين ذوي بسالة ونجدة مع الحسيب الصَّليب الوَرِع التّقي معقل بن قيس الرياحي"**،[٥٢٧] ومعقل هذا هو الذي وجهه الإمام علي عليه السلام إلى بني سامة عندما شقوا العصا، وارتدوا عن الإسلام، فقتل منهم وسبى، وعاد بهم إلى الإمام علي، فشراهم منه في طريق عودته مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو خبر معروف.

ومنهم مالك بن حبيب اليربوعي كان صاحب شرطة علي في الكوفة.[٥٢٨]

---

[٥٢٧] إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: الغارات؛ تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث (قم: مطابع بهمن ١٩٧٥م)؛ ج٢: ٥٠٩.

[٥٢٨] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج٣:

ومنهم الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع المستشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهو الذي كان قد بعثه عبيد الله بن زياد إلى الإمام الحسين ليمنعه من دخول الكوفة، ثم كان في جيش عمر بن سعد الذي توجه لقتاله ظناً منهم أنهم لن يقاتلوه، فلما رأى إصراهم على قتاله اعتزلهم، وقصد الإمام الحسين، فقاتل معه واستشهد بين يديه.[٥٢٩]

ومن أصحاب أئمة آل البيت من بني يربوع؛ عباد بن صهيب التميمي الكُليبي اليربوعي بصري؛ أبو بكر كان من الرواة عن الإمام الصادق – عليه السلام –، ووُصِف في كتب رجال الشيعة بـ(الثقة).[٥٣٠]

١٠٣، ١٩١، ٢٠١.

[٥٢٩] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج١٢: ١٥٩.

[٥٣٠] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٢٩٣.

بنو دارم

ومن سكان البحرين من تميم؛ بنو دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأشهر بطونهم: بنو عبد الله بن دارم، وبنو مجاشع بن دارم، وبنو نهشل بن دارم، وكلهم سكنوا البحرين، ومن منازلهم فيها: البيضة بالصَّمان من البحرين، والشيّطان بالسُّودة شمال البحرين، والشواجن (الشاجنة) من السّودة أيضاً، وجبل سنام الواقع الآن شمال دولة الكويت قرب الحدود العراقية، ولصاف لبني نهشل بن دارم، وكاظمة لبني مجاشع بن دارم، وكانت سكن الفرزدق الشاعر المشهور، وسكن بنو عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم هجر، ومنهم كان المنذر بن ساوي بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم حاكم هجر للفرس وقت بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد هاجر بنو عبد الله بن زيد مع عبد القيس إلى العراق، وصاروا يُعرفون هناك بالهجريين.[٥٣١]

وكان بنو دارم البصرة قد خرجوا مع عائشة وطلحة والزبير

---

[٥٣١] محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: الاشتقاق؛ تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دارالجيل ١٩٩١م)؛ الصفحة ٢٣٤.

في وقعة الجمل إلا نفراً من بني مجاشع ذوي دين وفضل أبوا أن ينصروهم.[٥٣٢]

وأما بنو دارم الكوفة، فكان أغلبهم من المتشيعين لعلي – عليه السلام – كما هي صفة سكان هذه البلدة القديمة التشيع، وقد كان منهم في زمن الإمام علي – عليه السلام – عميرُ بن عطارد الدارمي سيد تميم الكوفة وصاحب الإمام علي عليه السلام، وكان قائد تميم الكوفة في وقعة الجمل،[٥٣٣] وقائدهم معه في صفين ضد معاوية أيضاً.[٥٣٤]

---

[٥٣٢] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج٩: ٣٢٠.

[٥٣٣] محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي = الشيخ المفيد: كتاب الجمل والنصرة في حرب البصرة (قم: مكتبة الداوري دت)؛ الصفحة ١٧٢.

[٥٣٤] انظر:

•أحمد بن داؤود الدينوري: الأخبار الطوال؛ تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠م)؛ الصفحة ١٧٢.

•نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفّين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ)؛ الصفحة ٣١٠.

ومن المخلصين للإمام علي من بني دارم: الأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم؛[٥٣٥] أحد أشهر أصحاب الإمام علي عليه السلام، ومنهم، ثم من بني نهشل منهم عباد بن مسعود بن خالد النهشلي الدارميّ الذي تزوج أمير المؤمنين علي أخته ليلى بنت مسعود، وأنجب منها ولديه عبيد الله وأبا بكر ابني علي.[٥٣٦]

ومن شيعة بني دارم مالك بن حَرِّيّ بن ضمرة النهشلي شهد صفِّين مع الإمام علي عليه السلام، وكان له مواقف بطولية فيها أدت إلى استشهاده، وأخوه الشاعر الشهير نهشل

---

[٥٣٥] انظر:

•محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر دت)؛ ج٦: ٢٢٥.

•أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٨.

[٥٣٦] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣)؛ الصفحة ٢٣٠.

بن حَرِّي شهدها أيضاً مع الإمام علي.[٥٣٧]

ومن شيعة بني دارم: أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم الذي وجهه أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى البصرة أثناء مجيئ عبيد الله بن الحضرمي إليها، فقُتل فيها.[٥٣٨]

ومن الدارميين المتشيعين محمد بن عمير بن عطارد الدارمي كان من ضمن الذين كاتبوا الإمام الحسين من أهل الكوفة ليقدم عليهم بعد موت يزيد بن معاوية ليبايعوه خليفة للمسلمين.[٥٣٩]

---

[٥٣٧] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م)؛ ج٦: ٣٩٤.

[٥٣٨] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٩٥م)؛ ج١: ٢٤٧.

[٥٣٩] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق محمد باقر محمودي (بيروت: دار التعارف ١٩٧٧م)؛ ج٣: ١٥٨.

وكان من أنصاره من بني دارم في وقعة كربلاء شبيب بن عبد الله النهشلي الدارمي.[٥٤٠]

ومن شيعة بني دارم المعروفين بتشيعهم: الفرزدق، وهو هَمَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم كان سكنه بكاظمة من البحرين، وهي لا زالت معروفة حتى وقتنا هذا، وتقع الآن ضمن أراضي دولة الكويت في أقصى الشمال منها.

وفي الفرزدق يقول المرزباني: **"كان الفرزدقُ سيداً جواداً فاضلاً وجيهاً عند الخلفاء والأمراء؛ هاشميَّ الرأي - في أيام بني أمية - يمدح إحياءَهم ويؤبن موتَاهُم، ويهجو بني أمية وأمراءهم؛ هجا معاوية ابن أبي سفيان، وزياد بن أبيه، وهشام بن عبد الملك، والحجاج بن يوسف، وابن هبيرة، وخالد**

---

[٥٤٠] الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني الحسني الشجري: كتاب الأمالي المعروف بالأمالي الخميسية (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٣م)؛ ج١: ١٧٢.

كُتب نسبه (النفيلي)، وهو من خطأ الناشر، والصحيح أنه (النهشلي)؛ حيث ذكر في أكثر من مصدر على أنه نهشلي.

القسري، وغيرهم".[٥٤١]

وصلابة تشيع الفرزدق يؤكده شعره، فسوى قصيدته الميمية الشهيرة في الإمام زين العابدين – عليه السلام – والتي شرَّقت في الدنيا وغرَّبت؛ توجد له أيضاً أبيات متفرقة في قصائده تدلُّ على إخلاصه في التشيع، ومنها قوله يمدح نفسه وأسرته:[٥٤٢]

ألستُ أعزَّ النّاس قَوْمَاً وَأسْرَةً
وَأمنَعَهُمْ جاراً إذا ضِيْمَ جَانِبُهْ
وَمَا وَلَدَتْ بعدَ النَّبيِّ وَآلِهِ
كَمِثْلِيْ حَصَانٌ فيْ الرِّجَال يُقاربُهْ

فهو في البيت الثاني لم يستثنِ النبيّ فقط؛ بل استثنى معه آله الكرام، وكان يسعه أن يستثني النبي فقط إلا أنّ تشيعه أبى إلا أنْ يستثني آل البيت، وهو ديدن الشيعة الذين كانوا لا

---

[٥٤١] محمد بن عمران المرزباني: معجم الشعراء؛ تحقيق ف. فرنكو (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٢م)؛ الصفحة ٤٨٧.

[٥٤٢] علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤١٥هـ)؛ ج١٠: ٢٧٩.

يذكرون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا ذكروا معه آل بيته، ولاسيما عند التلفظ بالصلاة عليه، فإنهم لا يصلون عليه الصلاة البتراء التي تخلو من ذكر آل محمد كما يفعل غيرهم، وإنما يصلّون عليه وعلى آله معه.

ومن شيعة الدارميين الذين صحبوا أئمة آل البيت؛ دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع أبو الحسن التميمي الدارميّ كان من أصحاب الإمام الرِّضا – عليه السلام – وله بعض الكتب المروية عنه،[٥٤٣] وهارون بن عمر بن عبد العزيز بن محمد؛ أبو موسى المجاشعي صحب الإمام الرضا عليه السلام، وله عدة كتب؛ منها: (كتاب ما نزل في القرآن في علي) عليه السلام.[٥٤٤]

---

[٥٤٣] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ١٦٢.

[٥٤٤] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٤٣٩.

بنو عمرو بن تميم

وهم ممن سكن البحرين من زمن قديم غير معروف، ولكنني لا أرى صحة بعض ما جاء في رواية ذكرها المسعودي، والتي يذكر فيها أنّ الملك الفارسي سابور بن نرسي الذي حكم وهو طفلٌ صغير عام ٣٠٩ للميلاد كان قد التقى بجدهم الذي ينتسبون إليه، وهو عمرو بن تميم في البحرين أثناء حملته على العرب فيها عام ٣٢٥ للميلاد تقريباً، وأنه كان لعمرو بن تميم من العمر حينها ثلاثمائة سنة،[٥٤٥] فهذا يعني أنّ عمرو بن تميم ولد قبل الميلاد بمئة عام في حين إنّ المعتقد هو أنّ معد بن عدنان الجد الذي تُنسب إليه القبائل المضرية التي منها تميم كان موجوداً في عصر السيد المسيح عليه السلام كما يروي شيخ الأخباريين العرب هشام بن محمد الكلبي،[٥٤٦] وبين معد

---

[٥٤٥] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر (قم: دار الهجرة ١٩٨٤م)؛ ج١: ٢٨١.

[٥٤٦] انظر:

• أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب؛ تحقيق علي محمد هاشم (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م)؛ ج١٦: ٥.

وبين عمرو بن تميم سبعة آباء مما يعني أنّ عمرو بن تميم ولد بعد الميلاد بأكثر من مائتي عام، وهو يعني أنّ لقاءه بالملك سابور – إنْ صحّ – كان عُمُرُ عمروٍ قريباً من المائة سنة، وهو الأقرب للصحة.

وأياً كان الأمر، فقد كانت منازل بني عمرو بن تميم في البحرين في أقصى الشمال منها مثل: تياس الواقعة الآن ضمن أراضي دولة الكويت، والسُّمينة قرب النباج في الطريق منها إلى البصرة، والشّيط واللصافة واللهابة المواضع المعروفة حتى وقتنا هذا في أرض الشواجن من السودة وغيرها، والتي كان يشاركهم فيها غيرهم من أفناء قبيلتهم تميم.

وكما كان حال أزد البصرة، فإنّ بني عمرو التميمين البصريين انضم أغلبهم في حرب الجمل إلى معسكر عائشة والزبير وطلحة، وذلك بتوجيه من زعيمهم الأكبر أبي الجرباء، واسمه؛ عاصم بن دلف من ولد غيلان بن مالك بن عمرو بن

• أحمد بن علي بن محمد العسقلاني = الحافظ ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر دت)؛ ج٦: ٣٩٢.

تميم،[٥٤٧] ويُقال إنهم فعلوا ذلك مع بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم استجابة إلى طلب زعيم تميمي من بني حنظلة هو هلال بن وكيع الذي ما كان يريد أن يقاتل مع طلحة والزبير بيد أنّ هذين الأخيرين عرفا كيف يستميلاه إليهما، وذلك أنهما قصداه في بيته مستغلَّين كرم الرجل، وشيمته العربية وتقديره لحقوق الضيافة، ومع ذلك فقد أراد أن يتوارى عنهما حين قصداه لولا أنّ أمه قبحت له عمله، ولم تزل تعنفه وتطلب منه مقابلتهما حتى ظهر لهما وبايعهما، فبايعه لأجلهما بنو عمرو بن تميم وبنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم البصريين،[٥٤٨] وهذه إحدى الحالات التي تثبت صحة نظريتي في تأثير الزعماء القبليين على أفراد قبيلتهم، وقد مرَّ بنا أمرٌ مماثل لأمر هلال بن وكيع هذا عند الحديث عن بني سعد

---

[٥٤٧] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر دت)؛ ج١٣: ٥٩.

[٥٤٨] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج٩: ٣٢٠.

وزعيميهما جارية بن قدامة، والأحنف بن قيس.

وأما عمرو بن تميم الكوفة، فقد كانوا كباقي بطون تميم الكوفة مع الإمام علي عليه السلام في موقعتي الجمل وصفّين، وقد بلغ من حبِّ بني عمرو بن تميم الكوفة للإمام وبصيرتهم في نصرته أنه عندما أرسل الإمام علي إلى زعيم لهم صحابي من بني أسيد يُقال له حنظلة بن الربيع الكاتب سائلاً له: أأنت علي أم معي أجابه حنظلة أنه لا معه ولا عليه، فغضب عليه خيارُ قومه بني عمرو حتى وصل بهم الأمر إلى تهديده بالقتل من قبلهم إن لم يخرج لنصرة الإمام.[٥٤٩]

ومن شيعة بني عمرو بن تميم الأوائل هند بن أبي هالة نبّاش بن زرارة بن وقدان ابن حبيب بن سلامة بن عدي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، وهو ابن السيدة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من زوجها الأول، وخال الإمامين الحسنين عليهما السلام، وشهد وقعة الجمل مع الإمام

---

[٥٤٩] عز الدين بن هبة الله بن عبد الله = ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٩م)؛ ج٣: ١٧٧.

علي، ويُقال إنه استشهد فيها.[٥٥٠]

ومن مخلصي شيعة بني عمرو بن تميم: عبد الله وعمران ابنا منقذ بن حذيفة بن جندل العنبريان شهدا الجمل وصفين مع الإمام علي، فشترت عين عمران يوم الجمل، وقتل أخوه عبد الله يوم صفين.[٥٥١]

ومن شيعة بني عمرو بن تميم أيضاً من أصحاب أئمة آل البيت عليهم السلام الذين ذكرهم رجاليو الشيعة: محمد بن صدقة العَنْبريّ البصري؛ الراوي عن الإمامين موسى جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام وكان له كتاب عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام،[٥٥٢] وغياث بن إبراهيم التميمي

---

[٥٥٠] يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب؛ تحقيق علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج٤: ١٥٤٥.

[٥٥١] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق محمود فردوس العظم (دمشق: دار اليقظة العربية ١٩٩٠م)؛ ج١: ٣٦٥.

[٥٥٢] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٣٦٤.

الأُسَيِّديّ العَمْرِي البَصري، وسكن الكوفة، وكان من ثقاة الشيعة؛ روى عن الإمامين جعفر الصادق وموسى الكاظم عليهما السلام.[٥٥٣]

هذا ويوجد في أصحاب أئمة آل البيت وكتب رجال الحديث الشيعة العشرات من بني تميم، في كتب رجال الحديث الشيعة، ومن أراد الوقوف على ذلك فليراجع رجال النجاشي، ورجال الطوسي، ورجال ابن الغضائري، وفهرست منتجب الدين، وغيرها.

قبائل عُقيل وبطونها والتشيع في البحرين

عندما قام أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي بتاسيس دولة القرامطة في البحرين في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري وجدَ مقاومةً شديدة من سكان البحرين الأصليين، ومعظمهم كانوا من عبد القيس كآل مسمار الجذميين حكام القطيف وأوال، وآل العُريان العامريين العبديين حكام

---

[٥٥٣] أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي: رجال النجاشي؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ)؛ الصفحة ٣٠٥.

الأحساء، وآل عيّاش المحاربيين العبديين حكام هَجَر[٥٥٤] وغيرهم حيث امتنعوا من مساندته وأبوا أن يسلِّموا له، ولهذا ذكر المؤرخون أنّ انتقامه منهم كان فظيعاً ومروعاً حتى ذكروا عنه أنه كان يحرق أو يخرب ويُنهِب كل مدينة وقرية افتتحها بعد تمنع وإباء شديد من أهلها في الاستسلام له، ومن المدن التي أحرقها الزارة عاصمة القطيف، وهجر عاصمة الإقليم حينها؛[٥٥٥] حتى أن الأزهريّ اللغويّ المعروف الذي أسره القرامطة يذكر عن بعض البدو الذين ساعدوا أبا سعيد في

---

[٥٥٤] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج٥: ٢٨٧١ وما بعدها.

[٥٥٥] انظر:

علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف؛ تحقيق دي جوجي (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩٣م)؛ الصفحة ٣٩٢.

أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ تحقيق جمال الدين الشيّال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧م.)؛ ج١: ١٦٠ – ١٦٢.

شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج٥: ٢٨٨٣.

قتاله لأهل مدينة هَجَر أنّ أبا سعيد قام بعد استسلام المدينة له بعد قطع الماء عنها بجمع النساء الهجريات وحرقهنّ.[٥٥٦]

ولهذا، فقد أدرك أبو سعيد أنّ سكان البحرين لن يكونوا نعم الأنصار له بعد أن فعل فيهم هذه الأفاعيل؛ بل كان يعلم أنه بأفعاله تلك صيَّرهم أعداءً له يتمنون زوال ملكه في أسرع وقت ممكن، ولهذا التجأ إلى التعويل على قبائل البدو القاطنة في بوادي البحرين ونجد والتي كانت منذ قديم الزمان جنداً لمن غلب، فطلب منهم الانضمام إلى جيشه على أن يجعل لهم نصيباً كبيراً من غنائم الحروب التي يخوضونها تحت رايته، فوافقوا على ذلك.

وكان غالبية بادية البحرين ونجد حينها تحت سيطرة القبيلة المضرية الضخمة المتوسعة عامر بن صعصعة، ثم قبائل ابنتها العظيمة ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهم كلاب بن ربيعة، وعامر بن ربيعة، وعُقيل بن كعب بن ربيعة، وهم الذين

---

[٥٥٦] محمد بن أحمد بن طلحة الهروي الأزهري: تهذيب اللغة؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤)؛ ج١: ٣٧٦.

كانوا المكوِّن الضخم في جيش القرامطة الذي يضربون به أعدائهم؛ بالإضافة إلى بني عمهم نُمير بن عامر بن صعصعة.[٥٥٧]

ثم بعد زوال دولة القرامطة من البحرين في أواسط القرن الخامس الهجري على يد أُسَرٍ بحرانية عبديّة، وهم آلُ أبي البهلول في جزيرة أوال، وآلُ عباس الجذميون في القطيف، وآلُ إبراهيم المرّيون الذين اشتهروا باسم العُيونيين في الأحساء؛ الذين استرجعوا بلادهم البحرين ومدنها من القرامطة بعد حروب طويلة معهم،[٥٥٨] ولكنهم ارتكبوا خطئاً ما كان ينبغي

---

[٥٥٧] انظر

•علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (بيروت: دار صعب دت)؛ الصفحة ٣٤٠.

•أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ تحقيق جمال الدين الشيّال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧م.)؛ ج١: ٣٤٠.

[٥٥٨] توجد أخبار استرجاع هذه الأسرة العبدية لمدن البحرين الرئيسة مبثوثة في ديوان ابن المقرَّب وشرحه، ومن أراد الاطلاع عليها، فليرجع إلى فهارس الطبعة الثانية منه، وليبحث تحت مسميات هذه الأسر فيها.

لهم أن يرتكبوه، وهو أنهم اعتمدوا هم أيضاً على فروع من قبائل عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذين أخذوا مكانة بني عمومتهم عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة التي كانت في آخر دولة القرامطة تشكّل خَفَرَ البحرين الذين لهم عليها المآكل حسب وصف شارح الديوان المقرَّبي،[٥٥٩] فأصبحت عُقيل وبطونها هم الخفر الجدد.

ولئن تمكنت هذه الأسر العبدية الثلاث من الإطاحة بالقرامطة في البحرين؛ إلا أنهم سرعان ما وقعوا هم أيضاً تحت رحمة قبيلة عُقيل ومطالبها التي لا تنتهي ولا تنقضي، فكانوا يطالبون تلك الأسر العبدية الحاكمة بأتاوات وضرائب وجعالات باهظة مقابل توفير الحماية لهم ولرعاياهم من سكان إقليم البحرين في حِلِّهم وترحالهم سواءً أكانت هذه الحماية ضد فروع قبائل عُقيل في بادية البحرين، أو من فروع القبائل الأخرى المحدقة بالبحرين.

---

[٥٥٩] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج٤: ٢١٣٧.

ومما زاد الطين بلة وبللا أنّ بعض الحكام العُيونيين بعد سيطرتهم على كامل إقليم البحرين قاموا بمصاهرة شيوخ فروع قبيلة عُقيل طمعاً في مناصرتهم ووقوفهم إلى جانبهم في حروبهم الأهلية التي بدأت تنشب بين حكام الأسرة، فكان أن انقسمت فروع قبيلة عُقيل هي الأخرى إلى فرق متصارعة فيما بينها فرق تقاتل مع حاكم القطيف وأوال من العُيونيين وفرق تقاتل مع حاكم الأحساء منهم أيضاً، وهو ما أدى في النهاية إلى تلاشي الحكم العُيوني العبدي على القطيف والأحساء وأوال، وسيطرة العُقيليين على الحكم في هذه المدن الثلاث الرئيسة، وكانت السيطرة العامة لقبيلة عُقيلية خطيرة أصبحت تُعرف منذ تلك الحقبة وحتى عصرنا هذا باسم العماير نسبة إلى جدٍّ لهم اسمه عميرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب.

وما أنْ هلّ منتصف القرن السابع الهجري حتّى أصبحت السيطرة المطلقة للعماير هؤلاء، ثم لأسر وزعامات منهم مثل آل مانع بن علي بن ماجد بن عميرة، وآل عصفور بن راشد

بن عميرة، وهؤلاء الأخيرين هم الذين ذكرهم الجغرافي الشهير ابن سعيد كحكام للبحرين في العام ٧٥١ للهجرة.[٥٦٠]

وتوجد بعض النصوص التاريخية التي تنصُّ على تشيّع قبائل عُقيل في العراق والشام، وكذلك عُقيل البحرين منذ أن كانوا أتباعاً للقرامطة، وحتى اعتلائهم سدة الحكم بعد العُيونيين فيها.

بل إنّ التشيع انتشر في قبائل عُقيل خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين أيام سيطرتهم على بوادي العراق والشام، وبعض مدنهما، فيذكر ابن خلدون أنّ قبائل عامر بن عُقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة كانوا شيعة للقرامطة بالبحرين،[٥٦١] وكذلك بنو عبادة بن عُقيل في العراق، فقد كانوا

---

[٥٦٠] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١م)؛ ج٤: ٩٢.

[٥٦١] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١م)؛ ج٦: ٢٩.

هم أيضاً شيعة على الإطلاق، ويتضح ذلك من تشيع زعاماتهم الكبرى كآل المقلَّد العُقيليين الذين أسسوا لهم دولة في العراق والشام تنسب لجدهم المقلَّد بن المسيَّب بن رافع العُبادي العُقيلي، وهو الذي يقول عنه ابن تغري بردي أنه كان فيه رفضٌ فاحش،[٥٦٢] وكان من حكامها ابناه قرواش وبدران ابنا المقلّد، وقريش بن بدران بن المقلَّد، وابنه مسلم بن قريش بن بدران الذي استولى على الجزيرة وحلب في الشام إضافة إلى تملكه للموصل والأنبار وسقي الفرات في العراق، وهو الذي قال عنه الذهبي إنه كان يترفَّض كأبيه قريش، وأنه كان يصرف كل أموال الجزية التي كان يأخذها على العلويين ولا يعطي غيرهم منها.[٥٦٣]

وكذلك الحال بالنسبة لقبيلة خفاجة بن عمرو بن عُقيل، فتشيعها معروف مشهور في العراق، ومن مشهور قصصهم

---

[٥٦٢] يوسف بن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: مطابع كستاتسوماس وشركاه دت)؛ ج٤: ٢٠٣.

[٥٦٣] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م)؛ ج١٨: ٤٨٢.

قصة ذلك الخفاجي الذي سأله الزمخشري عن أسماء أبنائه، فأجابه أنهم: **"عَليّ وعُلَيّ وعلْوَان"**، ثم قال له: **"وَأَنَّىْ لَنَا عَن أبيْ تُرَاب"**،[٥٦٤] يعني الإمام علي عليه السلام.

وفي سنة ٥٧٥ للهجرة غضب مقطع الكوفة سنقر بن ملك شاه السلجوقي على بني خفاجة، فأنزل عليهم أعظم عقاب أليم ورادع لهم، وهو حرمانهم من زيارة مشهد الإمام علي عليه السلام، فكانوا لا يزورونه إلا على تكتم واستخفاء خوفاً منه.[٥٦٥]

ويروي بعض المؤرخين أنّ الخليفة القادر أراد أن ينتقم لبعض القتلى من العباسيين الذين قُتلوا في فتنة حصلت بين العلويين والعباسيين في الكوفة، فأرسل لهم بعض قوّاده لذلك، فما كان من العلويين إلا أنْ ارتحلوا إلى بني خفاجة

---

[٥٦٤] جار الله محمود بن عمر الزمخشري: ربيع الأبرار؛ تحقيق عبد الأمير مهنا (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٩٢م)؛ ج٢: ٤٧٥.

[٥٦٥] السيد عبد الكريم بن طاووس الحلي: فرحة الغري؛ تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي (قم: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ١٩٩٨م) الصفحة ١٧٢.

مستجيرين بهم.[٥٦٦] وهو يدل على ثقة كبيرة من هؤلاء العلويين في بني خفاجة، وأنهم لا يسلمونهم حتى إلى جند الخليفة.

ولا يقف الأمر على تشيع عُقيل في العراق مع أنني أكرر دائماً وابداً القول بأنّ قبائل البحرين منذ العصور الإسلامية الأولى كانوا يرون قبائلهم في العراق هم المرجع الروحي لهم، وهو ما لاحظناه في قبائل ربيعة، وعلى الخصوص عبد القيس، وكذلك الحال بالنسبة لقبائل تميم، والأمر ذاته مع قبائل عُقيل؛ بل إنّ لابن خلدون رواية في تاريخه ينصُّ فيها على أنّ عُقيل العراق كانوا في البحرين أوّلاً، ثم ارتحلوا إلى العراق فاسسوا دولة لهم فيه، وهي دولة آل المقلَّد العبادية العُقيلية التي سبق الحديث عنها؛ كما ذكر أيضاً أنهم عندما أرهقتهم حروب الدولة السلجوقية ارتحلوا عائدين إلى البحرين، فصاروا ملوكها،[٥٦٧] وقد أوضحت فيما مضى تشيع آل المقلَّد العُقيلين،

---

[٥٦٦] قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح؛ تحقيق السيد محمد باقر الموحد الأبطحي (قم: مؤسسة الإمام المهدي ١٤٠٩هـ)؛ ج١: ٢٢١.

[٥٦٧] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب

وبالتالي تشيع قبيلتهم عُبادة بنت عُقيل التي كانت تحت سلطانهم، فإذا صحّت رواية ابن خلدون أنّهم جاءوا إلى البحرين بعد انهيار دولتهم في العراق، فهذا يعني تشيعهم في كلي البلدين لأنّ المشهور عن سكان البحرين هو التشيع كما رأينا وكما سنرى.

ومع وضوح هذا الأمر إلا أنه توجد نصوص صريحة في تشيع حكام البحرين من العُقيليين الذين تولوا الحكم فيها بعد إسقاطهم لآخر دول ربيعة فيها، وهم العُيونيون.

ومن هذه النصوص نعتُ ابن حجر لحاكم الأحساء والقطيف في القرن الثامن الهجري سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة بـ(القرمطي)؛ كما نعت الثائرين عليه عام ٧٠٥ للهجرة ونازعي الحكم عنه، وهم آل جروان المالكي القيسيين العُقيليين بقوله إنهم **"من كبار الروافض"**،[٥٦٨]

والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١م)؛ ج٤: ٩١.

[٥٦٨] أحمد بن علي بن محمد = ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (بيروت: دار الجيل ١٩٩٣م)؛ ج١: ٧٣.

وهؤلاء جميعهم من عُقيل، وسعيد بن مغامس هو الذي ذكره ابن ناظر الجيش في كتابه (التثقيف في التعريف بالمصطلح الشريف) ضمن أمراء المرتبة الثالثة من عرب عُقيل البحرين الذين كانت تتم مخاطبتهم من قبل الديوان.[٥٦٩]

بل إنّ آل جروان هؤلاء الذين نعتهم ابن حجر بـ(كبار الروافض) نرى السخاوي ينعتهم في كتابه (الضوء اللامع) بـ(بقايا القرامطة).[٥٧٠]

---

[٥٦٩] أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا؛ تحقيق محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٧م)؛ ج٧: ٣٩٧، ولكن وقع تصحيف في اسمه، فكتب: "سعد بن مغامس"، أو لربما كان اسمه سعداً، وتصحف لدى ابن حجر إلى سعيد.

[٥٧٠] محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج١: ١٩٠.

"وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبئيون لا يكتمونه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً".

ياقوت الحموي

رسم [عمان]

نُصُوْصُ المُؤَرِّخِيْنْ فِيْ تَشَيُّعِ البَحْرَيْنْ

منذ قديم الزمان عرفت كل الأقاليم التي تحيط بإقليم البحرين تشيعه، ومحبة سكانه لآل البيت، ولا سيما أهل العراق الذين ارتبطوا كما قلنا بهذا الإقليم وارتبط بهم الإقليم ارتباطاً قومياً وفكرياً ومذهبياً.[٥٧١]

صاحب الزنج وشيعة البحرين

ولأجل ذلك فإننا لن نستغرب حينما قصد البحرين الثائر المعروف بصاحب الزنج الذي حلّ على الإقليم عام ٢٤٩ للهجرة، وانتسب على أنه علويٌّ في حين أنه كان من عبد القيس - كما يقول بعض المؤرخين - لعلمه أنّه بذلك سوف تكون له عندهم مكانةٌ سامقة أكبر حتّى مما لو قال إنه من عبد القيس، وهذا يدل على اشتهار إقليم البحرين بالتشيع في منتصف القرن الثالث الهجري لأنّ صاحب الزنج كان قد حلّ عليها هارباً من مطارديه في العراق، فانتسب إلى البحرانيين على أنه علوي، وهو يعني معرفته بتشيعهم، فأتاهم من هذا

---

[٥٧١] ولا زال هذا الارتباط موجوداً حتى هذا اليوم، وما الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والتي يرجع إليها بالتقليد في المسائل الدينية أغلبية سكان القطيف والأحساء والبحرين (الجزيرة) إلا من ذلك.

الباب الذي لا يخيب الداخل منه عندهم، ولهذا روى المقريزي عنه أنه **"كان مقيماً بهجر؛ ويُعرف أنه شريفٌ، ويُكرَّمُ ويُعطَى"**،[٥٧٢] وهذا كان ديدن سكان البحرين مع كل من يقصدهم ويدعي انتسابه إلى آل البيت، فهم كانوا يجلونه ويكرمونه ويوقرونه كثيراً ما لم يثبت لهم عكس ادعاءه، ولهذا فإنهم عندما انكشف لهم أمرُه، وأنّ ادعائه الانتساب إلى العلويين كان لأجل إقامة دولة له في بلادهم، فإنهم حاربوه وطردوه عن بلادهم.

القرامطة وشيعة البحرين

ومما يثبت أنَّ إقليم البحرين كان كلُّه يتشيع لآل البيت في القرن الثالث الهجري هو ما نفهمه بوضوح من الأخبار التاريخية التي تناولت ابتداء قيام الدولة القرمطية فيه، فقد كان هذا الإقليم مطمعاً لدعاة الشيعة الإسماعيلية الذين عرفوا عن تشيع سكانه، فأوفدوا إليه بعض دعاتهم ليدعوا أهله إلى

---

[٥٧٢] أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ تحقيق جمال الدين الشيّال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧م.)؛ ج١: ١٥٩؛ هامش (٣).

الانضمام إلى دعوتهم، وفي هذا الصدد يقول المؤرخون عن ابتداء أمر القرامطة بناحية البحرين أن رجلاً منهم يعرف بيحيى بن المهدي قصد القطيف عام ٢٨١ للهجرة، فنزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان، مولى الزياديين،[٥٧٣] ووُصِف هذا الأخير بأنه كان **"يُغالي في التشيع"**.[٥٧٤]

وتقول الرواية إنّ يحيى أظهر لعلي بن المعلى أنه رسول المهدي إليهم ليخبرهم أن ظهوره قد قرب وأنه يطلب النصرة منهم، فوجه علي بن المعلى إلى الشيعة من أهل القطيف فجمعهم، وأطلعهم على الأمر، فأجابوه إنّهم خارجون معه إذا ظهر أمره، وأجابه سائر قرى البحرين بمثل ذلك،[٥٧٥] وقوله

---

[٥٧٣] لم يتضح لي المراد بهم، وفي عبد القيس بنو زياد بن عصر بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس رهط الأشج العصري زعيم الوفادة الأولى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أعرف إن كانوا هم المعنيين أم غيرهم.

[٥٧٤] علي بن محمد بن محمد الشيباني = ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ (بيروت: دار صادر ١٩٦٥م)؛ ج٧: ٤٩٤.

[٥٧٥] أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب؛ تحقيق محمد جابر الحيني (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٢م)

"أجابه سائر قرى البحرين بمثل ذلك" دليل على ما قلته قبل قليل من كون إقليم البحرين كان قد أصبح شيعياً خالصاً؛ بل إنّ ابن خلدون أتى بصياغة أخرى في هذا الموضع أكثر وضوحاً وتصريحاً حين قال عن هذه الحادثة: **"وشاع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم"**.[٥٧٦]

وشخصياً لا أستغرب قولهم إنّ سائر قرى البحرين قد أجابوا كلهم هذا الداعي لأنّ إجابتهم له إنما كانت لأنه جاءهم غريباً، وضرب على وتر حسّاسٍ لديهم، بادعاءه أنه رسول المهديّ الذي كانت الروايات عن قرب ظهوره وملئه للأرض عدلاً بعد أنْ مُلئت ظلماً وجوراً تتردد على مسامعهم، ولم يدر بخلدهم في بداية الأمر أنّ هذا الداعي كان يدعو لمهدي غير الذي كانوا يسمعون به أي محمد بن الحسن بن علي بن

ج٢٥: ٢٣٤.

[٥٧٦] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٧١م) ج٤: ٨٨.

ولكن فيه في بداية الكلام: "وشنع الخبر"، وهو تحريف واضح، فلهذا صححته.

محمد بن علي بن موسى الكاظم عليه السلام الذي كان شيعة البحرين يعتقدون إمامته وإمامة آبائه حتى موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق، ثم يتفقون بعد ذلك مع الإسماعيلية الذين اعتقدوا بإمامة أخيه إسماعيل بن جعفر الصادق، ولم يتبيَّن لأهل البحرين إلا بعد حين أنّ هذا الداعية المسمى بيحيى بن المهدي كان يدعوا إلى إمام الإسماعيلة عبد الله المهدي بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الذي أسس الدولة الفاطمية فيما بعد، وأنّ قصدهم من ذلك هو إقامة دولةٍ لهم في هذا الإقليم، وبالتالي فإنّ شيعة البحرين عندما عرفوا هذه الحقيقة فيما بعد تراجعوا عن نصر دعاة الإسماعيلية هؤلاء، ولكنّ هؤلاء الدعاة استطاعوا رغم ذلك أنْ يؤسسوا في إقليمهم تلك الدولة التي بلغت الغاية من القوّة والإحكام في عهد أبي سعيد الجنابي وأولاده لصلبه، وقد كان لرفض معظم شيعة الإقليم الذين كان أغلبهم من عبد القيس بطبيعة الحال أثرٌ مجحفٌ بحقّ هذه القبيلة بحيث قُتّلوا وحُرّقوا وشُرّدوا من

بلادهم كما هو مبيّنٌ في كتب التاريخ.[٥٧٧]

نصوص المؤرخين القُدَامى

الواقع هو أنّ تشيع إقليم البحرين لا يثبته هذه الأخبار عن صاحب الزنج، والقرامطة فقط مع وضوحها كما رأينا؛ بل يوجد نصوص واضحة وصريحة على تشيع هذا الإقليم واشتهاره بالتشيع مطلقاً

نصُّ المقدسي

عندما ذكر المقدسي (توفي نحو ٣٨٠ للهجرة) أقسام الجزيرة العربية ومدنها في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) تطرَّق بعد ذلك إلى ذكر مذاهب أهلها، فنراه يقول في ذلك: **"ومذاهبهم بمكة وتهامة وصنعاء وقُرْح سُنَّة، وسواد صنعاء ونواحيها مع سواد عُمَان شُراةٌ غالية، وبقية الحجاز وأهل الرأي بعُمان وهَجَر وصَعْدَة شيعة".**[٥٧٨]

---

[٥٧٧] يمكن الوقوف على ذلك عند المسعودي في كتابه (التنبيه والإشراف)، والمقريزي في كتابه (اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا)، وكذلك يمكن الرجوع إلى الطبعة الثانية من (شرح ديوان ابن المقرَّب) بتحقيق الكاتب.

[٥٧٨] محمد بن أحمد المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن:

وما يهمّنا هنا هو قوله عن سكان هجر أنّهم شيعة، والمقدسي لا يقصد بهجر المدينة أو الواحة فقط، وإنما يقصد بها جميع الإقليم الذي كان يُطلق عليه اسم هجر، وهو ذاته إقليم البحرين نفسه، وقد أوضح ذلك بنفسه عندما تكلم عن بعض المدن التي تحمل أكثر من اسم، فنراه يقول: **"ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحومكة وبكة، المدينة يثرب، .. عمان صحار مُزُون، عدن سمران، .. البحرين هَجَر"**[٥٧٩]

كما نراه يقول في موضع آخر من ذات الكتاب: **"وأما هجر فقصبتها الاحساء ومدنها: سابون، الزرقاء، أوال، العقير"**،[٥٨٠] فهو هنا يعد اسم هجر شاملاً لجزيرة أوال الجزيرة المعروفة، والسابون وهي مدينة وميناء قديم كانت تقع شمال القطيف، وهذا الترادف بين المسميين لهذا الإقليم عموماً قديمٌ أقدم من

مطبعة بريل ١٩٠٦م)؛ الصفحة ٩٦.

[٥٧٩] محمد بن أحمد المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: مطبعة بريل ١٩٠٦م)؛ الصفحة ٣٠.

[٥٨٠] محمد بن أحمد المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: مطبعة بريل ١٩٠٦م)؛ الصفحة ٧١.

المقدسي نفسه.

نصُّ ياقوت الحموي

ثم يأتي بعد المقدسي بقرنين ونصف تقريباً ياقوتُ الحموي من رجال النصف الأول من القرن الهجري السابع (توفي عام ٦٢٦ للهجرة)، فنراه يقدم لنا نصّاً صريحاً لا لبسَ فيه على تشيّع إقليم البحرين حيث قال في رسم (عُمَان) من معجمه البلداني:

"وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئٌ غريب وهم لا يخفون ذلك، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبائيون لا يكتمونه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً".[٥٨١]

فياقوت هنا لا يكتفي بالقول إنّ جميع سكان إقليم البحرين من الشيعة أو الروافض السبأيين - حسب تعبيره - بل هو

---

[٥٨١] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م)؛ ج٤: ١٥٠.

ينفي أنْ يكون فيه غير الشيعة من أهله قاصراً ذلك على الغرباء عنهم فقط، وأما اتهامه لسكان البحرين بأنهم سبأيين، فهي شهادة من رجلٍ عُرف عنه التعصّب ضدّ الإمام علي عليه السلام وشيعته كما هو المعروف عنه،[٥٨٢] نعم إنّ قوله عن أهل البحرين إنهم روافض - وهو النعت المفضَّل الذي يطلقه بعض متعصِّبي الكُتّاب السنّة على الشيعة - هي شهادة صحيحة، وتأتي من رجلٍ تاجرٍ كان يسافر كثيراً إلى تلك النواحي حيث ذكر ابنُ خلكان عنه أنّه كان يتاجر في جزيرة كيش (قيس)،[٥٨٣] وهي جزيرة قريبة جداً من إقليم البحرين، ومرتبطة معه بعلاقات تجارية وسكانية منذ قديم الأزمان،[٥٨٤]

---

[٥٨٢] أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي = ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة دت) ج٦: ١٢٧.

[٥٨٣] أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي = ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة دت) ج٦: ١٢٧.

[٥٨٤] إنّ أقرب الظن إلى اليقين هو أنَّ الجزيرة الشهيرة المعروفة قديماً وحتى يومنا هذا باسم جزيرة قيس هي منسوبة إلى بني قيس بطن من عبد القيس، وهو قيس بن عميرة. (انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ ج١: ٣٤٤).

وقد نصَّ القفطي على أنه من ربيعة الفَرَس؛ (يُنظر: علي بن يوسف القفطي:

ولو عرف ياقوت أنّ في إقليم البحرين قوماً ذوي شأنْ غير الشيعة لبادر إلى ذكرهم إلا أنّه لم يجد غير الشيعة فيه.

نصوص ابن المجاور الشيباني

وكلام ياقوت الصّريح في كون سكان البحرين كلهم من الشيعة أو الروافض السبأيين - كما قال -[٥٨٥] يَعضُدُه نصٌّ آخر لعالمٍ رحالة، وهو ابن المجاور الشيباني المتوفى في (٦٩٠

إنباه الرواة على أنْباه النحاة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية ٢٠٠٤م)؛ ج٣: ٤٠)؛ حيث ذكر أنه نزلها واستوطنها هو وأهله بعده، ثم استولت عليها بعد ذلك الأعلجم، وملكها قوم من فارس من أولاد الأساورة، وسموها كيش؛ عَجَّمُوا قَيْسًا".

وربيعة الفَرَس هم بنو ربيعة بن نزار الجد الأعلى لقبائل ربيعة التي منها عبد القيس وبكر وتغلب وعنَزَة والنَّمِر، ولكن بما أنّ أشهر هذه القبائل في سكنها للبحرين وعمان معاً هي قبيلة عبد القيس، فأقرب الظنّ إلى اليقين أنّ قيس بن عميرة الرَّبَعي هذا هو من عبد القيس.

[٥٨٥] السبئية نسبة إلى من أسماه المؤرخون عبد الله بن سبأ، وهو شخصية أسطورية مختلقة كما أثبت ذلك السيد مرتضى العسكري في كتابٍ ألفه حول هذه الشخصية، وهو جدير بالرجوع إليه لمعرفة ذلك، وعلى الرغم من ذلك فقد أبى المتعصبون ضد الشيعة - وياقوت منهم - إلا لصق هذه الشخصية بالشيعة أو لصق الشيعة بها، وهو أمرٌ فرضه كره بعض المتعصبين لهم، ولم تفرضه الحقيقة.

للهجرة)، والذي زار جزيرة أوال التي بدأ يُطلق عليها في تلك الفترة مسمى البحرين في أواسط القرن السابع الهجري.[٥٨٦]

وقد نصَّ ابن المجاور على أنَّه كان يوجد في هذه الجزيرة ٣٦٠ قرية[٥٨٧] كلُّها إمامية إلا واحدة منها،[٥٨٨] ولم يذكر لنا ابن المجاور في هذا الموضع اسم هذه القرية المستثناة من التشيُّع الإمامي؛ إلا أنّه في موضع آخر من كتابه هذا عند ذكره لبلاد الخوارج وقراهم في الجزيرة العربية وخارجها؛ قال:

"و من بغداد باب البصرة، والحربية، ودار القزّ، و السرمة، وباب الأزج، والحلبة، والبصلية، والحريم؛ رجال شتى، و بعضُ أهل واسط القصب، وقرية بأعمال البحرين شذ على

---

[٥٨٦] كان وصوله إلى الحجاز كما في رحلته هذه سنة ٦٢١هـ ثم بعد سنوات قصد البحرين.

[٥٨٧] وكلامه هذا يوافق ما ذكره ابن ملجد في كتابه (الفوائد في أصول البحر والقواعد) حيث قال فيه: والجزيرة الثامنة، وهي البحرين المتقدم ذكرها، وتسمى أوال، وفيها ثلاثمئة وستون قرية.

[٥٨٨] يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي = ابن المجاور: تاريخ المستبصر (ليدن: مطبعة بريل ١٩٥٦م)؛ الصفحة ٣٠١.

الراوي اسمها".[٥٨٩]

فواضح من هذا النصِّ أنها هي القرية التي استثناها في النصّ الأوّل، ومنه يتضح أنها كانت قرية للخوارج وليس للسنة كما قد يتبادر إلى ذهن البعض، وهو كلامٌ منطقيٌّ جداً، فالبحرينُ أثناء زيارة ابن المجاور لها في أواسط القرن السابع الهجري كانت قد أصبحت في حكم والٍ من قبل سلطان هرمز أبي بكر السلغري كما هو مذكور في النبذة التاريخية الملحقة ببعض نسخ ديوان ابن المقرَّب المتوفى في ذات الحقبة،[٥٩٠] والأقرب أنّ هذا الوالي كان إباضي المذهب، والإباضية كان يُطلقُ عليهم من قبل سكّان البحرين خَوارج،[٥٩١] وإن كانوا هم

---

[٥٨٩] يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي = ابن المجاور: تاريخ المستبصر (ليدن: مطبعة بريل ١٩٥٦م)؛ الصفحة ٢٧٩.

[٥٩٠] انظرها محققة في ملحقات الطبعة الثانية من شرح ديوان ابن المقرَّب بتحقيقي (بيروت: دار المحجة البيضاء ١٤٣٣هـ).

[٥٩١] انظر مثلاً: علي بن الحسن البلادي البحراني: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي الطبسي (النجف الأشرف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحات: ٧، ١٢٦، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧.

لا يقبلون بذلك، ويرفضون هذه التسمية، وأياً كان الأمر، فيبدو أنّ هذا الحاكم المعيّن على أوال من قبل حاكم هرمز كان قد اتخذ له ولأهله وذويه قريةً يقطنونها، فتكون هي القرية التي رآها ابن المجاور وذكرها في كتابه صفة بلاد اليمن، وعليه تكون هذه القرية مستحدثة في أواسط القرن السابع الهجري فقط، وليست قديمة كباقي قُرى البحرين.

وتكمن أهمية نصّ ابن المجاور في أنه سجَّله عن معاينة شخصية في رحلته إلى البحرين في أواسط القرن السابع الهجري كما سبق وأشرنا، وبالتالي فإن قوله عن جزيرة أوال البحرانية أنّ كلّ قراها من الإمامية لهو نصٌّ ليس فقط في تشيعها، وإنما هو دليل إثبات على أن مذهبها كان المذهب الإمامي وقت زيارته لها، ويقصد به - بطبيعة الحال - المذهب الجعفري الاثني عشري، وليس الإسماعيلي الذي يبدو واضحاً أنّه اندثر تماماً من الإقليم بسقوط دولة القرامطة فيه بعد ثوراتٍ عديدة قام بها أكثر من زعيم من زعماء عبد القيس، وذكرناها في غير موضع.

وأودُّ أنْ أوضح هنا أنّ من يقرأ نصّ ابن المجاور بأكمله يتضح له من ظاهره أنّه كان يقصد بالبحرين جزيرة أوال، وكنت قد سبق وأشرت في إحدى الحواشي الماضية إلى أنّ ما قاله عن عدد قرى الجزيرة، وهو ٣٦٠ قرية في ذلك الحين يتفق مع ما ذكره الرّبّان الخليجي الشهير أحمد بن ماجد (توفي ٨٩٥هـ) في كتابه (الفوائد في أصول البحر والقواعد)، والذي جاء بعد ابن المجاور بقرنين ونيّف؛ كما ورد في بعض رسائل السلطان العثماني سليمان القانوني (حكم ٩٢٦ – ٩٧٤هـ) إلى واليه على الأحساء أنه نمى إلى علمه من قاضي الأحساء أنّ جزيرة البحرين كان بها في وقته ٣٠٠ قرية،[٥٩٢] وهذا كله يرجح صحة رواية ابن المجاور.

غير أنّه قبل ابن المجاور بأكثر من قرن ونصف ذكر غرس النعمة محمد بن هلال الصابئ (توفي عام ٤٨٠ للهجرة) في تاريخه الذي ذيَّل به على تواريخ آبائه أن من أسماه أبا حفصٍ

---

[٥٩٢] مجلة الوثيقة البحرينية، العدد ١ رمضان ١٤٠٢هـ؛ الصفحة: ١٤٧ .

الريحاني[٥٩٣] أحد المتفقهة قد حدَّثه أنّ جزيرة أوال كان عدد قُراها في ذلك الحين مائة وثلاثين قرية فقط،[٥٩٤] وهو وقت كانت أوال فيه تحت حكم آل عباس الجذميين العبديين بعد أن أخذوها من آل أبي البهلول العبدي الذي ثار على القرامطة في أواسط القرن الخامس الهجري، وعدد القرى هذا أقل بكثير من نصف العدد الذي ذكره ابن المجاور في القرن السابع الهجري وابن ماجد في القرن التاسع الهجري، وهو ثلاثمائة وستون قرية، ولعل ما يفسر وجود هذا الفارق الكبير جداً في عدد قرى الجزيرة خلال قرنين من الزمان فقط، وهي الفترة الواقعة بين الربع الأخير من القرن الخامس الهجري، وأواسط القرن السابع الهجري، وهو – إنْ صحّ – فإنه يدلُّ بما لا شك معه أنّه قد حدثت هجرات سكانية ضخمة إلى الجزيرة من البؤر الاستيطانية المحيطة بها، ومن الأحداث الكبرى التي شهدتها تلك الفترة يوجد لدينا حركة استيلاء العُيونيين على حكم القطيف وأوال من آل عباس الجذميين في بداية القرن

---

[٥٩٣] كذا وردت، وأخشى أنها محرّفة عن البحراني.

[٥٩٤] سهيل زكار: أخبار القرامطة (دمشق: دار حسان ١٩٨٢م) ج١: ٨٣.

السادس الهجري، وهو أمرٌ من شأنه أن يسبب هجرة الكثيرين من سكان القطيف مركز حكم آل عباس إلى جزيرة أوال لو لم يكن العُيونيون قد استولوا على الأخيرة أيضاً، وبالتالي ينتفي هذا السبب.

نعم يبدو أنه في بداية العقد الرابع من القرن السابع الهجري قد حصلت حركة هجرة كبيرة من القطيف، وربما من الأحساء أيضاً إلى جزيرة أوال، وذلك عندما ترك آخر حكام العُيونيين محمد بن محمد بن أبي الحسين القطيف للعمايرر، وعبر إلى جزيرة أوال متخذاً لها عاصمة لما تبقى من أيام حكمه، وهو أمرٌ من شأنه أيضاً أن يتسبب في رحيل الكثيرين من سكان القطيف والأحساء جراء عاملي الرهبة من الأعداء المسيطرين على بلادهم والرغبة في العيش في كنف الأمير الذي تعودوا على العيش تحت كنفه في الجزيرة إلا أنّ هذا الأمر لم يدم طويلاً هو الآخر، فسرعان ما هاجم سلطان هرمز وقيس أبو بكر السلغري الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين، فقتله، وانتزع ملك أوال منه بعد حروب مريرة وقعت بينهما في الجزيرة ذكرها كاتب النبذة التاريخية الملحقة ببعض

نسخ الديوان المقرَّبي، وهو أمرٌ من شأنه أن يحدث هجرة عكسية من الجزيرة إلى خارجها وليس العكس.

إلا أنّ ما ذكره ابن المجاور وابن ملجد لنا عن عدد قرى جزيرة أوال، وأنه ٣٦٠ قرية في ذلك الوقت هو بالنسبة لمساحة الجزيرة عددٌ ضخمٌ جداً، فهذه الجزيرة الصغيرة بذاتها وتوابعها من جزر مأهولة أصغر منها بكثير كسَمَاهِيْج (المحرَّق)، وسِتْرة، وأُكُل (النبي صالح) لا تحتمل أن يكون بها ٣٦٠ قرية، فهي أصغر من أن تحتوي على مثل هذا العدد الكبير من القرى، لا سيما أنّ المساحة المأهولة بالسكان من هذه الجزيرة هو نصفها الشمالي الذي تكثر فيه العيون، والواقع بين ساحل البحر الشمالي للجزيرة إلى حدود الخط الأفقي الواصل بين رأس حيّان والزلاّق في الجنوب، ومجموع القرى اليوم في هذا الجزء لا يبلغ أكثر من ٩٠ قرية مأهولة بما في ذلك قرى جزيرتي سترة والمحرق، وهو أقل بكثير حتى من العدد الذي ذكره غرس النعمة لها فضلاً عما ذكره ابن المجاور، وأما النصف الأكبر الجنوبي فهو حتى الآن صحراء جرداء لا ماء بها مما يقلل وجود حالات استيطان بشري قديم في هذا القسم من الجزيرة.

نعم قد يكون عدد القرى الذي ذكره ابن المجاور - وهو ٣٦٠ قرية - صحيحاً لو أريد به جزيرة أوال وواحتا الأحساء والقطيف، وهي القصبات الثلاث التي يشملها اسم إقليم البحرين القديم، لأنّ ابن الفقيه الهمذاني عدّ في كتابه البلدان (٢٢) قرية من قرى البحرين لبني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس سكان هجر وما حولها، ثم عقَّب بعد ذكر أسمائها بقوله: **"فهذه قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة، وقرى بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة أضعاف هذه"**[٥٩٥] فلو افترضنا أنّ قرى بني عامر بن الحارث تساوي ثلاثة أضعاف القرى التي ذكرها لبني محارب، فإنّ عددها على هذا الافتراض قد يصل إلى (٦٦) قرية، وبإضافتها إلى قرى بني محارب يكون المجموع (٨٨) قرية، وإذا أضفنا إليها بعض القرى التي ذكرها ابن الفقيه في الكتاب السابق نفسه دون أنْ ينسبها لأحد أو نعرف موضعها، وهي (٧) قرى، فيكون مجموع قرى هجر (٩٥) قرية، وبإضافتها إلى

---

[٥٩٥] أحمد بن محمد الهمذاني = ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان (ليدن: بريل ١٨٨٥م) الصفحة ٣٠.

عدد قرى جزيرة أوال الذي ذكره أبو حفص الريحاني أو البحراني يكون المجموع (٢٢٥) قرية في أوال والأحساء، وأما عدد قرى القطيف فقد بلغت - حسب إحصائية وضعها كُتّاب الدولة العثمانية إبان احتلالهم لها في العام ٩٥٩ للهجرة - إلى (٥٦) قرية،[٥٩٦] فيكون مجموع قرى هذه القصبات الثلاث وفق ما ذكرت هو (٢٨١) قرية، وحتى هذا العدد فإنه يقلُّ عن العدد الذي أعطاه كلاً من ابن المجاور وابن ماجد، ولكن إذا أخذنا بالاعتبار قُرى الأحساء التي كانت مجاورة لهجَر، وكذلك اندثار الكثير من القرى، ولا سيما في واحتي الأحساء والقطيف بسبب زحف الرمال عليهما، ووجود بعض القرى التي شذّ على المؤرخين تدوين أسمائها، فإنّ الرقم (٣٦٠) قرية يكاد يكون قريباً، ولكن لعدد قرى البحرين الإقليم بقصباته الثلاث المذكورة، وليس لجزيرة أوال وحدها، فإذا صحّ ذلك، فإنّه يمكننا القول بكل ثقة حينها إنّ نصّ ابن المجاور يثبت أنّ سكان إقليم البحرين كله كانوا كلُّهم يتمذهبون بالمذهب

---

[٥٩٦] انظر دفتر الطابو ٢٨٢ (قانون نامة لواء القطيف لعام ٩٥٩هـ - ١٥٥٦م)؛ الصفحة ٣٥٣.

الشيعي الإمامي الاثني عشري في أواسط القرن السابع الهجري باستثناء قريةٍ ذكر ابن المجاور في موضع آخر كما قدمنا أنها من قرى الخوارج، ولكنه قال إنّها بأعمال البحرين، ولم يقل جزيرة البحرين، وذكر أن اسمها شذّ عن الراوي.

توضيح بعض اللبس

وهنا لا بد لنا من توضيح أمرٍ وقع فيه لبسٌ كبير لدى بعض الباحثين في عصرنا، فقد احتجَّ هؤلاء بما ورد في رسالة أرسلها أحد أفراد عبد القيس من سكان جزيرة أوال، وهو أبوالبهلول العبدي الذي ثار على القرامطة في الجزيرة في أواسط القرن الخامس الهجري، واستقل بحكمها بعد حروب طاحنة معهم، وذلك أنه بعد استقلاله بالجزيرة بعث رسالة إلى ديوان الخلافة العباسية يطلب فيها منه العون والمدد على القرامطة في بقية بلدان البحرين لإسقاط دولتهم فيها كما أسقطها في جزيرة أوال مطمعاً لهم بإعادة البحرين إلى حظيرة الدولة العباسية بعد أن انتزعها القرامطة منهم، وقد جاء في ثنايا تلك الرسالة قوله يخاطب وزير الخلافة العباسية، وكان من ضمنها هذا النصّ الذي يصف فيه طلب أهالي الجزيرة

من أبي البهلول تولّي الإمارة فيها:

"فاجتمع رأيهم على ترقيتي درجة الإمارة ورتبتها، وتقليدي أمور الإيالة وكلفتها، .. فالتزمتها بعد عهود إليهم عهدتها، وعقود وثيقة عليها عقدتها، أنهم يبذلون الأرواح في سبيل الله، ومجاهدة القرامطة أعداء الله، مستشعرين طاعة الدولة العبّاسية، والكلمة المباركة الهاشمية، مدة أعمارهم، ومنتهى آجالهم، وتكون طريقتهم الطاعة، ومذهبهم السُّنّة والجماعة، مذهب الإمام أبي حنيفة، به يعرفون، وعليه يحيون ويموتون"،[٥٩٧]

وهو كما نلاحظ ليس فيه دلالة على أنّ سكان أوال كانوا على مذهب أبي حنيفة أو أي مذهب من مذاهب السنّة، وإنما يدل على رغبة أبي البهلول في أن يكونوا كذلك؛ بل قد يكون فيه دلالة أنهم كانوا شيعة، وأنّ أبا البهلول شرط عليهم عندما طلبوا منه أن يلي أمرهم ويقوم بحكم جزيرتهم أن

---

[٥٩٧] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار الحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج٤: ٢٢٦٠.

يظهروا مذهب السنة والجماعة، ثم مذهب أبي حنيفة المذهب الرسمي للدولة العباسية التي يطلب منها العون والمدد، وما كتبه أبو البهلول هنا – من وجهة نظري – لا يكفي دليلاً حتى على نفي التشيع عن أبي البهلول نفسه، فهو رجلٌ من عبد القيس الذين رأينا تشيعهم عن بكرة أبيهم إلا من شذّ منهم، وهم قليلون، ثم هو من جزيرة أوال التي نصَّ ابن المجاور على أنّ قراها كلها إماميّة باستثناء قرية رأينا أنها كانت للخوارج وليس للسنّة، وهي أيضاً مما يشملها نصٌّ ياقوت الحموي المتقدم، والذي ينصٌّ فيه على تشيّع سكان البحرين عن بكرة أبيهم، ثم إنّ أبا البهلول كان رجلاً سياسياً داهية، وهو كان في بدء تأسيسه لدولة له في جزيرة أوال والبحرين، وقد اضطر إلى طلب العون والنصرة والمدد من الدولة العباسية التي كان خلفاؤها وسلاطينها السلجوقيون على مذهب أبي حنيفة، وكانوا يكرهون الشيعة كرهاً شديداً؛ خصوصاً وأنّ السلاجقة هم الذين أطاحوا بالدولة البويهية الشيعية التي كانت تسيطر على الخلفاء العباسيين قبلهم، فهل من السياسة والحكمة أن يكتب إليهم أبو البهلول طالباً المدد

والعون منهم ليقيم دولة شيعية في البحرين، وهم متعصبون ضد الشيعة؟! إنّ ما كتبه في رسالته هو عين الصّواب من وجهة نظر سياسية لرجل يريد أن يقيم دولة له بمساعدة دولة عظمى تخالفه فكرياً ومذهبياً، وهو الادعاء أنه على مذهبهم والتزلّف لهم بذلك حتى لو لم يكن كذلك، وهذا هو حقيقة ما حصل؛ وإلا فقد تقدم معنا نصُّ المقدسي الذي توفي نحو ٣٨٠ للهجرة أي قبل أن يحكم أبو البهلول أوال بـ٧٧ سنة، والذي ذكر أنّ مذهب أهل هجر – الإقليم - الذين من ضمنهم أهل جزيرة أوال كان التشيع؛ كما مرَّ بنا نصّ ابن المجاور الشيباني المتوفى في ٦٩٠ للهجرة على تشيع قرى جزيرة أوال كلها باستثناء قرية واحدة كانت للخوارج، فهذان مؤرخان أحدهما قبل أبي البهلول والآخر بعده ينصّان على أنّ سكان إقليم البحرين القديم، وأوال على الخصوص هم من الشيعة، وهذا هو المعروف عنهم في المنطقة منذ قديم الزمان.

والجدير بالذكر أنّ ما ذكره كلاً من ياقوت وابن المجاور عن تشيع البحرين كان في وقت قيام الدولة العُيونية التي ينتسب ملوكها وأمراؤها إلى عبد القيس، وهم رهط الشاعر الشهير

علي بن المقرَّب العُيوني الذي يقول في إحدى قصائده مادحاً قبيلته عبد القيس:[٥٩٨]

وهم نصروا بعد النبي وصيّه
ولا يستوي نصرٌ لديه وخذلان

وغني عن القول إنه قصد بوصي النبي الإمام علي عليه السلام، وعلى العموم فإنّ تشيّع العُيونيين قد حُسم مؤخراً بأدلة ماديّة لا يرقى إليها الشك، فقد حفظت لنا الأيام بعض النقود التي سُكّت في فترة حكم أصغر مؤسس الدولة العُيونية، وهو الحسن بن عبد الله بن علي العُيوني في كلاً من مدينة القطيف وجزيرة أوال، وقد كُتب على أحد وجهي هذه العملات الشهادات الثلاث التي اعتاد الحكام والأمراء الشيعة كتابتها على النقود التي يسكّونها، وهي (لا إله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله)؛[٥٩٩] كما يدل نقشٌ موجود في المنارة

---

[٥٩٨] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢)؛ ج٥: ٢٥٧٢.

[٥٩٩] نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ٢٠٠٢م).

الغربية لمسجد الخميس ذي المنارتين بالبلاد القديم من جزيرة أوال ذكر فيه ترميم أو زيادة في هذا المسجد تمت في عهد الحاكم العُيوني أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله حفيد مؤسس الدولة العُيونية في العام ٥١٨ للهجرة، وقد كتب في هذا النقش ستة أسطر كتب فيها الشهادات الثلاث (لا إله إلا الله – محمد رسول الله – علي ولي الله)، وأسماء الأئمة الاثني عشر،[٦٠٠] وهو ما أثبت أنّ الدولة العُيونية كانت تتمذهب بالمذهب الشيعي الاثني عشري.

نص ابن بطوطة في تشيع سكان القطيف

ومما يدعم قول ياقوت وابن المجاور في تشيع إقليم البحرين ومدنه أيضاً روايةُ ابن بطوطة عن مدينة القطيف، وهي إحدى مدن البحرين الرئيسة الثلاث، فقد زارها هذا الرحالة المغربي عام ٧٣١ هـ، وقال مسجلاً ما شاهده كما يلي:

"ثم سافرنا إلى مدينة القطيف، كأنه تصغير قطف، وهي

---

[٦٠٠] صحيفة الوسط البحرينية – العدد ٢٣٥١ – الخميس ١٢ فبراير ٢٠٠٩م الموافق ١٦ صفر ١٤٣٠هـ وانظر صورة لهذا الحجر في كتابي الجديد المعنون بـ(الديوان المصور لشعر علي بن المقرب).

مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير، يسكنها طوائف العرب، وهم رافضية غُلاة يظهرون الرَّفض جهاراً لا يتقون أحداً، ويقول مؤذنهم في أذانه بعد الشهادتين: أشهد أنَّ علياً ولي الله، ويزيد بعد الحيعلتين: حيّ على خير العمل، ويزيد بعد التكبير الأخير: محمدٌ وعليٌّ خير البشر من خالفهما فقد كفر".[٦٠١]

ونلاحظ من نصّ ابن بطوطة أنه يعضد بقوة نصّ ياقوت المتقدم في كون أهل البحرين كلهم روافض سبئية كما قال.

ظهور مصطلح بحراني وبحارنة الموازين لمصطلحي شيعي وشيعة

لا يُعرف على وجه التحديد متى بدأ ظهور هذين المصطلحين (بحراني)، و(بحارنة)، ولكن الأكيد هو أنّ هذين المصطلحين أطلقهما غير الشيعة على شيعة إقليم البحرين

---

[٦٠١] محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي = ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٩٢٨م)؛ الصفحة ١٧٧.

ولا زال المؤذنون في القطيف يؤذنون كما ذكر ابن بطوطة في رحلته باستثناء الجملة الأخيرة، وهي "محمد وعليٌّ خير البشر من خالفهما فقد كفر" فإنه لا ينادى بها الآن في الأذان.

القديم، وكان من أطلقهما يريدُ بهما نبز من يطلقهما عليه بالتشيع؛ أي أنه بدلاً من أن يقول هؤلاء شيعة كان يقول هؤلاء (بحارنة)، وكذلك عندما كان يقول هذا بحراني، فإنه كان يعني به الشيعي، وبهذه المناسبة يقول الشيخ حمد الجاسر رحمه الله:

"ولا تزال كلمة (البحراني) التي هى في الأصل نسبة إلى البحرين مستعملة، ولكنها لا يُقصد بها معناها الصحيح، بل تطلق - في تلك الجهة - على الشِّيْعِي، بصفة عامة، وسبب ذلك يرجع إلى كون كثير من سكان تلك الجهة منذ عهد قديم من الشيعة".[٦٠٢]

ويُمكن القول تقريباً إنّ مصطلحي (البحراني)، و(البحارنة) اللذين يُراد بهما (الشيعي)، و(الشيعة) بدءا في الظهور في حدود الألف الهجري وما بعده في الجزيرة العربية، وهما مصطلحان لم يأتيا من فراغ، وإنما أطلقا على السكان الأقدمين للبحرين لكون سكان الجزيرة العربية من أهل السنّة

---

[٦٠٢] حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / قسم المنطقة الشرقية (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر دت) ج١: ٢٠٦.

وغيرهم كانوا يعرفون أنّ جميع سكان إقليم البحرين القدامى قبل مجيئهم إليه هم من الشيعة.

وقد عقد لوريمر في القسم الجغرافي من موسوعته الشهيرة (دليل الخليج) مادة خاصة باسم (البحارنة)؛[٦٠٣] قال فيها عن هذه اللفظة إنها اسمُ الجنس أو الطبقة التي ينتمي إليها تقريباً جميع الشيعة في جزر البحرين وواحات الحسا والقطيف وقطر؛ كما ذكر أنّ اصطلاح (بحراني) كان يُستخدم في وقته على طول الساحل الغربي للخليج كمرادف للمسلم الشيعي الذي تكون لغته الأصلية هي العربية.

ويقرر لوريمر تحت هذه المادة أنّ جميع البحارنة من الشيعة، ولكن من الخطأ الواضح ما تُرجم عنه من أنه ذكر أنَّ تاريخ وجودهم في المنطقة يعود إلى حوالي ٣٠٠ سنة قبل وقته فقط؛[٦٠٤]

---

[٦٠٣] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي / ج١: ٢٥٧.

[٦٠٤] إنّ الترجمة التي اعتمدت عليها لموسوعة لوريمر (دليل الخليج) هي ترجمة الديوان الأميري بدولة قطر، وهي ترجمة كثيرة الأخطاء جداً، ومن المحتمل أنّ المترجمين ربما يكونون قد أخطأوا في ترجمة كلامه عند هذا الموضع.

كما إنه من الخطأ ما ذُكر عنه من قول إنّ سبب نعت البحارنة بهذا النَّعت هو تحوّل قبائل عربية معينة بما فيهم قبيلة تدعى ربيع[٦٠٥] إلى التشيع منذ حوالي ٣٠٠ سنة من وقت كتابته لموسوعته الجغرافية التاريخية (دليل الخليج)، وهو العام ١٩٠٨ للميلاد الموافق للعام ١٣٢٦ للهجرة، فقد رأينا فيما تقدم من حديثنا، والأدلة الكثيرة التي استعرضتها أنّ سكان البحرين كانوا شيعة عن بكرة أبيهم منذ القرون الأولى للهجرة.

نعم ربما كان لوريمر يقصد بالثلاثمائة عام تاريخ ظهور مصطلح (البحراني) أو (البحارنة) في الخليج وشبه الجزيرة العربية وليس وجود البحارنة بمعنى الشيعة، وحينها يكون كلامه دقيقاً جداً، وهو قريب من التاريخ الذي ذكرته لظهور هذا المصطلح أعني الألف الهجري أو بداية القرن الحادي عشر الهجري.

ولا يفوتنا الإشارة هنا إلى ما ذكره لوريمر عن بعض الكتاب الأوربيين من أنهم كانوا يميلون لاعتبار (البحارنة) مواطنين

---

[٦٠٥] كذا وردت، ومن الواضح أنه يعني قبائل ربيعة.

قدماء في سواحل الخليج غزاهم العرب؟!، وهو كلام فيه ما فيه من تخليط أيضاً، فهو قد ذكر قبل قليل فقط أنّ مصطلح البحارنة كان يُطلق كمرادف للمسلم الشيعي الذي تكون لغته الأصلية هي العربية؛ كما ذكر أيضاً أنّ سبب نعت البحارنة بهذا النَّعت هو تحوّل قبائل عربية معينة بما فيهم قبيلة تدعى ربيع (ربيعة) إلى التشيع في حين إنّ كلامه الأخير الذي ينقله عن بعض الكتاب الأوربيين يوحي بأنّ البحارنة كانوا مواطنين غير عرب، وهو غير صحيح كما رأينا مما سبق.

بدءُ الظهور السُّنّي في إقليم البحرين

هنا يُطرح سؤال ملحّ عن بدء ظهور السنّة في إقليم البحرين القديم، وعلى الخصوص في الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، والإجابة عليه واضحة، فالمدُّ السُّكانيُّ السُّنّي إنما جاء إلى الإقليم مع بدء قيام دولة بني جبر في المنطقة منذ أواسط القرن التاسع الهجري، لأنّه يُفهم مما أورده المؤرخون أنه حتّى عندما حكم هذه المنطقة ثاني حاكم من بني جبر، وهو أجود بن زامل الجبري - الذي كان مالكي المذهب بنصّ مترجمه السخاوي - فقد كان مضطراً في أول الأمر إلى

الاستعانة بقُضاة الشيعة في الأحساء والقطيف وأوال[٦٠٦] لأنه لم يكن فيها من السنّة أحد إلى أنْ بدأ هذا الحاكم في جلب بعض علماء السنّة من المدينة من أتباع المذهب المالكي، وهنا يقول السخاوي عن أجود:

"وله إلمامٌ ببعضِ فروعِ المالكيّة واعتناءٌ بتحصيلِ كُتبهمْ بل اسْتقرَّ في قضائه ببعض أهلِ السُّنّة منهم بعد أن كانوا شيعة".[٦٠٧]

وكان من هؤلاء القضاة الذين جلبهم أجود؛ خليفة بن عبد الرحمن بن خليفة بن سلامة المَتَّاني البجائي المالكي؛ الذي ذكر السخاوي عنه أنه سافر مع بني جبر مخطوباً[٦٠٨] في ذلك

---

[٦٠٦] أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) القسم الأول الصفحة ٢٠٥.

[٦٠٧] محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج١: ١٩٠.

[٦٠٨] يريد: "مخاطباً"، فقال: "مخطوباً"؛ أي أنّ الجبريين خاطبوه في الرحيل معهم إلى الأحساء.

ليقيم عندهم مدرسا أو قاضيا،[٦٠٩] وعبدُ الله بن فارس بن أحمد الجمال الطاغي البرنوسي التازي الذي ذكر السخاوي أيضاً في ترجمته أنه توجه مع أجود بن زامل عظيم بني جبر فاستقر به قاضيا في بلاده نحو خمس عشرة سنة.[٦١٠]

ثم، وبعد مجيء الدولة العثمانية واحتلالها للقطيف والأحساء في العقد السادس من القرن العاشر الهجري، فقد ترسّخ بمجيئها التواجد السُّنّي إذ وفد معها بالإضافة إلى جيوشها الكثير من سنّة الشام والعراق، ثم التحق بخدمتهم بعد استقرار حكمهم بعضُ قبائل البدو المحليين المحيطين بواحتي القطيف والأحساء وكانوا في معظمهم من العمايرمن عُقيل، وكذلك بعضُ بدو الداخل من نجد وجنوب الجزيرة العربية وشمالها الذين تماهوا في بادئ الأمر مع توجه الدولة المذهبي كما هو حال الطبيعة البدوية.

---

[٦٠٩] محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج٣: ١٨٧.

[٦١٠] محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م)؛ ج٥: ٤١.

ونظراً لما أظهرته الدولة العثمانية لاحقاً من تعصُّبٍ ضد الشيعة بسبب اصطدامها بالدولة الصفوية، فقد أوعزت لرجال الدين فيها بإصدار فتاوى تُكفِّرُ الشيعة تمهيداً لاضطهاد من يعيش في كنفها منهم وسلب أموالهم،[٦١١] وهو ما حصل لشيعة تركيا ولبنان وسوريا والعراق وإيران،[٦١٢] ولم يكن شيعة

---

[٦١١] عبد الحسين شرف الدين: الفصول المهمة في تأليف الأمة (طهران: مؤسسة البعثة دت)؛ الصفحة ١٤٣.

[٦١٢] في العام ٩٢٠هـ وإثر اصطدامه بالدولة الصفوية في إيران؛ أقدم السلطان العثماني سليم الأول على تدبير مذبحة مروّعة للشيعة في بلادالأناضول بحجة تطهير البلاد من المنتمين إلى المذهب الشيعي فيها، فقتل الآلاف منهم، وألقى الكثيرين منهم في السجن (عبدالمنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية؛ الصفحة ٢٥٣)، ثم بعد ذلك أمر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية، وأمر بقتلهم جميعًا، ويُقال إن عددهم كان يبلغ نحو الأربعين ألفًا (محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية؛ الصفحة ١٨٩)، وكانت هذه المجازر، وما تبعها هي التي جعلت حكام الدولة العثمانية يوعزون إلى مشايخ بلاطهم للإفتاء بجواز قتل الشيعة واستباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم تابوا أو لم يتوبوا، فأفتوا لهم بذلك، وممن أفتى لهم به: شيخ الإسلام أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (توفي ٩٤٠هـ)، والشيخ نوح الحنفي (توفي ١٠٧٠هـ) (انظر: ابن عابدين: العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية؛ الصفحات ٩٤ – ٩٥)، وعلى أثر هذه الفتاوى تم الزحف على شيعة "حلب"، وتم إبادة أربعين ألفا من أهلها أو يزيدون، وانتهبت

البحرين استثناءً من ذلك حيث قامت الدولة العثمانية بُعيد احتلالها للقطيف والأحساء بقتل وتشريد وسلب زعماء الشيعة وأعيانهم[٦١٣] في هذين البلدين، وتبعهم في ذلك قبائل

أموالهم، وأخرج الباقون منهم من ديارهم إلى (نُبُّل)، و(النغاولة)، و(أم العمد)، و(الدلبوز)، و(الفوعة)، وغيرها من القرى، ومنذ ذلك الحين اختفى التشيع في حلب بعد أن كانت مركزاً من مراكزه منذ أيام الحمدانيين وقبل ذلك (انظر: الشيخ جعفر السبحاني: تذكرة الأعيان؛ قم ١٤١٩هـ؛ الصفحة ١٥٦).

[٦١٣] كان من الذين اضطهدهم العثمانيون في القطيف زعماءُ القطيف آل مُقلَّد البكريين ممدوحو الشاعر جعفر الخطي؛ حيث هاجر من تبقى منهم بقيادة زعيمهم الشيخ عبد الله بن ناصر آل مقلد في نهاية القرن العاشر الهجري إلى جزيرة أوال خوفاً على أنفسهم، ومات هذا الزعيم في أوال غريباً عن وطنه، ورثاه الخطي بقصيدة هي ضمن ديوانه (انظر جعفر الخطي: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي؛ تحقيق أنيسة المنصور وعبد العزيز العريِّض؛ الكويت: مؤسسة البابطين ٢٠٠٢م؛ الصفحة ٢٠٨، وانظر الهامش).

كما كان من ضمن الزعماء والتجار الذين هربوا من المنطقة خوفاً من العثمانيين التاجر الكبير جمعة بن رَحّال الذي صادر الوالي العثماني مصطفى باشا أمواله وممتلكاته عام ٩٦٦هـ، فلجأ إلى جزيرة أوال، وهاجر لهجرته الكثيرون من تجار اللؤلؤ القطيفيين مع ما يملكون من سفن صيد اللؤلؤ فأدى ذلك إلى أزمة حادة في تجارة اللؤلؤ في القطيف (بتصرف عن عدنان العوامي: أخطاء وأوهام شائعة؛ بحث منشور في مجلة الواحة (العدد الستون - السنة السادسة عشرة - شتاء ٢٠١٠م).

وكان من ضمن الشخصيات التي شردها العثمانيون أيضاً الشيخ عبد الله بن

البدو القاطنين في براري الإقليم، فعادوا إلى سالف عهدٍ لهم قديم في المنطقة من العيث فساداً في الواحتين نهباً وسرقة وقتلاً،[٦١٤] فنتج عن ذلك كله رحيل الكثير من السكان الشيعة خوفاً على أرواحهم إلى جزيرة أوال والعراق وبلاد الساحل الشرقي من فارس، وهو ما أتاح الفرصة للسنّة أن يتغلغلوا أكثر في بلدان البحرين الرئيسة، ولاسيما القطيف والأحساء بحيث تملكوا الكثير من أراضيهما وبساتينهما، وزاحموا سكانهما الأقدمين من الشيعة كما نراه الآن.

مسلّم أحد أعيان الأحساء (انظر ذات المصدر).

[٦١٤] ورد في سجلات الدولة العثمانية (مهمة دفتري الدولة العثمانية) قيام سعدون بن حميد الخالدي عام ٩٦٧ للهجرة بالإغارة على الأحساء وبساتينها وقراها، وأنه انتهب من ضمن ما انتهب مزارع ونخيل قرية واسط، وهي إحدى قرى الشيعة في العُمران التابعة للأراضي السلطانية.

كما جاء في ديوان أبي البحر جعفر بن محمد الخطي القطيفي المعاصر لتلك الحقبة (توفي ١٠٢٨هـ) أنّ البدو قطعوا الطريق على محمد بن جعفر بن علي بن أبي سنان أحد أعيان القطيف وذوي الأملاك والضِّياع فيها في موضع بين القطيف والأحساء، فأصابوه بجراحات خطيرة أدت إلى موته (انظر الديوان بتحقيق عدنان العوامي؛ ج١: ٣١٣)، وهكذا كان ديدن هؤلاء البدو مع القطيفيين والأحسائيين.

محتوى الكتاب

تمهيد	٥
إقليم البحرين القديم	١٧
التَّسْمِيَة والنِّسْبة	١٩
الاختلاف في سبب التسمية بالبحرين	٢٦
الرأي الأول	٢٧
الرأي الثاني	٢٨
الرأي الثالث	٣١
رأيي في ذلك	٣٣
الحدود والتقسيمات	٣٧
أهم البؤر الاستيطانية في إقليم البحرين	٤١
واحات الأحساء	٤٢
الهُفوف	٤٥
قُرى الهُفُوف (قرى الشرق)	٤٦
أبو الحَصا	٤٧

أبو العُنُوز	٤٧
أبو ثَأْر	٤٨
الأسلة	٤٨
بني معن	٤٨
التُّويثير	٤٨
التَّيْميّة	٤٨
الجُبيل	٤٩
الجشّة	٥٠
الجَفْر	٥٠
الحُرَيْر	٥١
الحَوْطة	٥١
الدالوة	٥١
الدُّوَيْكيّة	٥٢
الرُّمَيْلة	٥٢
السَّاباط	٥٣
السّدَيْوِيّة	٥٣

السُّوَيْدِر ٥٣
السَّيَايرَة ٥٣
الشَّهارين ٥٤
الشُّوَيْكيّة ٥٤
الصَّالحية ٥٤
الصَّبايخ ٥٤
الطَّرَف ٥٤
الطُّرَيْبيل ٥٥
العَرَّامية ٥٥
العَقَار ٥٥
العُلَيّة ٥٦
العُمران الجنوبية ٥٦
العُمران الشمالية ٥٦
غَمْسي ٥٧
فَرِيْق الرَّمل ٥٧
الفُضُول ٥٧

القَارَة ٦٠
المركز ٦١
المَزَاوي ٦٢
المنصورة ٦٢
المنيزلة ٦٢
واسِط ٦٢
المبرَّز ٦٤
قُرى المُبَرَّز (قُرى الشمال) ٦٦
البَطَّالية ٦٦
الجُلَيْجلَة ٦٧
الحُلَيْلة ٦٧
الشَّعْبَة ٦٧
الشّقيْق ٦٨
القَرْن ٦٩
القُرَين ٧٠
الكلابيّة ٧٠

المُطَيْرفيْ	٧١
القطيف؛ قُراها، وواحاتها وجُزرها	٧٢
قُرى القطيف	٧٣
أمُّ الجِزَم	٧٣
أمُّ الحَمَام	٧٣
أمُّ زَيْد	٧٤
باب السَّاب	٧٤
باب الشَّمال	٧٤
البَحَاري	٧٥
البَديْعة	٧٥
البُستان	٧٥
التَّوْبي	٧٥
الجارودِيّة	٧٧
الجَرارِي	٧٨
الجشّ	٧٨
الجُعَيْلي	٧٩

الحِلَّة	٨٠
الخَرَّارة	٨٠
الخُضَيْرَة	٨١
الخَنَّاق	٨١
الخُوَيْلديّة	٨١
الدُّبَيْبيّة	٨١
الدَّرْويشيّة	٨١
الدَّوْنَج	٨٢
السَّطَر	٨٢
سَيْهَات	٨٢
الشَّبَيْبي	٨٣
الشَّرَيْعَة	٨٣
الشُّوَيْكَة	٨٤
عِنَكْ	٨٦
العَوَّامية	٨٧
القُدَيْح	٨٧

القَلْعَة ٨٩
الكُوَيْكب ٩٠
المَدَارِس ٩٠
المَدَني ٩٠
المُزَيْرع ٩٠
المسعُودية ٩١
المَشْطَبة ٩١
الملاّحة ٩١
المنصورية ٩٢
مَيَّاس ٩٢
الوِسَادة ٩٣
جزيرة تاروت وقُراها ٩٣
الأطْرَش ٩٤
باشلامة ٩٤
أرض الجَبَل ٩٥
الحَالة ٩٥

الحَوَامي ٩٥
الخارجيّة ٩٥
داريْن ٩٥
الدَّشّة ٩٦
الدِّيْرَة ٩٦
الرَّبيعيّة ٩٧
الزَّوْر ٩٧
سَنَابسْ ٩٧
الوَقْف ٩٨
واحات القطيف **٩٨**
أبو مَعَن ٩٨
الآجام ١٠٠
أمُّ السّاهك ١٠١
الخَتْرشيّة ١٠١
دُخَيْخيْنات ١٠٢
الدُّرَيْدي ١٠٢

الرُّوَيْحَة	١٠٢
سَعَادة	١٠٢
صَفْواء	١٠٢
النَّابيَة	١٠٣
جُزُر أوال	**١٠٤**
جزيرة أوال	١٠٤
جزيرة المحرَّق	١٠٥
جزيرة سِترَة	١٠٧
جزيرة النبي صالح	١٠٩
قُرى جُزُر أوال	**١١١**
أبو بهَام	١١١
أبو أصَيْبع	١١١
أبو خَفِيْر	١١٢
أبو زيدان	١١٢
أبو عَشِيْرة	١١٣
أبو العَيْش	١١٤

أبو قُوَّة ١١٤

أبو كُوّارة ١١٤

أمُّ الحَصَم ١١٤

أمّ جِدر ١١٥

أمّ الشجَر ١١٥

أم الشّجيْرَة ١١٥

بَارْبَار ١١٥

البَجَويّة ١١٦

البَحِيْر ١١٦

البُدَيّع ١١٦

البُرْهامة ١١٧

البُسَيْتين ١١٧

البلاد القديم ١١٨

بني جَمْرة ١٢١

بُوْري ١٢١

توبلي ١٢٢

الجَبَلة	١٢٣
جبلة حبشي	١٢٣
الجُبيلات	١٢٣
جدّ الحاج	١٢٤
جدّ حَفْص	١٢٥
جدّ علي	١٢٨
جرْدَاب	١٢٩
الجَسْرَة	١٢٩
الجُسَيْرَة	١٣٠
الجُفير	١٣٠
الجَنَبيّة	١٣٠
الجنَمَة	١٣٢
جَنُّوسان	١٣٢
جوّ	١٣٣
حَالة	١٣٣
حالة ابن أسوار	١٣٥

حالة ابن أنس ١٣٥
حالة أبو ماهر ١٣٥
حالة الخُلَيْفات ١٣٥
حالة السُّلَطَة ١٣٥
حالة النعيم ١٣٦
حالة أم البَيْض ١٣٦
الحَجَر ١٣٦
الحَجْيات ١٣٧
الحِدّ ١٣٧
الحِلّة ١٣٧
حِلّة السوق ١٣٨
حِلّة العبد الصالح ١٣٨
الحُوْرة ١٣٨
حُوَيص ١٣٨
الخارجية ١٣٩
الخميس ١٣٩

دار كليب	١٤١
الدِّراز	١٤١
دُمِستان	١٤٢
الدَّوْر	١٤٣
الدَّوْنج	١٤٣
الدَّيْر	١٤٤
الدَّيْه	١٤٤
راس رُمّان	١٤٥
الرِّفاع	١٤٥
الرّقعة	١٤٦
روزكان	١٤٦
ريّة	١٤٦
الزّلاّق	١٤٦
الزِّنج	١٤٧
سَار	١٤٧
سَفَالى	١٤٨

سلماباد ١٤٨

السَّلمانية ١٤٨

سماهيج ١٤٩

سنابس ١٥١

سَنَد ١٥١

السّهلة الجنوبية ١٥٢

السّهلة الشمالية ١٥٢

الصُّوَيْفيّة ١٥٢

الشَّلخورة ١٥٢

الشُّرَيبة ١٥٣

شَهْركّان ١٥٣

الصّالحية ١٥٣

صَدَد ١٥٣

طَشَّان ١٥٤

عالي ١٥٥

العَدَايم ١٥٥

العَدلية ١٥٦
عَرَاد ١٥٦
عَسْكَر ١٥٦
العَكَر ١٦٠
العَمَر ١٦٠
عَوَالي ١٦٠
عين الدَّار ١٦٠
الغُرَيْفة ١ ١٦١
الغُرَيْفة ٢ ١٦١
الفَلاة ١٦٢
القُبَيّط ١٦٢
القَدَم ١٦٢
كَرَّانة ١٦٣
كَرباباد ١٦٤
كَرْزَكّان ١٦٤
القَرْيَة ١٦٥

القُرَيّة ١ ١٦٦
القُرَيّة ٢ ١٦٦
قُزْقُز ١٦٧
القُضَيبيّة ١٦٧
القُفول ١٦٨
قَلالي ١٦٨
القَلعة ١٦٨
كَحْلة العين ١٦٨
كافلان ١٦٩
الكَوَرَة ١٦٩
الملحوز ١٦٩
المالكية ١٦٩
المُحرَّق ١٦٩
مدينة حمد ١٧٠
مدينة عيسى ١٧٠
المَرْخ ١٧٠

مَركُوبان ١٧١
المِروَزان ١٧١
المُصَلّى ١٧٢
المَعَامير ١٧٣
مَقَابى ١٧٣
المِقْشاع ١٧٤
المنامة ١٧٥
مَنِي ١٧٦
مَهَزّة ١٧٧
مُوَيْلغة ١٧٨
النّعيم ١٧٨
نورجَرَفت ١٧٨
النُّوَيْدرات ١٧٩
الهُجَيْر ١٧٩
الهِربَدية ١٧٩
هَلْتا ١٨٠

الهَمَلة ١٨٠
وادْيان ١٨٠
الجوف ووادي المياه والسّودة ويبرين ١٨١
الجَوف ١٨١
وادي المياه ١٨٢
السّودَة ١٨٤
يبرين ١٨٤
انتشار التشيع في قبائل ربيعة ١٨٩
ربيعة السامعة المطيعة ١٩١
تشيع عبد القيس ٢١٣
عبد القيس خير ربيعة ٢١٥
يوم الغدير (يوم التشيع لعلي عليه السلام) ٢٢٨
الصّحابة الشيعة وعلاقتهم بأفراد عبد القيس ٢٣٨
الرَّعيل الأول من شيعة عبد القيس وإقليم البحرين ٢٦٢
الجارود سيّد عبد القيس ودوره في تشيعهم ٢٦٤

دعا حكيم دعوةً مطيعة ٢٧٦
عمرو بن المرجوم العَصَري العبدي الصحابي الزعيم ٢٧٩
زيد بن صوحان العبدي (أبو سلمان) ٢٨٢
صعصعة بن صوحان وتأسيس أول حوزة للتشيع في البحرين ٢٩٢
أبو هارون العبدي محدّث عبد القيس وشيخها ٢٩٨
جُوَيريّة بن مسهر العبدي حِبٌّ أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠٢
أبان بن أبي عيّاش الشنّي ٣٠٣
النساء العبديات غارسات بذور التشيع في أولادهنّ ٣٠٥
عبد القيس والإمام الحسن بن علي عليه السلام ٣٠٨
عبد القيس والإمام الحسين بن علي عليه السلام ٣٠٩
عبد القيس والإمام الصادق عليه السلام ٣٢٠
نصوص المؤرخين على تشيع عبد القيس ٣٢٧
عبد القيس والتشيّع في البحرين ٣٣٨
تشيع القبائل المضرية واليمنية في إقليم البحرين القديم ٣٥٥
قبيلة الأزد والتشيع ٣٥٧

قبيلة تميم والتشيع ٣٧٦

بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ٣٧٩

بنو يربوع ٣٩٩

بنو دارم ٤٠٣

بنو عمرو بن تميم ٤١٠

قبائل عُقيل وبطونها والتشيع في البحرين ٤١٥

نصوص المؤرخين في تشيّع البحرين ٤٢٧

صاحب الزِّنج وشيعة البحرين ٤٢٩

القرامطة وشيعة البحرين ٤٣٠

نصوص المؤرخين القدامى ٤٣٤

نصُّ المَقْدِسيّ ٤٣٤

نصُّ ياقوت الحَمَويّ ٤٣٦

نصوص ابن المجاور الشيباني ٤٣٨

توضيح بعض اللّبس ٤٤٨

نصُّ ابن بطوطة في تشيع سكان القطيف ٤٥٣

ظهور مصطلح بحراني وبحارنة الموازيين لمصطلحي شيعي وشيعة ٤٥٤

بدءُ الظهور السنّي في إقليم البحرين ٤٥٨